

٥٢٦



للمراهق

نور

٥٢٦



HARLEQUIN



www.rewity.com/vb
Noory

القدر القاسي
أماندا بروفتونغ

القدر القاسي

اماندا برونز

قبل خمس سنوات، تزوج بيرس من اليكس ليوم واحد وبنتها في اليوم التالي. ولماذا؟ لأنها كانت طريقه للوصول إلى اسطول من السفن التجارية. وما هو قد عاد اليه متطلباً كما كان دائمًا. أنها مضطربة للزواج منه لمساعدة والدها، ومرة أخرى لم يكن لديها خيار آخر. لكن هذه المرة كانت الأمور مختلفة في ما مضى، وكانت تحبه، لكنها الآن تكرره. ومهما حدث لن تقع به ثانية.

الفصل الأول

نزلت أليكس بتراكوس من سيارة الأجرة بانتباه، واخذت لحظة كانت بحاجة ماسة لها كي تشد كتفيها قبل أن تبدأ رحلتها في صعود السلالم إلى باب الفندق المتلاص بالأشوااء. كان هناك حفل راقص، ورغم أنها كانت تتلعل لذلك بشوق في مناسبة أخرى، إلا أن الليلة لم تكن مهيبة للمرح، كانت تعبة جداً، لقد كان يوماً مميازاً طويلاً وغير مثمر بعد سيل من الأيام الطويلة غير المثمرة، ولو أنها لم تكن مضطربة للمحافظة على ما تتطلبه المظاهر من أنها قد حضرت حفلة الاحسان الباهرة هذه، لكان بقية في المنزل.

ساعدها واحد من الخدم على خلع معطفها، اخذت نفسها عميقاً قبل أن تتجه إلى غرفة الرقص، يستحسنها الطويل النحيل الذي يمكن أن يكون قد خرج للتو من مصفحات الحدي مجلات الأزياء. مع ذلك، ورغم أن ثوب السهرة الذي كانت ترتديه من تصميم سان لوران، وحذاءها من صنع إيطالي يدوى ومجوهراتها من مصنوعات كارتييه، كانت أليكس تعرف أن أيامهم معدودة ما لم تستطع أن تجد الدعم المالي الذي تحتاجه أعمال العائلة بشدة، فإن كل شيء سيذهب. وليس سبب ذلك أنها قد تكون تضحيه بارزة بغيضة، فهي لم تكون متيمة بالموضة الراقية والطبقة التي تدل عليها. لا، إنما الأمر المحزن هو أن ممتلكات العائلة

أليكس للحظة واحدة بالغثيان، ان الغرفة تدور من حولها. ثم تجمد الدم في عروقها واشتدت عضلاتها، وبدأ انها بذلك كل ذرة من قوتها لتثير رأسها كي تواجه صاحب الصوت، لأنها عرفت من سترى.

اجابته بسرعة: «مفحة المجال للنسور كي تنقضن وتلتقط الهيكل البالى.» وقد ادهشها كم بدا صوتها ثابتًا، فيما رؤية الرجل الذي قدم بهدوء تام ليقف بجانبها جعل قلبها يخفق بشكل مفجع. واضافت: «لماذا الذي شعور ان قول امر غريب روينك هنا، بالكاد يكون ملائماً؟ فقد سمعت ان القرش يمكنه ان يستم رائحة الدماء عن بعد اميال كثيرة.» دون ان تأبه ان كانت قد مزجت بين استعارات ام لا. فقد كان هناك سؤال واحد يدور في رأسها: ماذا كان يفعل هنا؟ ابتسم لها بيرس مارتينو، ابتسامة كسلولة طويلة، قائلاً: «لقد اصبح عندك مخالب، يا أليكس، الأمر الذي لا يشير تعلقك بمن يجب أن تنتهي اظافرك.»

لستونك اللهم الساخرة، وذكرتها كم كانت ضعيفة ذات يوم. مع ذلك، فإن تلك الأيام مضت منذ زمن طويل، وقد ارتفع جدار علبة الحماية. فقالت: «في ما يختص بي، إن ذلك يحدث دائمًا في كل آوان يا مارتينو!» سمحت لفقمتها ان تظهر، راغبة ان تصنفه على الغور.

رفع احد حاجبيه السوداين، ونصحها قائلاً ببرودة: «هل تستقبلين دائمًا صديقاً قديماً ببنادق لامعة؟ اعترف ان لها قيمة البدع، لكن قد يكون من الحكمة اكثر ان تتضاعي سلاحك جانبًا، يا أليكس. فالعدو لا يرتدي هذه الأيام قبعة

كلها ان جمعت لن تكفي إلا إلى تسديد القليل من جبل الديون. توقيت لبرهه بعد مدخل الغرفة مباشرة، والقت نظرة عامة على الغرفة المكتظة، ولم تقاجأ حين عرفت العديد من الوجوه العتولجة هناك. انها، في الواقع، قد أمضت ساعات طوال خلال الاسابيع القليلة الماضية تتحدث اليهم. الان، أولئك الذين شهدوا وصولها سارعوا الى الابتعاد، وسارعوا ايضاً إلى نشر اخبار الشيق المسى الذي تمر به عائلتها ياصوات منخفضة.

خطها تلك تشد على شفتيها اللتين اظهرتا مدى الشيق المرتسم على وجهها الرقيق، الأمر الذي كان ملائماً مع رقتها. سلة اظهرتها قصة شعرها الحديثة. فقد كانت قصة شعرها الاشقر، تناسباً تماماً. وسارت إلى داخل الغرفة بكل ما استطاعت جمعه من هدوء.

وقبلاً هي متوجهة لتحضر لقصها كوب عصير، ردت على تحيات أولئك الذين ما زالوا يمتنعون بشجاعة كافية لأن شتني عيونهم يعيث فيها، وهم يبتسمون ابتسامة متهكمة باهبة. او، لقد كان كل شيء مختلفاً قبل ستة شهور، مختلفاً جداً. الان لقد انهار العظير الكاذب وعليها ان تتعامل مع ما ترتب على تصرفات والدها غير الحكيمية. مع ذلك مهما اعتقد هولاء الناس، فانها لن تجعل ابداً التصرفات السيئة تزعجها هنا.

«لا استهري بالدفحة بهذه الدرجة.» كان ذلك صوت تردد من جاتيها بسخرية، واضاف: «انها العادة قديمة للفئران ان تخاف الساقية الغارقة بعد اصطدامها بالصخور.» تلك اللهجـة الرنانة المنخفضة هزت اعصابها، وشعرت

سوداء. رغم كل ما تعرف فيه، يمكن أن تطلق النار على حليف.»

قالت: «حليف!» خرجت الكلمة باشمتزان كبير. ثم اضافت بعنف: «لم تكن كذلك قط ولن تستطيع ان تكون كذلك. انك العدو يا بيرس، وكونك كذلك، ليس عندي لك شيء سوى الإزدراء.» كان عليها ان تعرف انه قد يقول شيئاً كهذا. بدا لها انه لم يعد يتذكر كل ما كان، وان ما طار في ذاكرته اقتصر على اشياء محددة، فيما كان كل شيء ملبوعاً بوضوح في ذاكرتها. قالت له: «اخش انه عليك ان تغدرني الان. فكما ترى لقد أصبحت حسنة التمييز في اختيارات اصدقائي هذه الأيام.» ومع تلك العبارة استدارت بحدة وسارت بعيداً عنه وساقيها تقاد ان تنهر تحتها مع كل خطوة.

لم تكن لديها فكرة واضحة إلى اي مكان تتجه، لاما استعرت في السير حتى وجدت نفسها لخيراً في غرفة الانتظار حيث لا مخرج اخر منها. توقفت حينها، حيث اكتشفت ان كل او صالها ترتجف. لم كان عليه ان يكون هنا؟ ألم يكفي ما فعله؟ انهاتكرهه، تكرره بقدر ما أحبته في يوم من الأيام، بمشاعر عميقة لا تعرف الحدود.

احتليكس رأسها، وشعرت بمعذبتها تعتصر، ما زال بيرس مارتيتو يملك كل شيء، مازالت لديه تلك النظرة التي تجعل قلب المرأة يخفق بجنون. ذات مرة، جعلت تلك النظارات قلبها يطير. حيث لم تكن محصنة تجاه الشعر الأسود الكثيف اللامع، ولا تجاه العينين الثاقبتين الزرقاويين، ولا تجاه الوجنتين المظللتين بالغموض اللتين تحيطان بذلك الفم

الجميل، كانت أناقته وثقته بنفسه تشعاً وكتابها متارة، فتشداتها، كما العديد من الفراشات الأخرى، للرقص ضمن نطاق حرارتها الخطيرة وتالقها. كان يشربها الشراب ويطعمها الطعام، ويعاملها بطريقة اكدت لقلبها الغارق في حبه انه يحبها هو ايضاً.

شعرت بالمرارة وكانتها قرح على لسانها، ودون وعي منها ضغطت بشدة بيدها على الكوب الذي كان مايزال في يدها. لقد حول ذلك الحب إلى كراهية باكاذبيه، لأن ذلك كله كان كذباً! كل شيء، من البداية حتى النهاية! وقاطع تحطم الكوب نكرياتها الفاضبة، وقد اتبع ذلك على الفور صرخة رقيقة من الألم انتطلقت منها. سقط الكوب المكسور من يدها، وحدقت بانشداد نحو الدماء التي سالت بسرعة على راحة يدها.

عندما فقط لاحظت انها لم تكن في الغرفة لوحدها، «هل جرحت نفسك؟ دعني ارى.» لا بد ان بيرس تبعها، وتنفذ نحوها الان بسرعة ولامس بيدها وتحصصها قبل ان تتاح لها الفرصة ان تسحبها بعيداً.

ارتعشت امسك، حيث وجدت نفسها فجأة تحدق في رأسه المتحشي. اعادت اليها تمويجات شعره الأسود الكثيف نكريات، اعتتقد انها دفعت بامان. شهقت بحدة، فقط لتتفتف احساسها برائحة عطره النافذة منه. ثم، وكانتا لزيادة الاهانة إلى الأذى، ارسلت لعسته في ذراعها شيئاً يشبه صدمة كهربائية، ارعبتها ردة فعلها هذه غير المتوقعة وغير المرغوب بها كلية، فتجمدت مرتبكة، وعقلها يصرخ في صمت لا!

لا سقط از واجهن. هل ست رقصین علی ضریحی، یا

البيكس؟» كان يعيش معها، لكنها رفضت أن تلعب لعبته فريت عليه بسرعة: «زوجتك السابقة!» وعندما انتصر قلبها بحده، حتى هي نفسها لم تستطع أن تدرك ماهية المشاعر التي كانت تلك اللحظة.

عصفت بها في تلك اللحظة.
احنى بيرس رأسه مسلماً بذلك بسخرية وكانه لم يكن يتوقع اي جواب اخر وقال لها: «تقولين ذلك بخفة ظاهرة..»
رفعت ذقنها على الفور، وتلألأت عيناهما، فيما قالت:
«كان اسعد يوم في حياتي!»

«كان اسعد يوم في حياته!»
ان كانت تأمل ان تجرحه، فإن هدفها ضل سبيله بشكل
واضح. نكرها قائلًا بعذوبه: «غريب، انكر انك قلت هذا يوم
زفافنا.»

فافنا». اضطرارها للاعتراف كيف بإمكانه ان يجعلها تتفعل حتى في هذا الوقت، جعلها غاضبة بشكل جنوني من نفسها كما منه، لاستذكارها كل تلك الاوقات السيئة بوضوح تام. لـ: «لم اكن اعرف حينها اي سافل انت..»

كل تاجر المرح غابت عن وجهه
يجب ان يحصل ما حصل، عليك ان تتفهمي ذلك.
غامت عيناهما الرماديتان بعواطف متاججة، وكان
بامكانه ان يقرأ فيهما مدى كراهيتها له، وقالت: «لن افهم
ذلك اطلاقاً، ولن أصفح عنك أبداً. سأكرهك حتى آخر يوم

في حياتي!» اتسعت فتحتا انفه عندما اخذ نفساً عميقاً وقال: «ابداً، هو وقت طويلاً، قد يصبح لديك يومها سبب لتشكريني.»

«سوق تعبيشين».

«سوق تعيسين». كلمات بيرس سلختها من صدمتها، وتأخيره البسيط في رفع نظره أتاح لها فرصة كافية لتعيد السيطرة على تعابير وجهها، لا تظهر مدى تأثيرها.

قال: «انه اكبر من خدش بقليل. ويبعدو نظيفاً.» نظر إليها وجهها، كي لا تظهر مدى فحست.

اضاف: «ماذا كنت تتخيلاين الكوب، عنقي؟»
بذلت كل جهدها، لكنها لم تستطع ان تحتمل تلك النظرة،
وبسرعة ابعدت عينيها عن نظرات السخرية الظاهرة في
هاتين الفجوتين الزرقاءين. ووُقعت نظرات عينيها على
يدها، واكتشفت انه قد ضعفها بمنديله. كان هناك اثار دماء
على المنديل الأبيض النقي. دماءها. دائماً هناك اثار
لدمائها عندما يدخل بيرس حياتها! أبدت امارات
الامتعاض، وتباخرت لحظة الوعي تلك مع رياح التكريات
الكتيبة القاسية.

فَوْهَ أَنْتَ
قالت له بيبرودة: «إن كان هناك رجل يستحق قطع عنقه،
الكتيبة الفاسية».

فهؤ انت.»
كانت ردة فعل بيرس الوحيدة الفاحش باستهتار،
وأجابها: مكثيرات حاولن ذلك، وما من واحدة نجحت..»
ابتسمت أليكس لابتسامة باهتة لغروره الواضح وقالت:
«غرور كهذا لا بد ان يتحطم. لمعنى فقط ان اكون موجودة
لأشهد ذلك.»

لأشهد ذلك». للحظة، ومض في عينيه وميض غريب قد يكون تدعاً، لكنه اختفى قبل أن تستطيع إثبات ذلك. وردة عليها قائلًا: «ذلك إرث نتوارثه، الا تعتقدن ان هذا هو اساس صنع العاساة اليونانية التقليدية؟ حيث الزوجات الحاقفات يخططن

تطلب الأمر منها بذل كل ذرة من السيطرة على نفسها لتنعمها من الوثب عليه وتمزيقه إرباً. فقد كان امرأ مزعجاً مجرد امكاناته للوصول إليها. وإنها في اللحظة التي ستفقد بها السيطرة على نفسها، سيفوز هو بذلك امر عليها تحاشيه مهما كلف ذلك، لذا اجابته بعفوية: «علام؟! أقتلك جدي؟»

لا بد ان شوكتها غررت في نقطة رقى، لأن بيرس تقدم بخطوة غاضبة نحوها، ثم سيطر على نفسه بجهد واضح، وقال لها برباطة جأش: «لا تلقى اللوم على بذلك يا أليكس. لقد كان رجلاً عجوزاً، أقر بذلك، لكنه عاش لسنوات عده بعد أن التقى لأخر مرة».

ارتجفت شفتيها، من الغضب والحزن معاً فضغطت عليهما ثم اجابته: «ربما كان الأمر كذلك لكنك عجلت بموته بأخذك كل شيء غال على قلبك».

تحصلب بكرياء غاضب، وتقززت عيناه الزرقاوان وكأنهما فقدتا الحياة تقريباً. واجابها: «لم آخذ شيئاً لم يكن لي بحكم الحق، وعوضاً عن ذلك تركتك له».

ضحك أليكس بتكلف. لقد ترك جسداً جسد امرأة محطمها قالت له: «لأنك لص، وقاتل، وأنا احتقرك». بدا وجهه وكأنه قطعة اقتطعت من حجر، وأصبحت هادئة جداً في ما قال: «ضعي الاحتقار جانياً، لكنني ما زلت املك شيئاً تريدينه».

اجابته: «اقطع يدي قبل ان تعتذر لقبول اي شيء منك يا بيرس ماريتيينو!»

عادت الابتسامة لترسم على شفتيه لكنها كانت باردة

وقاسية، وقال: «انت دائمًا مأساوية جداً. لقد نسيت اية مخلوقة عاطفية أنت».

لديه الوقاحة فقط ليذكرها باستجابتها المطلقة له، استجابة استغلها من اجل مصلحته الشخصية، لقد كانت غبية حينها، لكن ذلك لن يحصل ثانية. قالت له بايجاز بلية: «انك على حق، لدى شيء على ان اشكرك لأجله، تعليمي درساً قيماً، درسأ لن انساه ابداً».

قال برقة: «إن كنت استاذًا جيداً، فأنت كنت تلميذه راغبة بالتعلم بشدة». متعمداً عدم فهم ما رمت إليه، ثم اضاف: «يبدو ان ذلك قد افادك، ايضاً، إذ، انك تبددين اكثر جمالاً مما اذكر».

صرت أليكس على اسنانها بغضب، الواقع انه تزوج من فتاة بريئة. وكان ذلك امراً وجدت صعوبة في التأقلم معه، بالنظر لم تبعه. اعتصرت معدتها لانعدام احساسه إذ عمل على تنكيرها بذلك الان، فقالت: «اتمنى ان لا تتوقع مني أن اشتراك على شنايك. لأنه، بصرامة تامة، سيخنقني لفظ تلك الكلمات

رقصت عليه، وقال: «ذلك لن يفي بالغرض ابداً. وربما على التوقف قبل ان تصايب بسكتة قلبية، لكنني لا استطيع مقاومة ذلك. تعجبتني قصة شعرك هكذا، انها تجعلك تبددين انيقة وحساسة في آن معاً. عمل رائع. متى قصصته؟»

اجابته: «في الواقع، لقد قصصته لأول مرة منذ خمس سنوات! وتركته يستريح ما يريد من وراء ذلك».

لم يكن بيرس بطيء الفهم قط، وقد فهم الآن ما قصدته على الفور. فقال لها: «آه، مع كل ما هو قديم، واهلا بكل

جديد... كنت معجبًا جداً بشعرك الطويل الأسود، كنت أحلم في غمر أصابعك والامساك به.»
كانت ان تختنق حينها، لأنها كانت تقريبًا تحلم الاحلام ذاتها عنه، حتى بعد ان انتهى الزواج بفترة طويلة. كانت الذكرى الآن تبدو كقطعة جليد حول قلبها. فقلت: «ذلك هو السبب الذي جعلني اقحمه تماماً.» وأضافت محاولة ان تعيده إلى حقيقة قدره: «لم ارد ان يبقى شيء يذكرني بك.»

لف بيرس نراعيه، وتأملها بتهم قائلًا: «ومع ذلك لم تنس، على ما يبدو. لهذا السبب انت وحيدة هنا الليلة؟»
شهقت بحدة. ليس هناك من رجل آخر مثل بيرس يطرب استلة بفوارق دقيقة في المعنى لا تقاد تدرك من قبل الآخرين. اجابته: «يمكنك ان تحرر نفسك من فكرة ان لك اية صلة في حياتي الآن. اتي هنا لوحدي لأن والدي مريض، وعلى الأرجح انك تعرف ذلك جيداً. لكن اتينا كعائلة مجتمعة، لكن عوضاً عن ذلك اتيت بمفردك. هل يرضي ذلك فضولك؟»

اجابها: طيب تماماً. هل جميع الرجال في انكلترا عميان؟ الم يكن هناك احد ما غيره لي ráfek؟»

اتخذت وضع المقاتل، وسألته: «ماذا تريد ان تعرف بالضبط يا بيرس، حالة حياتي العاطفية؟»

اجابها: «نظراً لحالتك المتقدمة، استطيع القول انك لم تحصلني على قرصنة واحدة، او ان اسلوبه سبيء جداً فتركك محبطة.»

سألته: «كيف تجرؤ؟»

«أيعني ذلك أنتي مخطئ أم انتي على صواب؟»
أجابته بغضب: «ذلك يعني ان وقاحتك ثقيلة، وليس في نيتها الإجابة عن سؤال شخصي كهذا.»
ضحك ثم قال لها: «اعتقد انك فعلت هذا للتو. على أي حال، ان لم يكن الرجال قد شغلوا وقتك، فما زلت تفعلين طوال السنوات الخمس الماضية؟»
أجابته: «يسعدني القول اني كنت اتقدم بشكل رائع بدونك.»

اجابها موافقاً: «هذا ما اراده.» وبقليل من الصعوبة ثمن ملابسها ومجوهراتها ثم اضاف ساخرًا: «انك تعيشين فوق ما هو متاح لك. من دفع ثمنها جميعها، والدك؟»
افتقدت احمراراً من جديد، واجابت بحدة: «غير صحيح. اتيت اكسب المال لأدفع ثمن ملابسي، وذلك من خلال العمل بجد. ومجوهراتي هي هدية ذكرى مولدي الواحد والعشرون، ولا أظنك، تخشن على بذلك!»
قال بتهم: «تكلمين وكانت لبوة تدافع عن أشبالها.»
أجابته: «طم لا؟ ربما انك تستمتع بضرب الناس فيما هم في الخصوص ولا يستطيعون الدفاع عن انفسهم، اماانا فلا، وفي الحقيقة هي لا احب حتى مصادقة اناس هكذا. لذا ان كنت لا تمانع...» ابتسمت له ابتسامة باردة، وكانت ان تمر من أمامه، إلا أن يده امتدت لتمسك بيدها وتؤخر مغادرتها.

ليس بهذه السرعة. مازال علينا التحدث.»
حاولت ان تبعده عنها، لكنه قاوم ذلك دون بذل اي جهد، وكل ما استطاعت القيام به هو ان ترمي بنظره قاسية قاتلة بفتور: «بقدر ما يعنينى الأمر، لقد قلنا اكثر مما ينبغي.»

ستيفن بترلاوس مازال في غرفة العناية الفائقة. فقد عانى منذ ثلاثة أسابيع مضت من نوبة قلبية حادة، وقد سبقتها نوبة أقل حدة. كان يقاوم على قيد الحياة أشبه بأعجوبة. كانت حياته معلقة في الميزان عندما اكتشفت حالة شُوون دار النشر المحفوفة بالمخاطر. فيما كان الأطباء يكسبون بيته معركة بقاء والدها على قيد الحياة، كانت هي ماتزال تحاول إنقاذ شركته.

طلعت أمها التي كانت تحيك الصوف بمسنارتها نحوها، عندما دخلت أليكس إلى الغرفة. وقد رسمت المرأة الصغيرة ذات الوجه الشاحب الصغير ابتسامة مرحبة عند رؤية ابنتها قائلة: «مرحباً، يا عزيزتي، هل أمضيت وقتاً طيباً؟»

انحنى أليكس لطبع قبلة على الخد الناعم. كانت إميلي بترلاوس امرأة من النوع الذي تضفي طبيعتها الحلوة حسناً من حولها، وليس أكثر من الحمامة التي تقدمها فعلاً لعذتها، واصبح لمراً غريزاً لديها وقبل مرض والدها بزمن遠，إن تحمى أمها من الجانب القاسي جداً في الحياة. وشكّل ذلك هو القوضى التي تكافح ببساطة لتسويها الآن. لكن رعبه والدها كانت تشتبه بالتأكيد أن هناك شيء ما، وطالما أن والدها لم يخبر زوجته بشيء، إذا فانها لا تستطيع أن تقول لها شيئاً أيضاً. الأمر الذي جعل أليكس الآن ترسم على وجهها ابتسامة فرحة.

أجابتها: «أوه، أنت تعرفين كيف تجري هذه الحفلات. كان سبب اقامتها وجيبها. كيف حال والدي؟» تنهدت أمها مجيئية: «إنه نائم الآن، لكنه كان متعباً جداً

هزّ بيرس رأسه قائلاً: «يا عزيزتي، لم تبدأ بالحديث بعد. لكنك محققة. ليس هذا هو الوقت أو المكان المناسبين. سأكون في مكتبك صباح الغد عند الساعة العاشرة.» «يمكنك أن تأتي، لكنني لن أراك. فلدي مواعيد طوال اليوم وكذلك في المستقبل المنظور.»

أفلت معصمتها، لكن فقط ليرفع يده ليمسك بذقنتها، ليرغمها على التحديق به قائلاً: «تفرغي ~~ذلك~~ وإن لم يكن هذا تحذيراً كافياً، توقي في عن التفكير ببعنك وابدأي التفكير بشأن موظفيك بدلاً من ذلك. قد تكون هذه ربما فرصتك الأخيرة في إنقاذ وظائفهم. إن الأمر على عاتقك يا أليكس. هل يمكن تحمل نتائج كبرياتك؟» واستمر تحديق عينيه في عينيها للحظة أطول، مطلقاً سراحها من بعدها وهو يعدها بقوله: «حتى نهار الغد.» وغادر الغرفة بaimاء من رأسه.

راقت قامته العديدة وكتفيه العريضتين وهو يمشي مبتعداً، فيما كانت تقللي من شدة الغضب الهادر. كم تمثّلت ان تقول له أغرب عن وجهي، لكن كلماته أوقفتها، حيث كانت متأكدة من أن كلماته قد تمنعها. لقد عرف أيضاً أنها سوف تراه في الغد، من أجل الوظائف العديدة التي كانت تحاول بصعبه إنقاذها، لكن دون أن يحالفها النجاح. طعم الفشل كان شيئاً كريهاً يجب أن تتبعه الآن. ها هو بيرس يلمح أنه قد يكون مستعداً لفعل شيء ما، وبالرغم من أنها تكرهه، كانت تعرف أنه لا يمكنها أن تتصده.

غادرت الحفلة باكراً، لكنها لم تذهب مباشرة إلى المنزل، بل استقلت سيارة أجرة إلى مستشفى لندن حيث كان

فه الحقيقي،
لما تعرف احداً في حياتها قط يستطيع التظاهر على هذا
النحو، قد احبته وصدقـت انه يحبها، لكن ذلك ما كان
يفترض ~~يتحقق~~. كانت سذاجتها كسوط لروحها المعدبة.
كانت في الواحدة والعشرين من عمرها صغيرة بالنسبة إلى
عمره، البالغ ~~النـسـعـة~~ والعشرين والواسع الخبرة، ولو لا ذلك
ما كان ليتأكد انها ستقع في حبه، فقد كان يعرف ما يكفر
عن النساء لـيـسـتـطـيعـ ان يجعل ذلك الأمر ممكـناـ بشـكـلـ واضحـ
اخـذـتـ أـلـيـكـسـ تـرـتـجـ فـتـقـوـقـعـتـ عـلـىـ كـرـسـيـ ذاتـ ذـرـاعـيـنـ
كان بـيـرسـ مـحـقاـ بـشـأنـ حـيـاتـهاـ العـاطـفـيـةـ، فـقـدـ كـانـ خـالـ
فعـلاـ. وـهـلـ كـانـ هـنـاكـ أـيـ عـجـبـ فـيـ ذـلـكـ؟ فـعـاـقـاسـتـهـ عـلـىـ يـدـ

سغيرة إلا أنها كانت تناسبها تماماً، استأجرتها قبل
وأجها القصدير جداً، ولأنها رفضت أن تقبل أي مساعدة
مالية من مطلقتها، كانت سعيدة بالعودة إليها لتخندد
جروحها. دخلت وهي تتنهد بارتياح، ولم تشعر بالأمان إلا
بعد أن أغلقت العزلاج. بيرس هو من جعلها تشعر هكذا،
وكان عليها أن تهرب، وان تستمر في الهروب. سارت نحو
غرفة الجلوس، لقت بمعطفها على الأريكة وسارت لتسكب
لنفسها شراباً منعشأً. كان حضوره صدمة بالنسبة إليها،
فهي لم تتوقع أن تراه ثانية بعد الطلاق. ثم فكرت وقد قلبت
شقيتها، بعد كل ما جرى، لماذا عاد وقد أخذ كل ما أراده؟
لقد صدقت يوماً أنها تجسد تلك الكلمات الثلاث العاطفية
لكتها لم تكن سوى أداة. فقد أعد خططه كجنرال في الجيش،
خطط لكل شيء. فكانت كل الكلمات الرقيقة ونظرات الحب
التي تبارلاها، مجرد تصميم لهدف واحد. ليختفي وراءه
ـ فـ الحقيقـيـ .

قبل ذلك. اتمنى لو انه يخبرنا ما الأمر.» وأخذت تلوك شفتها باهتمام، ودون ان تدري اكبت شكوك ابنتها. عانقتها أليكس، قائلة: «حاولي ان لا تقلقي، يا أماه، انت تعرفين كم يكره والدي ان يكون مريضاً خاصمة عندما يبعده المرض عن اعماله. على اية حال، اني اسيطر على الأمور مؤقتاً، واعتقد اني قد احمل إليه اخباراً جميلة في القريب العاجل.» وتولست في قراره نفسها آملة بیأس ان يكون ذلك صحيحاً.

قالت إميلي بترالكوس وهي تبتسّم: «إنك قوية يا أليكس،
ولا أحد يعلم ماذا كنت لأفعل من دونك.» ثم زالت ابتسامتها
ليحل محلها التجهّم وهي تخسيف: «لكنك تبددين متعبة و
عزيزتي، لا تسامين؟»

عزيزتي، لا ساميَّنِ». كان النوم لمرأة نادراً هذه الأيام، وحتى حينما كانت تغفو قليلاً كانت أحلامها مزعجة، إلا أنها ما كانت لتعترف بذلك الأمور. لذا قالت: «انتقي بخير، كل ما في الأمر أن اليوم كان يوماً مرهقاً. اتولى أن أذهب إلى الفراش مباشرة عندما أصل إلى المنزل. لا تنسى أن تسامي قليلاً أنت أيضاً يا أمي. أنت تعرفي أن روبيك قلقة ستحزن والدي كثيراً».

اجابتها: «انت تجعليني ابدو حدواء»
ضحكت اليكس برقه، وقالت: «انك كذلك، وافضل دواء
يمكن الحصول عليه.» تظاهرت بالثاؤب، نظرت إلى
ساعتها، واضافت، قبل ان تقبل امها مرة اخري وتقادر:
عن الأفضل ان اذهب. سوف لمر عليكما غداً. قبلي والدي
عني واخبريه ان لا يقلق.»

الفصل الثاني

كان يوماً متعباً من العمل، رغم أن اليكس لا تمانع العمل بجد أطلاقاً. كانت على وشك إنهاء فترة ستة أشهر من تبادل العمل، واكتشافها كيف أن شركة مماثلة تماماً تعمل، سوف يمنحها بالتأكيد فائدة كبيرة عند عودتها إلى إنكلترا. الآن وقد باتت أسباب قليلة فقط تفصلها عن المكان، حيث ستستلم وظيفتها كمدمرة تنفيذية مبتدئة في أعمال الإعلان والنشر التي أسسها والدها. وكان أصدقاؤها الجدد يشاركون في النشاطات الاجتماعية الليلية بنشاط لا يقل أطلاقاً عن نشاطهم خلال العمل في النهار، ولم تكن هي معتادة على المشاركة بالنشاطات طوال الوقت. ولهذا السبب كانت تشعر بالتعب، وشافت حظها لأنها استطاعت أن تتخذ الاستعدادات اللازمية الليلة، للذهاب إلى المسرح مع بعض أصدقاؤها.

كانت المسرحية جميلة جداً. وكانت تناقشها بحماس في فهو خلال فترة الاستراحة الأولى، عندما شعرت بعينين تحدقان بها، كان ذلك الإحساس غريباً. وقد جعل شعر جسمها يقشعر، وشعرت بأن تلك العينين المجهولتين تجبرانها على الاستدارة. وفعلت، لأنها لم تستطع أن تمنع نفسها من ذلك، وأخذت عيناها تبحثان بين الحشد للحظات قليلة قبل أن تقعوا على عينين زرقاءين مشعدين، يدا انتها اصابتاهما حتى أعمق روحها. افترت شفتاماً عن تهيئة

جعلها تخشى النار كأي إنسان مذنب. لن تؤمن أي رجل على سعادتها ثانية. لديها بعض الأصدقاء من الرجال والذين خرجت برفقتهم لحياناً، لكن رغم أنها كانت تعرف أن بعضهم كان يرغب في توثيق العلاقة أكثر، إلا أنها كانت دائماً متتبهة لبقاء مسافة بينها وبينهم.

توقف أصدقاؤها عن سؤالها عن سبب تغيرها بعد عودتها من أميركا عندما تمنت عن الحياة، ورغم ذلك استمروا في محاولة إيجاد زوج لها. لكنها في أحسن الأحوال كانت محاولة فاترة، واحترموا رغبتها الخفية بعدم البوح عن خصوصياتها.

اغمضت عينيها. فقد كان إيقاف الأسئلة أمر سهل، لكن إيقاف التكريات كان لمنا الآخر. كانت المشاهد تراود ذاكرتها الواحد تلو الآخر، لكن رغم أنها كانت تطاردها، تمام حيناً وتستيقظ لحياناً خلال السنوات الخمس الماضية، ثم اختفت تطول الفترة بينها، حتى أنها لم تفك به منذ فترة طويلة، لكن الليلة عاد كل شيء بقوّة.

كان بيروس تكي جداً ليجعلها تعتقد ما أرادت أن تصدقه، أنه يحبها. إلا أنه لم يفعل، لقد بدالها ذلك واضحاً في ساعة قصيرة واحدة. لقد لعب دوره ببراعة فائقة، حتى أنها لم تكتشف، الا صباح اليوم الذي تلا زفافهما، ان الرجل الذي تزوجته ليس سوى رجال.

والتقت لخيراً، في اليوم الذي كان يفترض أن يكون بداية حياتهما معاً، بيروس مارتينو الحقيقي... .

بيأس وكأنها مغفلة، قالت له بصوت اجش: «كيف حالك؟»
وشعرت ان التي الذي غمرت يدها، ضغطت عليها قليلاً. كان
ذلك وكأنها لمست تياراً كهربائياً.
قابل بيرس مارتينو بصمت تلك النظرة بمثابتها للحظة،
وخلج أليكس شعور غريب جداً بآنه صدم. ابتسם بعد ذلك
وتتحنح قائلاً: «اعذرني عدم تهذيبسي، لكن لهجتك أريكتنى،
ناهيك عن جمالك، وهذا كثير على رجل خسيف.»
حضرتها أوليفيا ولز وهي تخسح قائلة: «احذرى، يا
أليكس، لدى بيرس سمعة كبيرة: انه الشغل بحد ذاته.»
ترك بيرس مرغماً يد أليكس، وبقى كل انتباذه منصباً
عليها حتى بينما كان يجيب على المرأة الأخرى قائلاً:
«توقف عن ذمي، يا ليفى، انك ستختفيينها.»
غمر لون رقيق وجنتي أليكس، فيما كانت تلوك شفتها
عصبية مما جعل لونهما يصبح غامقاً ومثيراً. وقد تتبعت
عناء حركتها تلك بدقة، فقالت بجرأة: «افضل ان أكون
احكم الخاصة على الناس.» ورأت شفتيه تتقوسان
عندما اتجه.

أجابها برقه: «ارتاحت لسماعي ذلك.» جاعلاً أليكس
تشعر وكأنه الشخصين الوحدين في الغرفة. ثم أضاف:
«بتراكوس؟ يبدو اسمأ يوتانيناً وليس انكلزياناً.»
أجابته بشق النفس تقريباً: «قدمت عائلتي من اليونان
بعد الحرب. امي انكلزية، وأنا ولدت هناك.» وفيما رئ
الجرس معلناً بداية الفصل الثاني من المسرحية، عضت
على شفتها، وقد ادركت ان عليهم الذهاب، لكن قكرة انتهاى
ترى هذا الرجل ثانية جعلها تشعر بالبرودة داخل نفسها.

صامتة فيما بدت غير قادرة على ابعاد عينيها عن الرجل
الذى يقف على بعد ياردات قليلة منها، وانطلق بين عيونهما
في هذه الثنائي القليلة لحساس قوي، ثم كلمه احدهم
فاسترعى انتباذه، عندما فقط اطلق سراحها.
استدارت أليكس على الفور لتبتعد، لكن دافعاً لا يقاوم
جعلها تنظر الى الوراء من فوق كتفها. شعرت ان قلبها يخفق
بجنون، ودون ان تشعر ضغطت يدها على حنجرتها. كان
ما يزال يتكلم، ولم ترسو جانب وجهه فقد ~~لك~~ حتى ذلك
سبب لها حالة من الانزعاج الحذر جعل عضلات معدتها
تنكمش. انه الاكثر وسامة بين الرجال الذين رأته في
حياتها، كانت بذلك تناسبه تماماً، فيما كان واقفاً ويديه في
جيبيه سرتة. بدا لها وكان الدم في عروقها يخمر، وجف
ريقه.
وعندما رفعت عينيها المذهبتين رأته يعتذر، وبدأ
يتجه نحوها.

نظرت بعيداً للمرة الثانية، لكن التوتر الذي غمرها
اندرها باللحظة المحددة التي وقف فيها الى جانبها. كان
عقلها قد توقف عن العمل منذ وقت طويل، لكنها سمعت
مرافقها يستقبلونه بسرور. واجابهم بصوت خفيض
رقيق، ثم سمعت اسمها، فكان عليها ان تستجمع نفسها
بسرعة.

كان روبرت ولز يقول لها بمرح: «أليكس، نريدك ان
تتعرفى على صديق طيب لنا، بيرس مارتينو، هذه الشابة
انكلزية، وابنة صديق قديم، أليكس بتراكوس.»
مدت أليكس يدها بعقوبة، وهي تعرف انها تحدق به

أوقفها بوضع يده على ذراعها يسألها قائلاً: «هل لي ان ادعوك إلى العشاء بعد المسرحية؟»

شعرت وكأن قلبها طار على اجنبة الفرح، وكانت متأكدة من ان ذلك قد انعكس على وجهها. وتذكرت قبل ان تنطق بآية كلمة انها ضيفة عائلة ولز فاجابت: «احب ذلك، لكننا سبق وحجزنا طاولة للعشاء..»

علقت اوليفيا بظرف على ذلك قائلة: «انها تتسع لأربعة، انضم اليانا يا بيرس..»

قال موافقاً: «سيكون ذلك من دواعي سروري..» وابقى عينيه طوال الوقت على اليكس، التي شعرت انها تغرق في اعماقهما اللتين لا يسيطر غورهما. ثم وعدهما بصوت اجس قائلًا: «حتى تلتقي في ما بعد، اذا..» وابتسم ابتسامة اخيرة قبل ان يبتعد.

أوضحت اوليفيا قائلة بتعجب: «حسناً! لا اعتقد اني رأيت بيرس يتاثر هكذا من قبل اطلاقاً، انك بالتأكيد اصبت سهلاً هناك، يا اليكس..»

كانت تأمل ذلك بالتأكيد، عرفت اليكس انها وقعت في الحب من اول نظرة رغم انها ما كانت تتلق بذلك فعلًا. وتأهت عن بقية المسرحية كلها، لأن افكارها كانت تسريج بعيداً جداً، ولم يكن باستطاعتها ان تروي ما حدث، رغم انها صفتت عند النهاية. وبدا ان الحياة عادت اليها فقط عندما خرجوا اخيراً الى البهو ورأت بيرس ينقطر عند الباب.

كان العشاء في المطعم القريب اكثر من عشاء عادي من جراء المشاعر الجديدة التي غمرت قلبها. وفي ما بعد، لم يكن هناك شك من ان بيرس سيوصلها الى المنزل،

سار معها حتى باب الشقة التي كانت تستأجرها. واخذ منها المفتاح وفتح الباب، وبقى ممسكاً بيدها عندما اعاد المفتاح. ثم أخذ ينظر إلى وجهها المضطرب.

وتمتم بائين متسرع غريب قائلاً: «الكس بتراكوس، من كان ليعتقد انك ستتدخلين حياتي وتقلبينها رأساً على عقب؟»

حركت تلك العبارة اشياء غريبة في رأسها. سالتها: «هل فعلت؟»

افترت شفتيه عن ابتسامة ساخرة، وأجابها: «آه، أجل. بكل تأكيد. لم اكن اتوقعك..»

«لم اكن اتوقعك، أنا ايضاً، اتيت إلى هنا للعمل، وليس...» تلعمت وتوقفت عن الكلام.

رد بيرس موافقاً: «طبعاً». وهو ينظر في عينيها بغموض واضاف: «ربما انه ليس من الذوق السليم ان ادخل منزلك في اول موعد لنا، لكن رغبتي تعرف اني اريد ذلك.» سرت الرقة التي غمرت صوته انفاسها، سالتها: «أهذا موعد؟»

أجابها واعداً: «الأول من بين العديد..»

قال بعد لحظات صمت: «الرجل الحكيم ينسحب عند هذه النقطة، لكن يبدو انتي لا تستطيع، ستتناولين العشاء معى غداً.»

لم تفكر حتى في ان تقول لا، لكن لم يكن لديها فكرة كم ستغير كلمة «نعم» التي ستقولها حياتها.

ذهبت معه لتناول العشاء عشية اليوم التالي، ومرت الساعات بسرعة. وفي الوقت الذي اعادها فيه إلى المنزل،

كان حبه بالله قد أصبح عميقاً جداً. كان شخصاً يسهل التحدث إليه، مهتماً بكل ما تقوله. وعندما أخذ يتكلم عن نفسه لنشغلت بتأمل تعابير وجهه المتغيرة، والاستماع إلى النبرة الرقيقة في صوته، مما جعلها غير قادرة تقريباً على تذكر كلمة معاً قاله، لكنها درغم ذلك كانت مأخوذة به.

لم تلتقي رجلاً مثلك في حياتها، انه وسيم، أنيق، أسر بإشكل لا يوصف، جعلها تفتتن به. فكان بيرس كنسمة هواء منعشة بالنسبة لها.

اختار أن يرضي أحاسيس أخرى، فأصبح كل موعد مغامرة فيما هو يططلعها على تجارب جديدة ومثيرة. فقد يخضعان يوماً لل الاستماع إلى الأوبرا الجليلة حيث يذهبان بعدها لتناول عشاء في مطعم راق، وقد يسيران في اليوم التالي حفاة الأقدام على الشاطئ، ويأكلان محار بحري على الرصيف الممتد على شاطئ البحر. وكان ذاك الاتجذب الشخصي قائماً بينهما، ولكن كان ذلك دائماً ضمن الحدود. ثم وفي أحدى الليالي، وفيما كان جالساً على الأريكة في منزلها، قال لها بصوت اخش: «عندما أخذك إلى منزلي، يا أليكس، سيكون ذلك بعد الزواج، وليس بعلاقة عاشرة».

وفيما كانت تنظر إليه، دمعت عيناهما وسألته بلهفة تحمل بعض الشك: «أتريد أن تتزوجني؟»

ايتسم بابتسامة ساخرة وقال: «اعتقد أنه على أن افعل ذلك، قبل أن افقد السيطرة على نفسي».

بحثت عيناهما في عينيه، كانت تريد ان تتأكد، وقالت له: «تعرف انك لست مرغماً على الزواج بي، يا بيرس..»

كانت نظرات عينيه الزرقاويين تحرقها، ثم قال لها متهمأً: «اعرف، لكن إما الزواج او لا شيء، ام انك لا تريدين الزواج مفي؟»

صرخت قائلة: «اووه، لا! انتي اريد الزواج منك يا بيرس، أنا أحبك كثيراً».

وبعد ثوان قليلة، او ضح قائلأ بصوت عميق: «إذا سأنتزوج حالماً استطيع الاعداد لذلك، لن تمانعي ان كنا نحن الاثنين فقط؟ لا أصدقاء، ولا عائلة؟»

نظرت إليه، والسعادة تغمرها، وقالت: «ابي وامي لن يعارضوا طالما أنتي سأكون سعيدة».

وهكذا، تزوجاً بعد أيام قليلة في لوس انجلوس، دون ان يخبرا أحداً أبداً، واستدعيا شهوداً على زواجهما، اشخاص غرباء لا يعرفونهما، واتجهتا بسرعة من حيث اجريت مراسم الزواج الى المطار ليلحقا بالطائرة المتوجهة إلى نيويورك. لم يكن يقلقها انها لا تعرف عنه سوى القليل جداً، عدا انه اميركي ورحل اعمال، لقد وقعا في حب بعضهما البعض، وكان وقتهم ثميناً جداً للاهتمام بامرور كهذه. عرفت انه رجل أعمال ناجح، لقد اكتشفت ان الحب هو كل ما يحتاجاناه ليكونا سعيدين.

كان الوقت متاخراً جداً عندما وصلوا إلى شقتها. ووجدت أليكس نفسها فجأة متوقرة. قد تكون هذه هي المرة الأولى التي يتواجد فيها معاً بمفردهما بالفعل، وما ينتظرها في تلك الليلة جعلها ترتجف من الخوف. لم تتوارد مع رجل واحدهما تحت سقف واحد طوال عمرها البالغ واحداً وعشرون عاماً، كان مزاجه يبدو غريباً. كان هائلاً طوال

الرحلة، منشغل بالبال، وعندما تكلم كان هناك تكفل غريب في تصرفه، الأمر الذي وجدته مثيراً للإعجاب قليلاً. وعندما استمر في مزاجه الغريب حتى عندما كانا يتناولان الوجبة التي كانت مدبرة منزله قد أعدتها لهما والتي لم يكن أيها منها يتناولها بشهية، وجدت نفسها مجبرة على الكلام، فسألته: «هل كل شيء على ما يرام؟»

استمر بيرس بقطيع قطعة اللحم، دون أن يرقد نظره إليها، ثم رمى بالسكين والشوكة جانباً ورفع عينيه لتلتقي نظرتها الخانقة بنظرة كانت تعرفها جيداً، والتي جعلت قلبها يدق بقوة في صدرها.

قال موضحاً بصوت اجش: «لا، الأمور ليست على ما يرام، أنا أريدك، يا أليكس.» كانت تلك الليلة لجمل ليلة عرفتها في حياتها، ليلة دخلت فيها إلى عالم جديد لم تعرفه من قبل.

تقلبت أليكس في مخدعها في الصباح، وسرت في جسمها موجة دائمة من السعادة الكلية لأنها لم تعد أليكس بترالوس فقط بل السيدة بيرس مارتينو، لكن كل ذلك كان الليلة الماضية. لقد اشرق الصباح الآن، وكل ما عليها القيام به هو أن تمد يدها وتلمس شعره الداكن.

كانت حركة لم تكملها اطلاقاً، لا، زوجها لنقض بعيداً عند أول لمسة لها، جلس، ودفع الغطاء، وصرخ قائلاً: «لا تلمسيني.» وصدمتها نبرات صوته الثائرة، مما جعلها غير قادرة على الحراك، لكن فقط لجزء من الثانية ثم نهضت هي

أيضاً، وهي تنظر إليه دون أن تصدق ما سمعته إنذاها، فيما كان هو يبتعد عن السرير بخطوات ثابتة. ازاحت بيد مرتجفة خصلات شعرها الطويل وقد غشت عينيها الرماديتين، سحابة من الألم.

سألته بنبرة كانت تتراجع بين دعاية وادعة ورعب مما قد يحدث: «ماذا؟»

بدا وكأن زوجها الطويل، النحيل، الداكن الشعر قد تصلب لدى سماعه صوتها، لكنه لم يوقف تقدمه نحو الحمام. استجمعت أليكس أفكارها المبعثرة ونهضت من الفراش بسرعة. عليه ان يفسر لها معنى تلك الكلمات ان كان يريد منها ان تعتبرها مجرد دعاية ان كانت حقاً كذلك.

استطاعت أليكس ان تبقى صوتها طبيعياً بجهد كبير، لكن رغم ذلك كانت صدمتها جلية عندما نادته قائلاً: «بيرس! ليس ذلك مضحكاً يا عزيزي..»

وتصدف ان بيرس كان منحنياً فوق المغسلة بانتظار ان يمتلى المحوض بالماء، فاقفل صنبور الماء قبل ان يميل برأسه نحوها. لم تستطع ان تحبس تنهيدة خانتها فيما كانت عيناه تتصانها من رأسها حتى اخمن قدميها بازدراء، وانتابتها موجة مؤلمة من الشعور بالازلال لم تخالجها من قبل قط. فاتسعت عيناهَا وشعرت بشيء تقبيل وبارد كالحديد يملأ معدتها.

كان صوت بيرس يحمل اهانة أيضاً عندما تكلم قائلاً: «لم اتخيل للحظة انها كذلك.»

لم تستطع ان تصدق انه قد يقول شيئاً يُؤلمها هكذا، ليس بهذه البرودة. لم تكن دعاية، بل كانت شيئاً حقيقياً مريعاً

أليكس بالم شديد في حنجرتها وهي تدفع صوتها للتقول
له: «لكتنى احبك يا بيرس..».

قال: «هذا اوافقك عليه..». ورمقها بنظرة حادة من عينيه
الزرقاوين جعلتها تدرك ما قصدته.

لم يكن لديها دفاعاً تجاه الحقيقة التي ارادها ان تقربها
وصرخت: «لا!» كانت صرختها انكاراً صارخاً للالم المدمر
الذى مزقها.

غسل بيرس بهدوء الصابون المتبقى وتناول المنشفة
وقال: «لا، صحيح تماماً ان النوم العميق قد فعل العجائب
لادراك..».

شعرت أليكس انها ضعيفة جداً بحيث تمسكت بمقبض الباب
حتى لا تقع ارضاً، فيما ضغطت يدها الأخرى بشدة على قلبها
وقالت هامسة بانكسار: «لقد أخبرتني بأنك تحبني..».

قال: «اذا فكرت بذلك بروية، ستتحققين بأنني لم استعمل
قط تلك الكلمات..».

و Jonah نظرها المذهب إلى الوراء، إلى كل محادثة
اجرياتها، وعرفت ان ذلك حقيقة. فيوم اخبرته انها تحبه،
اجابها بيرس... وقد اغمضت عينيها أمام عينيه يقلق. لقد
ظننت انه قد اخبرها ذلك، لكن كلماته الفعلية كانت بأنها لن
تدرك عمق المشاعر التي يكنها في قلبها لها! لم تكن حباً لم
تكن حباً فقط، كانت فقط..

كان عليها ان تعرف، رغم ان ذلك المها حتى العوت
فسألته: «لِمَ تزوجتنِي يا بيرس؟»
اجابها وصوته يحمل تهكمًا محزناً: «لِمَ؟ تزوجتك حباً
بالانتقام..».

أكثر من ذلك. وكان عليها ان تعرف ما هو قبل ان ينها
عالماها ويتحول الى حطام. فقالت: «بيرس! ماذا حدث؟ ما
الخطب؟»

كان بيرس منشغلًا بوضع صابون الحلقة على نقه، الا
انه توقف ليرميها بنظره ساخرة بدت وكأنها تحطم من قدرها
وقال: «ما الذي يجعلك تعتقدين ان هناك خطب ما؟»
وتعثرت في شرك من الارتباك. حتى الأمس كان محباً
للغاية، والآن... وبحثت يائسة في فكرها عن جواب ما، اي
شيء قد يوقف التيار المظلم من الالم. سالته قائلة: «هل
هناك شيء ما فعلته؟ هل انت نايم على الزواج مني؟» لقد
كان الشيء الوحيد الذي يمكن ان تفكر به.

ضحك لسماعه ذلك، وقال دون اي اثر ينم عن المزاح:
«لا، كان عندي كل العزم للزواج منه. كان ذلك ما اردت..»
كان ذلك هو الجواب الذي ارادت سماوه، لكنه كان يحمل
في طياته ما اصاب قلبها بقشعريرة. لقد بدا بارداً جداً،
وخلالياً من العاطفة كجوال في متاهة، عرفت ان هناك
طريقاً واحداً للخروج من هذه المتاهة، وذلك ان تتبع
العمر الذي وضعها فيه وقالت: «قد تكون اردت ذلك، لكن
اعرف ان هناك خطب ما. لست حمقاء كثيراً، بقدر ما ابدو
بالنسبة اليك الان. اعرف ذلك فقط، أنه مهما كان الأمر،
فيما كاتنا ان تطه سوية. هذا كل ما يتطلبه الأمر عندما
يحب شخصان بعضهما الآخر..»

لم يزعج زوجها نفسه حتى في ان يوقف حلاقته. فقال:
«من قال شيئاً عن محبتنا لبعضنا؟»
كان السؤال فقط ضربة قاضية هزت كيانها. شعرت

دوت الكلمة كالقصف في اذنيها وسألته: «الانتقام؟ لكن ذلك لا يفسر شيئاً، من أجل ماذا؟ ما الذي فعلته؟»

عندما رأت الغضب في عينيه، غضب شديد ازاح جانبها كل الاذدراء المريء وسألها قائلًا: «هل حفيدة يانيس بيتراكوس لا تعرف حقاً؟ لا استطيع تصديق ذلك، يا عزيزتي اليكس. ابحثي في ثنايا ذاكرتك، وأنا متأكد انك ستجدين الحقيقة، بالطبع، ان لم تستطعي تدبر الأمر، يمكنك دائمًا اللجوء إلى طلب ذلك.» سيطر على غضبها بذلك الاستخفاف الساخر وتتابع قائلًا: «والآن، ان كان على الحصول إلى المكتب عند الساعة الثامنة والنصف، يجب ان اغسل الان الأمر الذي افضله مع قليل من الخصوصية ان كنت لا تمانعين.» اقفل بيرس باب الحمام بوجهها بعد ان اطلقت دميتها الفاقصة ورأها تحييها في الصعيد.

تعثرت اليكس على بعد بضعة اقدام من فراشها وسقطت منهارة عليه. كانت اطرافها ترتعش وكأنها قد شلت فيما كانت افكارها مشوشة. الواقع الوحيد الذي تغلغل في اعماقها هو انه لم يكن يحبها. كانت الكلمات تدور وتدور في رأسها وكأنها اسطوانة معلقة. عندما دخل بيرس عليها بعد دقائق وقد رمعها بنظرة سريعة، راقبته بوجه شاحب وعينان غائرتان. لم يكن هناك أثر لتلك اللطافة العجيبة، فقد بدا الآن قاسياً مظهراً لونه الحقيقي.

توقف قليلاً بعد ان ارتدى بدلة الرمادية الداكنة متاجها، ووجودها قبل مغادرته، وقال: «ان اسم مدبرة المنزل هو السيدة رانسوم، ان احتجت إلى شيء اسألكيها فقط.» لم يكن لدى اليكس رباطة الجأش الازمة لتجيب، ولم

ي肯 بيرس منتظراً لسماع ذلك. تركها دون ان يضيف كلمة اخرى، تركها بمفردها برفة تعااستها لشعورها بالغدر وافكارها المعذبة. بعد دقائق ظهرت السيدة رانسوم لتسألها ان كانت تريد تناول الفطور. كانت اليكس في مكانها دون حراك، ووجهها الشاحب خاليًا من اي اثر للدموع التي أبى ان تتسلط. لم تكن تشعر بالخدر، مع انها تمنت ذلك الأمر الذي يضع نهاية لآلامها.

رفضت يهدوء تناول الطعام جاهدة تصنع ابتسامة على وجهها وهي تقول: «لا، شكراً، يا سيدة رانسوم. ما زلت اشعر بتعب من عناء السفر.» التذرع بحجية تلك الظاهرة الحديثة كان اسهل بكثير من اخبارها الحقيقة التي كانت ان تفشيها ولم تكبحها بقولها: «اعتقد اني بحاجة للراحة اكثر من الاكل..»

اممأت مدبرة المنزل برأسها وقالت: «حسناً، يا سيدة مارتنسون. اتسمحين لي ان انتهز هذه الفرصة لأنتمي لك وللسيد بيرس السعادة؟»

لم تعرف اليكس ماذا تفعل، أتضحك ام تبكي. السعادة؟ لا بد وانها قد قدمت لها جواباً مقبولاً، لأن مدبرة المنزل ابتسمت وغادرت المكان. وسقط القناع فيما اخفقت رأسها وقد اظهرت انحناءة عنقها انكسارها المريء. لم تعرف ماذا عن بيرس بكلامه. فعانتها لم تمسه بسوء، حتى انها لم تسمعهم يذكرون اسمه قط. لكن بيرس كان متأكدًا جدًا. قال انه يريد الانتقام، لذا اعد خطة ليخدعها ونصب لها فخاً لهذا الغرض. لقد امضى اسابيع وهو يلاحقها طالباً يدها للزواج مستعملاً كل جانبيتها ليقتعنها

بهيامه، لتكون زوجته حتى يتمكن من نبذها بخسونة بهذه الطريقة.

غطت وجهها بيديها. لكنها أحبته أيضاً! كيف يمكنه ان يخدعها هكذا؟ هذا ليس عملاً إنسانياً، كان خالياً من المشاعر... واحست بان قلبها قد تمزق الى اشلاء، حتى ان شرائينها كانت تنزف الماء. فيما كان الالم يتعاظم كان يفسح المجال تدريجياً لولادة غضب عارم وحارق.

لم تفعل شيئاً حتى تستحق هذا! كانت صرخة من اعمق قلبها اجابت عليها دمائها. شعرت فجأة انها تريد ان تؤذيه كما اذاهما. ملأت تلك الفكرة جوفها بلهيب متوجه، مجرد ذكرى كيف منحت كل حبها وثقتها لهذا الرجل جعلتها تشتعل بوعضة عار في اعمق روحها. حرارة دموعها احرقت عينيها، لكنها رفضت البكاء امامه، لقد رماها في الحضيض، لكنها لن تدعه يراها باكية.

عادت اليكس من رحلتها مع الماضي وقد لاحست بتشعيرية. وضع كوب العصير جانباً دون ان تشرب منه شيئاً. وأخذت تترك ذراً عيدها براحة يديها للتزييد فيهما بعض الدقه. فالانتقام الذي سعت اليه من خلال غضبها والمهالء يتحقق بعد، فقد كانت هذه البداية فقط. لم يحدث معها شيء مؤخراً اثر بها كما فعل غدره بها. فقد اصابها الأذى عيناً متخطياً كل ما عدمو.

حتى الآن، كما اخبرت بيرس بأن فترة زواجهما القصيرة قد لقتها درساً. درساً قيماً. لن تقع ثانية في مصيدة كتب الرجل ثانية، ولن تقسح له المجال ليسيطر على حياتها، ولن تكون له القوة ليتلعب بها ويؤذيها. ولن

تطلق العنان لأحساسها ان تقوها للغرق في نفس المياه الخطرة حاجبة عنها الروية الصحيحة.

لقد تلقت انذاراً الليلة بأن جاذبيته طاغية وقد اكتشفت مدى هشاشة انوثتها التي جعلتها ضعيفة امامه، اذن يجب ان تحترس وتبقي ذهنها صافياً وان لا تدع عاطفتها تتغلب على منطقها. كانت الطريقة الوحيدة التي تجعلها متقدمة عليه خطوة واحدة إلى الأمام، انها لا تثق به. لقد تعلمت ذلك بطريقة قاسية.

مهما كانت الخطة التي لديه، فعليها ان تكون على حذر منها. انها تعرف كل شيء عن شركة مارتينو الان. كانت متنوعة جداً. كانت هناك شكوك حول تهديده بالاستيلاء. فقد كانت لديه عادة الحصول على الشركات المنهارة حيث يعمد إلى تجزئتها ثم يبيعها كسباً للربح. ان كان هذا ما يذكر به ناحية دار بتراكوس للنشر، فعليه ان يعيد حساباته ثانية.

كانت سمعة بيرس الشخصية ناصعة البياض، فلديه لمسة ميداس، كان امراً نادراً ان تكتب عنه كلمة في غير مدحه. ومع ذلك فقد كان هناك فارق بين شخصه كرجل اعمال وبين ما عرفت عنه مؤخراً كرجل. لو لم تكن امبراطورية بتراكوس في ضائقه ماسة، لكان قطعاً دون ما حاجة اليه. لكن عليها ان ترغم نفسها لتناقضى عن كبرياتها وان تكون عملية من أجل معيشة الآلاف من العاملين في المؤسسة.

ان ابقيت تفكيرها ضمن هذا الاطار فيمكنها أن تتولى أمر بيرس. فقد نضجت كفاية على مدى الخمس سنوات

الفصل الثالث

ارتدى أليكس ثيابها صبيحة اليوم التالي بعنابة زائدة. فلما وقفت على هذا مع بيرس سيكون امتحاناً لإرادة كل منهما، وتقضى مصلحتها أن تظهر واقعة بنفسها تماماً، لذا اختارت لنفسها ثوباً أسود اللون زينته بدبوس مرصع بالألماس على الياقة، كانت قد ورثته عن جدتها، وجعلته متكاملاً يوضع أقراط ماسية في أذنيها وسلسلة ذهبية بسيطة حول عنقها.

تقدمت نحو المرأة ونظرت فيها الترى مدى الأثر الذي قد يتركه ظهورها أمامه. كانت مسحة الزينة التي وضعتها مخففة وخفيفة وكانتها لم تضع شيئاً، ورضيت عن نفسها. إنها تبدو امرأة أعمال تسيطر على حياتها تماماً. لقد عملت بجد لكسب عيشها وكسب الاحترام الذي تتلقاه الآن. ولم تكن لتخلى عن ذلك بسهولة.

كان الوصول إلى المكتب امراً مرهقاً دائماً، لكن اليوم سبب آخر زاد من ذلك. كان الوصول متأخرة آخر شيء تريده أليكس فهي تعرف كم من الصعب تعويض الوقت الضائع. وابقاء بيرس متضرراً من حذفها، إنما ارادت أن تريه ان بإمكانها المحافظة على برودة اعصابها تحت الضغوط. ولحسن الحظ كانت الأمور تسير لصالحها. وسرعان ما استقلت المصعد من موقف السيارات السفلية ليوصلها إلى مكتبه في الطابق الأعلى. عرجت أليكس

الأخيرة. وعرفت أنها أصبحت أكثر نباهة وذكاء. لن تكون جبانة وتقر هاربة. هذه المرة ستقف في وجهه وستنتصر عليه.

كانت مجرد فكرة جعلتها ترسم ابتسامة مشدودة على شفتيها وشققت أخيراً طريقها إلى غرفتها. ربما يمكنها أن تنتقم أخيراً.

على سكرتيرتها المنكبة على عملها بجد قائلة لها: «طاب صباحك يا روث.»

نظرت إليها المرأة بابتسمة وقالت: «طاب صباحك يا أليكس، كيف حال والدك؟»

أجبت أليكس وهي تتفق بأظافر أصابعها المطلية بلون زهري على سطح طاولة المكتب اللامعة قائلة: «بخير، اسمعي، من الأفضل أن تغادرِي مكانك الآن. سيأتي أحدهم لزيارتِي عند الساعة العاشرة، لذا أريدك أن تخلي المكان لي.»

تناولت روث المفكرة وقالت: «هناك فقط موعد مع السيد جونسون من الاتحاد مدون هنا لفترة قبل الظهر..»

قطبت أليكس جبينها فالاتحاد كان يسبب لها آلاماً منذ أيام، وكانت تبعدهم عنها حتى تصلها بعض الأخبار المؤكدة، لذا قالت: «حسن، لن يعجبه هذا، لكن ما باليد حيلة، حاولني أن تجدي له موعداً في فترة بعد الظهر، لكن ان لم تفلحي، أخبريه... أخبريه بانتنا سنحدد له موعداً آخر لأن النور قد يلوح في نهاية النفق.»

انتصبت انت روث التي كانت قلقة على وظيفتها كائي شخص آخر وسألتها: «هل هناك بصيص نور؟»

لاقت أليكس شفتيها وقالت باقتضاب: «كل هذا يعتمد على لقائي مع بيرس مارتينو.»

تساءلت سكرتيرتها بتلهف واضح: «تعنين السيد مارتينو نفسه الذي يعمل في تجارة السفن؟»

لسوء الحظ لم يكن هذا الكلام مداعاة فرح بالنسبة لأليكس التي أكدت لها ذلك.

تنطلقت روث في مقعدها وقالت: «تعرفين، للمرة الأولى اشعر حقاً بأن امورنا قد تتحول، وعلى أية حال، لقد فعل العجائب بذلك الاسطول، أليس كذلك؟ محوّلاً الخسارة إلى ربح بأسرع مما تتصورين..»

تمتّمت أليكس باكتئاب قائلة: «أجل، قد يكون ذلك صحيحاً، لكن أفضل أن لا تنشرِي هذا الخبر حتى نعرف طبيعة الاتصال، فإن بيرس مارتينو لا يفعل شيئاً دون مقابل أبداً.»

قالت روث بفخسول: «تبدين وكأنك تعرفيه..» استجمعت أليكس قواها لتضبط نفسها، وقالت لها: «لقد سبق والتقيينا، سأكون في مكتبِي الذي ان احتجتني..»

سارت إلى مكتبها، حيث الفت بحقيبتها على طاولة المكتب قبل أن تدخل مكتب والدها عبر الباب الذي يصل بين المكتبين. بدا المكتب دون وجوده على كرسيه المتحرك، كانما الحياة قد هجرته. ولم تستطع بأية طريقة، ان تخيل انه لن يعود إلى هنا. وكان على ستيفن بتراكوس فوق ذلك، وان كان ما يقوله الاطباء صحيحاً، ان يحدث تغييراً سريعاً في نمط حياته ان كان يرغب في البقاء حياً مدة اطول.

اتجهت إلى خلف طاولة المكتب، ومررت يدها فوق جلد الكرسي الناعم، ثم وببطء الفت بنفسها على مقعدها الوثير. وقد غمرها احساس أنها قد بذلك كل ما في وسعها. كانت الكرسي كبيرة جداً عليها، أنها بحاجة لستيفن بتراكوس آخر يملأها، وجعلتها معرفة ذلك تشعر بالتعب. لقد حل محل والدها لأن الجميع توقعوا ذلك منها، حتى هي نفسها. والآن هم يتوقعون منها القيام بالعجز.

دارت في الكرسي حتى أصبح بامكانها ان تسرح ببنظرها عبر النافذة. كانت تعرف انها نجحت بما قامت به، لكن ذلك كان على الصعيد الاعلاني للاعمال، فلم تكن الادارة امر تهدف للحصول عليه. ومع ذلك فقد بذلت كل ما في وسعها، وكانت تشک في ان احداً غيرها يعرف حجم الديون التي تراكمت على والدها، الأمر الذي اظهر لها رجلأً يتحلى بفسحة من الاحتياط لم تكن تعرف انها موجودة من قبل. ورغم ذلك فقد ادركت من خلال اللقاءات مع المدراء الآخرين، ان الجميع ليسوا غافلين عن ذلك الأمر مثلها، وجعلها توسع الشركة بشكل متطرف وحجم قوائده المدفوعات الذي قد عبر قروض ضخمة من المصرف ونظم لهذه مشاريع جديدة، تشعر بالغشيان. بدا ان المال يتدفع إلى خارج الشركة لا إلى داخلها، مما جعل الأمر يبدو ككاروس. لا عجب ان عانى والدها من نوبية قلبية. فما كانت الشركة بحاجة إليه هو حفنة كبيرة من السيولة ويد قوية لتكبح الفرامل.

تهدت بصوت عال، وكان من سخرية الأقدار المريرة ان الشخص الوحيد الذي يملك الحل هو زوجها السابق، ولم تكن ترغب في اقامة علاقة عمل معه لأنها كانت تعرف في اعماق نفسها ان الثنائي سيكون باهظاً، ففي المرة السابقة كان جدها هو من عانى. ربما ان الأمر لم يكن ذات قيمة كبيرة، لكن اسطول السفن التجارية العائدة لعائلة بتراكوس كان مصدر قهر له، وفقدانه قد قتله، ليس مباشرة، إنما على العدى الطويل.

لعائلة بتراكوس، فقبل خمس سنوات لم تكن تعرف بوجوده حتى، لكنه أمر لن تستطيع نسيانه اطلاقاً، كما أنها لن تقسى ذلك اليوم الذي سمعت عنه لأول مرة من بين شفتى بيرس مارتينو...

رفعت أليكس رأسها عند سماعها صوت فتح الباب واغلاقه، وقد تبع ذلك نبرات صوت زوجها الخافتة والمميزة، فنظرت بعينين مروعتين إلى الساعة ودهشت عندما رأت ان عقاربها تشير إلى ما بعد السابعة مساءً. لقد مر الوقت وهي تجلس على الكرسي قرب النافذة سجينه في عالم التسيان حيث كانت احساسها مخدراً بالسعادة. غادرت، كما املأ عليها كبرياتها، لأنها أدركت ان عليها ان تواجهه مرة أخرى. لعد قتل حبها له، واستغاثتها دون ان يفكر بمشاعرها. وهي ترید ان تعرف السبب، فانها تستحق ان تعرف الحقيقة مهما كانت مؤلمة.

احست أليكس بتشنج عضلاتها وهي تنهم على قدميها فقد كان جسمها كله وكأنه قطعة صلب مؤلمة، وشعرت بالبرد رغم انها كانت مرتبطة سروالاً من الجينز وكنزة. عرفت ان احساسها ذلك كان رد فعل وتمتن ان لا تخونها ملامحها عندما ترى بيرس. كان يعرف انه قد جرحتها، لأنه تعمد ان يفعل ذلك. مواجهته من جديد الآن لن تكون امراً سهلاً، ولعلها اصعب شيء قامت به في حياتها. كان باستطاعة الغضب فقط ان يمدداها بالقرة التي تحتاجها.

كانت الشقة كبيرة، لكن كل ما كانت تعرفه فيها هو غرفة الطعام وغرفة النوم. كانت تتوق إلى معرفة أقسامها، لكنها

الدائرة الضوئية التي بانت من المصباح المضاء إلى جانب الأريكة. ثم قال لها: «أرى إنك تلبسين ملابس الحداد.»

نظرت أليكس إلى ملابسها، ولاحظت لأول مرة أنها سوداء. لم تكن تتعمد ذلك إنما ارتدت أول ملابس وقعت يدها عليها، ومع ذلك فقد كانت ملائمة تماماً. تنحنحت قليلاً وقالت بصوت لجش: «شيء ما مات اليوم، يا بيرس، وما زلت لا أعرف لماذا.»

اقرب بيرس أكثر، والقى بإحدى ذراعيه على رف المدفأة وقال: «أخبرتني السيدة رانسوم إنك لمضيت النهار في غرفتك.»

ووجدت أليكس نفسها تكاد لا تحتمل اقترابه منها، ورغم ذلك أجبرت نفسها على أن لا تقوم بأية حركة لتبتعد عنه كي لا يعتقد أنها تهرب منه. قالت له: «أني أطلب منك أن تخبرني لما زا فعلت هذا؟ مازا عنيت بما قلته عن جدي؟»

وقد للحظة يحدق بها، ثم هز كتفيه بلا مبالغة وقال لها برقه: «أنا وإن كنت، يا عزيزتي أليكس، تجري في عروقتنا دماء يونانية، وبالنسبةلينا القسم لا يؤخذ باستخفاف، واني انفذ وعداً قطعته. أما متى ظهر يانيس بتروكس في الصورة، فيسرني جداً ان أخبرك بالأمر عندما ارى ان الآوان قد حان لذلك.»

تجاهله جعلها تشعر بالغثيان. واصرت قائلة بغضب: «اريد ان اعرف الآن..»

جالت عيناه الزرقاءان في شخصها المتصلب بتعجرف متکاسل. واجابها: «بعد العشاء..»

هذا الصباح لم تشعر برغبة في ذلك! وفيما هي واقفة في الردهة، نظرت بسرعة من حولها. كان هناك إلى يسارها باب مفتوح جزئياً والضوء يظهر من خلاله، ففكرت ان كان بيرس موجوداً في أي مكان، فعليها ان تبدأ ببحثها عنه هناك.

ووجدت أليكس نفسها في حجرة جلوس واسعة حديثة التصميم. وكانت الستائر المحمولة تغطي الجزء الأكبر من أحد الجدران، مما يعني على الأرجح ان نافذة تغطي ذلك الجزء. وكان هناك أرائك وكراسي ذات اذرع جميلة جداً حول مناضد منخفضة، وكان السجاد يخفي حتى انتقام وقع اقدام عليه، كما ان طلاء الجدران كان مبتكرأ. كانت لتجدها في أي وقت آخر غرفة مذهبة جداً، لكنها الآن كانت متوقرة جداً للاستماع بأي شيء سطحي كهذا. كانت هناك مدفأة في الجهة المقابلة، ورغم أنها لم تكن مشتعلة اتجهت نحوها، بخطوات هادئة، وكانت اقترب إليها من المدفأة يسقى، اصبعها الباردة كالثلج.

جعلتها قرقة الثلج على الزجاج تثير رأسها بسرعة. لقد كان بيرس واقفاً إلى جانب منضدة يراقبها بعينين غائمتين.

«أتودين تناول عصير الليمون قبل العشاء؟»

كان سؤاله ذلك كصفعه على الوجه. كيف بامكانه ان يكون هائلاً هكذا بعد ما حدث هذا الصباح؟ فازداد غضبها ولجاجتها وهي تصر على استانها: «لا، شكراً.» واخذت تراقبه وهو يتقدم نحوها بخطوات متمهلة.

رأى شفتيه وقد قلبهما بسخرية عندما أصبح في نطاق

وهزت رأسها غير مصدقة ما تسمعه، وقالت له: «كيف حدثني كنت حمقاء لدرجة انى اعتدت انى احبك؟» غطت جفناه العينين الزرقاوين فيما هو يمد يده ليمرر اصابعه على وجنتيها. وسألها: «أأنت متأكدة تماماً انك لا تحببتنى الآن؟»

سرقت قساوة قلبها انفاسها. لقد اخبرها للتو انه متزوجها لأنها كان مجبراً على ذلك وليس لأنه كان يريد ذلك، والآن ها هو يريد ان يثبت انها ما تزال طوع بنانه متى اراد ذلك. فصرخت بوجهه قائلة: «لا تجرؤ على لمسى». وفجأة ظهرت في عينيه نظرة غريبة لم تعهد لها بهما. وقال لها موضحاً بصوت اجش: «لاتتحديني أبداً، يا أليكس، فهذا السوء شيء قد تقرمنين به». وامسك بها فيما كانت تحاول الفرار واعادها، وهي تحاول المقاومة فيما ثبت ذراعيها بذراعيه، ودفع رأسها بيد ثبتها باحکام في شعرها. ومررت لحظة التفت فيها عيونهما، عيناها تظهران الاشمئزان وعيها تحملان تلك النظرة الغريبة التي لم تستطع تفسيرها. وعندما اطلق بيرس سراحها اخيراً بدت عيناهما متسعتين في وجهها المتقد، فيما كانت عيناه تلمعان بإشعاع لدرجة الانبهار.

قال لها: «ليس الأمر سهلاً، ليس كذلك؟» ما كان ليختار طريقة افضل، ان كان يريدها ان تشعر بالازدراء، لذا قالت له: «لم اكن اعتقد قط اني استطيع احتقار اي انسان كما احتقرك. وانني لا اشعر سوى بالكره لشخص قد يفعل ما فعلته انت بي اليوم.» استدارت قبل ان يستوقفها صوته قائلاً: «إلى أين أنت ذاهبة؟»

«اووه، كم اكرهك!» خرجت تلك الكلمات من بين شفتيها كتهيدة عميقه، فضغطت عليهما بقوة كي لا تتمكن اية كلمات اخرى الاقلات من بينهما.

على أية حال لو انها صرخت لبدا مستمعاً، تماماً كما يبدو الآن. اجابها: «حقاً؟ البارحة فقط كنت تحببتنى.»

شهقت لتلك القساوة المعتمدة، وحدقت في عينيه فيما حدثت عملية قتل في قلبها. وسألته: «لماذا لم تتحدثاني عندما التقينا ان كان وعدك هذا مهم جداً؟»

اجابها: «الم تجدي جواباً لذلك لوحدي؟ كان لديك النهار كله لأنني كنت بحاجة لك لتكويني زوجتي، فدون ذلك كان بامكانك ان تغري سالمة.»

شعرت وكأن قلبها يعتصر بقوة. كان يمزقها، تاركاً ايها دون اي شيء. لا شيء سوى كبرباء عنيف، جعلها ترفع ذقنها قليلاً وقالت له: «ما زال بامكاني القيام بذلك الان، أم تقول بأنني سجينتك؟»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة فاترة واجابها مؤكداً بسهولة: «بامكانك الذهب ساعة تثنين. لست بحاجة لك كرهينة. كل ما كنت بحاجة إليه هو ان تصبحي زوجتي، وانت كذلك الآن، ليس كذلك؟»

شعرت أليكس أن لونها قد شحب وسألته: «انتقول لي ان كل ما جرى بيتك فعلته فقط للتتم الزواج؟»

رفع احد حاجبيه بازدراء، واجابها: «ايمكن ان تكوني حمقاء لدرجة ان تتصورني انى قد اترك اي مهرب؟ فتنفيذ الوعد كان يعتمد على ذلك.»

كادت تخنق تقريباً من شدة الغثيان الذي ازداد فجأة

رمته بنظره مليئة بالاشمئزان، واجابته: «سأعود إلى غرفتي حتى تصبح مستعداً للتكلم معي..» كان التوتر الذي يبدو من صوته مرعباً عندما قال لها: «ان كنت تريدين معرفة الواقع، عليك ان تتنضمي إلى خلل العشاء. انتي اصر على ذلك.»

استدارت أليكس عائنة، وقد كبرت اعترافها وهي تعرف ان عليها معرفة كل شيء رغم انها لا ترید زويته ثانية. جلست على الطرف الآخر من الأريكة لتبتعد عنه قدر ما تستطيع، واجبرت نفسها لتنظر في وجهه قائلاً: «حسناً، ان كان ذلك ما تستمتع به، سأخذ ذلك العصير الآن.» لقد كانت بحاجة ماسة له.

أجابها بيرس بايجاز: «لم اقل اني استمتع بذلك.» فيما كان متوجهاً ليسكب لها كوباً من العصير، ثم عاد حاملاً بيده عصيرها المفضل.

сад الصوت ولم يكن في نيتها القيام بمحاولة فتح محادثة لطيفة. فهذا لم يعد شهر عسل، وهي العروس الخجولة، انما حرب انهاك، وهي لن تتصرف على غير هذا النحو، لذا شعرت بالارتياح عندما قرع الباب ودخلت السيدة رانسوم لتخبرهما ان العشاء جاهز. كانت مجرد فكرة الطعام بالنسبة لأليكس مثيرة للغثيان، لذا حاولت لتجماع كل رياضة جاشهما لتمكن من ان تأخذ مكانها إلى الطاولة، لكنها بعد ذلك لم تحاول ان تأكل الطعام الذي وضع أمامها، ولا حتى لتنظاهر انها فعلت ذلك. تأملها بيرس عبر الطاولة، ولم يعجبه مظهرها الهادئ الصامت.

وبعد لحظة قال لها مشجعاً وهو يشير للحساء: «ان هذا لذيد جداً، عليك ان تتدوقيه.»

تحدت عيناهما عينيه وهي تسأله بغضرسه: «هل هذا امر؟»

فبدأ التوتر على فمه وسألها قائلاً: «هل تنوين ان تعيني نفسك جوعاً؟»
«بسبيك انت؟ ابداً!»

فابتسمت ابتسامة متوجهة لذلك، وقال لها: «هذا تناولي بعض الحساء، يا أليكس. فكما اخبرتني السيدة رانسوم فأنتم لم تتناولوا شيئاً من الطعام طوال النهار.» كان هناك حدة في صوت بيرس ممزوجة، من بين اشياء عدة، باهتمام لا يحتمل، حين قال: «هل على ان اذهب اليك واطعمك؟»

ليمات أليكس إلى السخرية فأجابته: «ما الأمر؟ اتخشت ان ينعكس الأمر سلباً عليك ان مت؟»

استوى بيرس في جلسته على كرسيه، ونظر إليها بتوجه قائلًا: «انتي لا اخشى شيئاً. انتي افعل فقط ما يجب ان اقوم به. ليس في نيتني اطلاقاً ان اجعلك تمرضين.» استعدت أليكس لمجابتها، وأجابته بشكل لاذع: «اذاً، من الأفضل ان تغرب عن نظري او تدعوني ارحل، لأن مجرد رؤيتك تشعرني بالغثيان..»

ابتسم وأجابها: «لا تقلق، ليس في نيتني ان اطيل رفقتنا معاً. حالما احصل على ما اتيت من اجله، لن تريني ثانية اطلاقاً.»

شعرت أليكس ان عضلات وجهها تتصلب، فصرخت

قائلة: «اتمنى لو اني لم ارك قط.» في الوقت الذي دخلت فيه مدبرة العنzel إلى الغرفة. فكان عليه ان ينتظر حتى تزيل السيدة رانسوم اطباق الحساء عن الطاولة وتضع مكانها طبق الطعام الاساسي كي يجيئها.

وعندما اصبتا بمفردتها من جديد، هر بيرس كتفيه العريضتين بلا مبالاة وقال لها: «طالما كان علينا ان نلتقي، يا أليكس. هناك امور لا بد ان تحدث.» كانت ان تصبح، يريدها الان ان تصدق ان للاقدر دور بما حدث! لكنها اجابت: «اني لا اصدق هكذا اموراً أخرى افعه. لقد خططت لكل شيء حتى التفاصيل الدقيقة، ولم تترك شيئاً للصدفة. يا لهذا التكبر! اخبرني، ماذا كنت لتفعل لو اني كنت مخطوبة وعلى وشك الزواج؟»

«لمنت حاولت جاهداً ان افسخ خطوبتك، بالطبع.» صدقته، فرجل فعل ما فعله بيرس ما كان ليعيقه اي ارتباط موجود. ومهما يكن الأمر الذي يعتقد ان عائلتها قد فعلته، فإنه خطير بما يكفي ليقوم بأي تصرف، مهما كان مخادعاً. فقالت: «اعتقد انك كنت لتفعل ذلك، وليس عندي ما اشعر به تجاهك سوى الاحتقار.»

«طالما انت افصحت عما في نفسك، وبما ان احداً منا لا يستمتع بهذه الوجبة على ما يبدو، يمكننا ان ننتقل إلى غرفة المكتبة.»

غار قلبها، لكنها نهضت بسرعة ولحقت به عبر الممر. اضاء النور وحثها على الدخول. كانت غرفة ترسل الارتباح في النفس مزداناً برفوف من الكتب، في احدى جوانبها طاولة مكتب قديمة، ومجموعة من الكراسي حول مدفأة

وأهمية اخرى. وكان إلى جانبها مكان خصص للكؤوس والميداليات والصور. كانت يد بيرس على ظهرها تحثها على الوصول إلى هناك. و Mediha إلى أحد الرفوف المميزة، من حيث احضر صورة داخل إطار وتناولها اياها قائلاً: «هل تعرفين أحداً منهما؟»

تجهمت ثم نظرت بسرعة إلى الصورة القديمة. حيث يقف رجالان يرتديان بنلترين سوداوين كتفاً إلى كتف، وكأنهما قزمان امام السفن التي تظهر خلفهما. لم تتعرف إلى أي منهما في البداية، لكن شيء ما في وجه احد الرجلين الصارميين جعلها تتمعن في الصورة ثانية.

فصرخت بتعجب: «انه جدي!»

«وجدي، جورج اندرنياس..»

«اندرنياس؟ لكنه اسم يوناني، واسمك هو مارتينو.»
«بدايَ كانا يونانيين لكنهما غادرا اليونان بعد الحرب وهاجرا إلى امريكا، حيث تزوجت ابنتهما، امي، رجلاً اميركيًّا، لورانس مارتينو، وانا ولدت هنا.» وكان بيرس ما يزال يشير بناصبيعه إلى الرجل الآخر، قبل ان يحركه نحو خلفية الصورة ليضيف قائلاً: «وهذا هو اسطول اندرنياس..»

وفي غمرة ارتباكتها، نسيت ان تتمرس بغضب فقالت له: «انتي لا افهم. اقول ان جدينا كانا يعرفان بعضهما البعض؟»

ضحك ضحكة قصيرة واجابها: «اقول انهما كانا افضل عدوين، وليثبت ذلك، سرق يانيس بتراكونس الاسطول من جدي..»

شقت أليكس قائلة: «سرقة؟» ثم دفعت بالصورة اليه، واضافت: «لا تكون سخيفاً جدي لا يملك اية سفن..» كانت الابتسامة المستمتعة التي ظهرت على شفتي بيرس مقيمة، فيما قال: «اوْكِدْ لَكَ اَنْهُ يَمْلِكُ بَعْضَ سُفُنَ تَرْسُو مَهْتَرَةً فِي مَسْفَنَ فِي شَمَالِ افْرِيْقِيَا، وَهِيَ كُلُّ مَا تَبْقَى مِنْ مَجْمُوعَةِ سُفُنِ بِتَرَاكُوسِ التَّجَارِيَّةِ. سُفُنَ كَانَتْ ذَاتِ يَوْمٍ تَحْمِلُ اسْمَ اندُرِيَّاسِ. كَانَ يَانِيسُ بِتَرَاكُوسِ يَرْغُبُ دَائِمًا بِالْحُصُولِ عَلَى هَذِهِ السُّفُنِ، فَقَدْ كَانَتْ تَشْكُلُ اسْطُولًا مُمْتَازًا، كَانَ امْتَلَاكُهَا يَعْنِي التَّرْوِيَّةَ، النَّفْوَةَ وَالدُّخُولَ فِي مَدِينَاتِ الْمَجَمِعِ الرَّاقِيَّةِ، كَانَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ يَتَوَقَّعُ لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا، وَاخْتَارَ اَنْ يَحْقِّقَهَا بِالزَّوْاجِ مِنْ ابْنَةِ اَمَّالِكِ. لَأَنَّ تَلَكَّ الأَشْيَاءُ سَتَكُونُ جَزْءًا مِنْ تَرْوِيَّتِهَا، لَكِنَّهَا كَانَتْ مُخْطُوبَةً وَلَنْ تَنْتَظِرْ إِلَيْهِ. كَانَتْ تَلَكَّ الْمَرْأَةَ جَدِيدَيْ، وَحَصَلَ جَدِيدٌ عَلَى السُّفُنِ عَنْدَمَا تَزَوَّجَا. وَمِنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَصَاعِدًا، كَرِهُهُمَا بِتَرَاكُوسِ وَاقْسَمَ اَنْ يَحْطِمَ جَدِيدَيْ وَالسُّفُنَ بِآيَةٍ طَرِيقَةٍ قَدْ تَمَكَّنَهُ مِنْ ذَلِكَ، مَا لَمْ يَسْتَطِعْ الْحُصُولُ عَلَيْهِ، بِحِيثُ اَنْ لَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ اَحَدٌ سَوَاهُ وَوَجَدَ الطَّرِيقَةَ الْمُتَّلَى، بَعْدَ الْحَرْبِ، حِيثُ اَظْهَرَ اُورَاقاً مُزِيفَةً بِالْطَّبِيعِ، تَثْبِتَ اَنْ جَدِيدَيْ كَانَ يَتَعَاونُ مَعَ اَعْدَادِهِ. وَبِكَرِيمَ كَبِيرَ، عَرَضَ عَلَى جَدِيدَيْ مُخْرِجًا لِهَذِهِ الْوَرَطَةِ، اَنْ وَقَعَ اُورَاقاً بِالْتَّخْلِيِّ عَنِ السُّفُنِ، تَخْتَفِي اَلْأَوْرَاقُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَإِنَّ الْعَائِدَةَ بِاَكْمَلِهَا سَتَقْتَلُ.»

وَأَضَافَ: «بِالْطَّبِيعِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا، لَكِنَّهُمَا يَكْنِيْسُ بِتَرَاكُوسِ كَانَ عَلَى عَلَاقَةٍ بِالْمَارِكَيْتِ، وَكَانَ لَدِيهِ طَرِيقَةً لِلْحُصُولِ عَلَى مَا كَانَ يَرِيدُهُ. وَهَكَذَا، حَصَلَ اَخْيَرًا عَلَى السُّفُنِ، لَأَنَّ جَدِيدَيْ كَانَ يَحْبُّ

عَالِّتَتِهِ، فَقَدْ كُلَّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ اَخْذَ عَهْدًا عَلَى نَفْسِهِ اَنْ يَسْتَعِيدَ سُفُنَهُ يَوْمًا مَا. اَتَى إِلَى اَمِيرِكَا وَبِدَأَ حَيَاةً جَدِيدَةً، وَجَمِيعَ ثَرَوَةَ جَدِيدَةً. لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ قَطَّ رُؤْيَتِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ اَسْطُولُ يَتَرَكُ فِيهَا لِيَصْبِحَ شَيْئًا فَشَيْئًا خَرَابًا، حَطَمَ فَوَادِهِ. عَرَضَ اَنْ يَشْتَرِيهِ عَدَدَ مَرَاتٍ، لَكِنْ بِتَرَاكُوسِ رَفَضُوا، وَعِنْدَمَا لَمْ يَعْدْ بِحَاجَةٍ لِاِسْتِعْمَالِهَا، تَرَكَ السُّفُنَ تَهْتَرِيْءَ بِكُلِّ بِسَاطَةٍ.» وَتَابَعَ قَائِلًا: «عِنْدَمَا مَاتَ جَدِيدَيْ، جَعَلَنِي اَقْسَمَ عَهْدًا لَهُ بِأَنَّ اَفْعَلَ مَا عَجَزَ عَنِ فَعْلَهُ. وَرَفَضَ بِتَرَاكُوسِ اَنْ يَبْيَعِنِي، لِذَلِكَ اَجَدَ مِبْرَأً لِاِسْتِمَرَ فِي ضَرَبِ رَأْسِيِّ فِي الْحَانِطِ، فَبَحَثَتْ عَنْ طَرِيقَةٍ اُخْرَى وَوَجَدَتْكَ اَنْتَ الْمَفْتَاحَ، يَا اَلِيكَسِ. اَرِيدُ سُفُنَ بِتَرَاكُوسِ التَّجَارِيَّةِ وَأَنْتَ مِنْ سِيَاحِنِهَا لَى!»

رَنَّى جَهازُ الاتِّصالِ الدَّاخِلِيِّ الْحَادِيِّ جَعَلَ اَلِيكَسِ تَجَفَّلُ وَيَعُودُ مِنْ ذَكْرِيَاتِهِ الْمُؤْلَمَةِ مِنْ جَدِيدَ فَدارَتْ عَلَى كَرْسِيهَا لِتَبَيَّبِّنَ: «نَعَمُ، يَا رُوَثُ؟»

«الْسَّيِّدُ مَارْتِينُوْ هُنَا، يَا آنَسَةَ بِتَرَاكُوسِ..»

حَفَقَ قَلْبُهَا بِشَكْلٍ مُثِيرٍ لِلْغَثْيَانِ، وَقَالَتْ لَهَا: «دُعَيْهِ يَدْخُلُ مِنْ فَضْلِكِ، يَا رُوَثُ..» تَعَمِّتْ اَنْ عَلَيْهَا اَنْ تَطْلُبَ اِحْسَارَ قَهْوَةٍ اِيْضًا، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي نِيَّتِهَا اِبْقاءً وَقَتْأً كَافِيًّا لِيَتَمَكَّنَ مِنْ تَناولِهَا. بِالْكَادِ اسْتَطَاعَتْ اَنْ تَمْرُرَ يَدَهَا فَوقَ شَعْرِهَا وَتَتَأْكِدَ مِنْ اَنْ اَزْرَارَ سُترِهَا كَانَتْ مَقْفَلَةً بِشَكْلٍ جَيْدٍ قَبْلَ اَنْ يَدْخُلَ إِلَى الغُرْفَةِ.

كَانَ يَبْدُو هَذَا الْمَسْبَاحُ مَثَالَ رَجُلِ الْاِعْمَالِ النَّاجِعِ، حِيثُ كَانَتْ بِذَلِكَهُ اِيطَالِيَّةُ الرَّمَادِيَّةُ الْلَّوْنُ تَنَاسَبَ قَامَتِهِ الطَّوِيلَةِ تَعْمَلًا، كَانَ يَبْتَسِمُ بِتَهْكِمٍ كَبِيرٍ فِيمَا كَانَ يَعْبُرُ الغُرْفَةَ نَحْوَهَا.

تعضين اليد التي قد تطعمنك. يا أليكس. من الأفضل ان انصحك بان تتذكري باني لست مجبراً على مساعدتك، يمكنني النهوض والغادرة ساعة اشاء..»

استحقت التأنيب، وتنهدت بعمق. فرغم كل الكره كان عليها ان تتملق له. واستطاعت اخيراً ان تقول له وهي تصر على اسنانها: «انى آسفة..».

بدا انه استساغ ذلك، إذ قال بسخرية: «هل اعتبر اعتذارك هذا انك تريدينني ان ابقى؟»

أجابته بصوت مخنوق: «نعم..»

فقلب شفتة وقال لها: «إذا، هل لي ان اقترح بان تطلبني بعض القهوة؟ أنا متأكد انك ستتحاجينها..»

لم تجبه اذ انها لم تثق بقدرتها على ذلك، الأمر الذي حس به والذي جعله يستسيغ الأمر اكثر، فاكتفت بان مد يدها نحو الهاتف وطلبت القهوة. ثم استوت في مقعدها وتنهدت بعمق مرات عديدة مرغمة نفسها على الاسترخاء. تركته يتمكن من التأثير بها، مما كان يجعلها دائماً عرضة للأذى. كان عليه ان تريه انها لم تعد شخصاً يسهل التغلب عليه.

قالت له بصوت أفضل حالاً: «اشرت الليلة الماضية إلى انك قد تكون قادرأ على مساعدتنا. فما الذي يدور في رأسك بالضبط؟»

وضع بيروس ساقاً فوق الأخرى، ثم قال: «كما فهمت فإن شركة بتراكوس الاعلانية ترژح تحت حمل ثقل من الديون. ولكن يتم إنقاذهما قاتلها ليست بحاجة إلى مبالغ كبيرة من السيولة فقط، انما هي بحاجة إلى تقدير جذري للطريقة

قال لها برقه: «صباح الخير يا أليكس..» ومد لها يده، فارغمها على ان تصر على اسنانها وتمد له يدها، التي ابتلعتها يده الكبيرة، مما جعلها تشعر لنها ستبتلعها هي ايضاً. ونتيجة لذلك سحب يدها بعيداً على نحو مقاجيء مما جعل وجنتيها تتقدان احمراراً.

قالت له ببرودة: «سيد مارتينو..» وهي تضغط اصابعها بقوة على ظهر طاولة المكتب لتوقف نزاعتها للاضطراب. كانت لمسته كتيار كهربائي اطلق الكهرباء في نراعها. ثمتابعت: «كما ترى، لقد تركت لك موعداً مفتوحاً، لكن اكون معنته ان لم تهدر كثيراً من وقتى القيم، فلدي اشخاص اخرين على روئيتهم..»

اتخذ لنفسه مقعداً مقبلاً لها، متاجهلاً اصول اللياقة، وقال لها: «اجلسـيـ يا أليـكسـ، وـتـوقـفـ عنـ مـحاـولـةـ اـعطـائـيـ اـنـطـبـاعـاـ عنـ اـهـمـيـتـكـ، كـلـاـنـاـ نـعـرـفـ اـنـكـ لـاـ تـتـوقـعـيـنـ اـسـتـقـبـالـ اـحـدـ سـوـاـيـ، لـقـدـ قـاـبـلـتـ كـلـ مـنـ كـانـ مـنـ الـمـتـوقـعـ اـنـ يـمـدـ يـدـ المسـاعـدةـ، وـلـمـ تـقـلـحـيـ..»

شعرت أليكس باضطراب في داخليها. هل عليه ان يفرك لها انفها بهذا الأمر؟ كان معرفة انها فشلت امراً، لكن سماع ذلك منه كان امراً آخر. ودون ضرورة لذلك قالت له: «لم اطلب منك العجب اطلاقاً..»

سألهـ: «كـيـفـ حـالـ وـالـدـكـ؟ـ»ـ تـجـهـمـتـ عـنـدـ سـمـاعـهـ سـؤـالـهـ،ـ اـجـابـتـ بـشـكـلـ قـاطـعـ:ـ «ـاتـهـتـ حـقـاـ لـلـأـمـرـ؟ـ اـنـ لـمـ يـكـنـ كـذـكـ،ـ اـفـضـلـ اـنـ لـاـ تـتـعبـ شـفـقـتـكـ بـالـسـؤـالـ..ـ»ـ

تصلب وجهـهـ وـأـجـابـهـ:ـ «ـمـهـمـاـ يـكـنـ مـاـ تـعـلـمـتـهـ فـيـ غـضـونـ خـمـسـ سـنـوـاتـ،ـ فـانـ اـصـوـلـ الـلـيـاقـةـ لـمـ يـكـنـ مـنـ خـسـنـهـ.ـ اـنـكـ

هو عبارة عن هبة أكثر منها قرض، واني بالتأكيد اتوقع ان
انوال شيئاً مقابل ذلك.»

قالت بفباء: «هدية؟» وببيطه اتكأت اليكس على ظهر
مقعدها وكانت عيناهما الواسعتين الرماديتين تحدقان في
عينيه. ابتلعت ريقها بصعوبة وسألته: «ما هي شروطك؟
افتراض ان لديك بعضاً منها؟»
احنى رأسه تسليناً بصححة كلامها. واجابها: « بكل يقين.
الشروط هي اني اسلمك الكميات المطلوبة من المال، وأعين
فريق اداري لمراجعة اعمال الشركة في اليوم الذي
تصبحين فيه، انت يا عزيزتي اليكس، زوجتي.»

التي تجري بها الأعمال. باختصار، بعد ان تنتهي من قضية
الديون، أنت بحاجة إلى ان تقلصي الاعمال إلى حجم يمكن
ادارته بشكل اسهل. أليس كذلك؟»
اجابت: «انك تعرف ان الأمر كذلك، لكن، على أية حال،
عليك ان تدرك اني لا استطيع الموافقة على اي نوع من تبنيك
الأمور دون موافقة والدي.»

رفع احد حاجبيه. وسأله: «وما الذي يجعلك تعتقدين
اني اريد ان اتبني اعمالك.»
«لا تحاول خداعي. هذه هي الطريقة التي تعمل بها،
والجميع يعرف ذلك. انك تستثري من الناس، تقسم الاعمال
إلى اعمال صغيرة وتجني ربحاً هائلاً.»

قال لها بهدوء: «هل هذا نقد؟ غريب، لم اسمع احداً غيرك
قط يتنمر. اني اتعامل بالعدل والانصاف، فالناس يأخذون
قيمة شركاتهم في السوق وبعد ذلك تقع على كل المخاطرة.
على أية حال، ليس هذا نوع الاتفاق الذي اقدمه لك.» عند
ذلك وجدت اليكس اعصابها متوترة جداً. لدرجة انهالم تكن
قادرة على البقاء ساكنة في مقعدها.

اضاف بيرس برقة: «ما ارمي إليه، يا عزيزتي اليكس،
هو اني على استعداد لتفعيل كافة الديون. كما وأنني مستعد
لأن امد الشركة بمبلغ كافٍ من السيولة لتدأ العمل من
جديد..»

حدقت اليكس به ثم قالت: «كيف؟ قلت لتوك ان لا رغبة
لديك في تبني الاعمال. وانك لست مجتوفناً لدرجة ان تعطي
المال دون اي مقابل..»
«انك محققة تماماً. اني لست مجتوفناً. كما ترين، ما اقدمه

إلا ان بيرس أمرها بنبرة حادة، قائلًا: «توقف عن التصرف بشكل مأساوي هكذا، انت امرأة اعمال، وهذا اتفاق عمل.»

اتسعت عينا أليكس، وقالت له باستهزاء: «اتعني انك كنت تقدم العرض نفسه لو ان رجلاً كان يجلس هنا؟ كم هذا لطيف منك!»

نظر إليها بعينيه الزرقاءين الباردين، وقال: «ليس من الحكمة ان تدفعيني كثيراً، يا أليكس، عرضي فريد من نوعه، لكن يمكن سحبه بسهولة كأي عرض آخر.»

شعرت بالارتباك من نظرات عينيه الثابتة، إلا أنها لم تستطع إلا ان تقول له: «ادهشتني انك لم تفعل ذلك حتى الآن، فذلك سيتاسب وطريقتك في العمل.» رغم أنها كانت تعرف أنها تعرض امكانيات إنقاذ شركتها للخطر.

إلا انه قال لها: «اعتقدت انك قد تكونين الآن قد ادركت اتنا فعلنا ما كان علينا القيام به. إنها سمعة مشتركة لكلينا، لأننا نحن الاثنين نجري في عروقنا دماء يونانية.»

رمته عيناها بسهام من الازدراء في محاولة فاشلة كي تذبحه. وقالت له بانفعال: «الدماء التي يسعدني فقط ان احررك منها. كما ترى، لقد اكتشفت قبل خمس سنوات انه ان كان هناك أمر جيد قام به اليونانيون فهو معرفتهم كيف يحقدون. لقد قطعت عهداً على نفسى أنا أيضاً يا بيرس، وهو ان انتقم منك لما فعلته بي..»

«ما كنت لأتوقع أقل من ذلك من شخص من عائلة بتراكوس..»

«ورغم ذلك تريدين الزواج مني؟ وستساعد والدي؟ هل

الفصل الرابع

«زوجتك!»

شعرت أليكس للحظة أنها اصبيت بدوار، لكن بعد ذلك اندفع الدم يجري بقوة من جديد في عروقها، وانفجرت تصاحك بتهمك، وهي تهز رأسها انكاراً.

ثم قالت له بقساوة: «انك مجنون! لا بد انك فقدت عقلك تماماً!»

لم تتغير تعابير ملامح بيرس قط بل أجابها: «ذلك بالطبع هو مسألة رأي، ولا علاقة له اطلاقاً بالموضوع الذي نتداول فيه...»

فقط اطاحت قاتلة بفظاظة: «عدا انك تتوقع مني ان اتزوج رجلاً مجنوناً.»

عند ذلك ظهرت على تعابير وجهه رقة متعمدة، وقال لها ببرودة: «اتوقع منك ان تفعلي ما هو عقلاني. ان كنت مجنوناً كما تقولين، إلا اني ما زلت ثرياً جداً، وأنا اعرض عليك طريقة للخروج من متابعيك، طريقتك الوحيدة للخروج من بين كل البيانات، واختيار قبولها عائد اليك.»

شعرت أليكس بغضب مغثٍ يجيش في صدرها لفكرة انه قد يملك الوقاحة حتى لمجرد اقتراح ذلك. فقالت له: «ان كنت تعتقد، بعد زواجنا الأول الزائف، اني قد افكر في الزواج بك يوماً وتحت أي ظروف، فانك لست مجنوناً فقط، بل مجاز بالجنون.»

قالت له بقسوة: «لقد استغلتني حينها، وترى ان تستغلني الان.»

«على العكس، أنا أريد مساعدتك.»

ضحك وقالت له باجحاد: «أتوقع مني حقاً ان اصدق انه سيسرك ان تساعدني فقط؟ أتقول انك ستدعوني ارحل حالما أسدد المال؟»

نهض بيرس برشاقة على قدميه، وسار حتى وقف بجانبها، استطاعت اليكس ان تشعر بتوتره وتوترت هي أيضاً.

أجابها مؤكداً شكوكها، بصوت تفشو نبرة حادة: «لا، الاتفاق غير قابل للتحويل والتبديل، ستبقين زوجتي. لن يكون هناك طلاق هذه المرة، والزواج سيكون زواجاً حقيقياً جداً وإلى الأبد.»

وشعرت بصعوبة في التنفس للذكريات التي استحضرتها في ذهنها، وحركت فمها بمرارة. كان الحب مع بيرس رائعاً، وقد احبته قولاً، لكن كل ذلك قد تغير الآن فقالت له: «أشعر بنوع من السرور ان تزوجت امراة تعرف انها تكرهك؟» تحرك بيرس ليقترب منها أكثر بشكل جزئي، عرفت أنها حركة متعمدة من قبله، وعرفت بحدسها ان افضل دفاعاً لها حاله هو ان تبقى ساكتة تماماً وتتجاهله.

وبصوت مختلف تماماً، سأله: «ربما انت تكرهيني، يا اليكس، لكنني اتساءل ان كنت قد توقفت عن حببي.»

لم تستطع تجاهل تلك الكلمات. ورغم نواليها الطيبة، استدارت والغضب يعتمر نفسها، ورفعت يدها لتصفعه على خده بقوة لدرجة ان يدها آلمتها.

تتوقع حقاً ان يصدق شخص من عائلة بترلاوس كلمة شخص من عائلة اندرراس؟»

أجابها بيرس وفي صوته نبرة غضب قائلاً: «اتوقع منك ان تأخذني كلمتي، بالإضافة إلى مالي كأي شخص حساس.»

ترك اليكس بريق الاحتقار يظهر في عينيها فيما انحنت فوق طاولة المكتب نحوه، وقالت له بتحذ: «جعلتني ابدو حمقاء لظهورك كلمة سائفة في الفم، لكنك نسيت اني أنا أيضاً سمعت عن طروادة. واني اعرف جيداً كم عليك ان تحدّر هبات اليونانيين ذات المغزى! لذا قاته حمل ليس شيئاً للعجب ان لم اصدق بحبك للغير. إنها مجرد مكيدة أخرى لتضع يديك القذرتين على قطعة أخرى من ممتلكات عائلة بترلاوس!»

قال لها: «هناك عدة اهانات فقط اتقبل سماعها منك، يا اليكس، لذا كوني حذرة. أما بالنسبة لزعمك عن نوایا...» وتوقف هنا عن الكلام ورفع كتفيه بلا مبالاة كما اليوناني التقليدي ثم تابع قائلاً: «انت حرة لتصدق ما تريدينه. اني اعرف ان محاولتى لأبدل لك رأيك ستجعلك فقط تتشبثين به، لذا ساقول هذا فقط، كان لدى عدو واحد في حياتي، وهو يانيس بترلاوس، ولقد تم دفع الدين عندما استعدت مجموعة السفن التجارية.»

لم تعد اليكس تقوى على الجلوس هادئة، لذا نهضت بتوتر على قدميها، ورغم ذلك لم تر شيئاً، لم تكن تعرف ان كانت حقاً تؤمن بما زعمته للتو أو لا. كانت تقاتل بقدر ما تستطيع، لكن دون نخيرة في اسلحتها وهي مكرهة على ظاع عن نفسها.

ثم قالت له بلهجة آمرة ويديها على كتفيه لتدفعه بعيداً: «ساقل بكل معنى الكلمة. لا تنكرني كم كنت حمقاء! الجواب هو لا، يا بيرس، ألف مرة لا. والآن اخرج من هنا قبل ان استدعني رجال الأمن ليرموك خارجاً!» ظهر في عينيه استجابة غاضبة، وتحرك بسرعة فامسك كلتا يديها ودفعها بقوة إلى وراء ظهرها، ودفعها نحوه قائلاً بصوت متوتر: «أوه، لا! ليس حتى اثبتت أمراً ايتها المرأة الصغيرة المشاكسة.»

بيرس فقط... اسمه مرق الشرنقة التي كان يحدوها حولها، وعاودتها الحقيقة المرة تعمل معها موجة مثيرة للغثيان من ازدراء النفس. تصلبت في وقفتها، فاطلق بيرس سراحها بسرعة، وخطى إلى الوراء لينظر باستهزاء في عينيها المعدتيين.

قالت له بابيجان: «اريدك ان تذهب.» الشعور باحتقار نفسها جعل الكلمات تبدو وكأنها طلب أكثر مما هو أمر. لكن بيرس قال رافضاً ذلك بصراحة: «ليس قبل ان نسوي هذا الأمر.» نظر بتأمل إلى وجهها الذي أشاحته عنه، ثم اقترح بصدق، وقد عاود السيطرة على نفسه تماماً: «قولين انك تريدين الانتقام. أية طريقة أفضل لذلك من الزواج مني؟»

عادت أليكس لتجلس على مقعدها وهي تتبع مرارة معرفتها كم هي يائسة، ثم أخذت تضغط بأصابعها على ذراعي الكرسي حتى أصبحت مفاصيلها بيضاء اللون. وقالت له بكل ما أوتيت من ثبات: «لن أضع رأسى في حبل المشنقة ثانية.»

سار بيرس بعد لحظة لتجلس على طرف طاولة المكتب، ليقيد من حرية حركتها، وقال لها: «حسناً، إذاً انظري للأمر من هذه الزاوية. توقفي عن التفكير بنفسك. تقولين انك تريدين مساعدة والدك، واني اعرض عليك الطريقة الوحيدة لذلك. إلى أي مدى تعنين ما تقولينه؟ ماذا جرى للاخلاص تجاه العائلة يا أليكس؟ ماذا حل بالشخصيات الشخصية لأولئك الذين تحبينهم ويحبونك؟»

شهقت أليكس فيما شعرت بموجة من الألم تندفع في داخلها. كيف تجرا على سؤالها هذا؟ ما من تضحيه قد تكون كثيرة عليهم! ورغم ذلك ما ان خطرت لها تلك الفكرة الغريزية حتى بدت لها أيضاً الحقيقة المؤلمة. أنها يرفضها تنكر على والدتها الفرصة الوحيدة التي بقيت له. لقد حاولت كل وسيلة أخرى، وكانت هذه الوسيلة الوحيدة الحقيقة. لطالما احسن بيرس دائمًا التوقيت! فقالت له بصوت يختنق: «انك سادي!»

اقترب منها وأمسك ذقنها بيده واجبرها على النظر في عينيه. وهو يقول: «أنا واقعي، كل ما عليك فعله هو الموافقة على أن تزوجيني، وبعد ثلاثة أيام من الآن سيكون المال في المصرف، وستنتهي متابعي والدك.» وفيما كانت متابعيها ستبدأ، جذبت نفسها لتحرر منه وأجابته: «لا! اضافة إلى أن والدي لا يقبل مالاً منك!» محاولة تبرير ذلك لنفسها.

قال دون مفاخرة لأن ذلك كان حقيقة: «لم لا؟ ان اسمي غني عن التعريف.» كان اسمه ضمانة فعلية عن مصداقيته عالمياً، بالرغم من ملاحظاتها المسبقة. ضاقت عينا بيرس

بعد لحظة وسأله: «هل تحاولين اخباري بطريقة ملتوية، بأنك أخبرته عن زواجنا؟»
كم أحببت أن يكون بامكانها قول نعم، وبيان والدها اعتقاد بأنه كاذب أيضاً، لكن ذلك يعني أنها أخلت بوعدها الجدها.
كان وضعها لا تحسد عليه في مواجهتها للحقيقة وقالت باشمتزان: «سام من أحد يعرف ذلك، لكن ان اخبرته من تكون، عندها، اني أشك كثيراً في ان يقبل بذلك منها كانت الظروف!»

بدا بيروس مستمعاً قليلاً وقال: «اعرف ائنه تحمين التفكير هكذا، لكن والدك رجل واقعي أيضاً. لم لا تحاولين سؤاله؟»

اتقدت عيناهما بغضب يائس وقالت: «لا تظن اني لن افعل ذلك». ومرة ثانية وجدها تنفعل بطريقة طفولية. ماذا حدث لكل وقارها وسيطرتها على نفسها عندما تكون يائس الحاجة لهما؟ سؤال احمق. بيروس هو السبب وهذا تفسير كاف.

وكما توقعت، ضحك في الحال وقال: «لم اضع شيئاً أمامك يا عزيزتي أليكس لكن تذكرني فقط، ما زال بامكانك عدم اخباره عن زواجنا القصير الأمد. وليس من الحكمة ان ترتفقي بآمالك عالياً جداً. فلا اعتقد انه سيكون البطل الذي تتوقعينه عندما يتعلق الأمر بزواج مدبر. فهو يوناني، حتى لو كان متقلباً مثلنا قليلاً، سيعرف ما هو صالحك، وزواجك مني سيوفر لك الأمان مدى الحياة.»

كان وحشاً. قد اقفل كل زاوية يمكنها اللجوء اليها. بدأ شعورها يزداد أكثر وأكثر بأنها وقعت في الفخ. لم تكن

تفكر ان كرهها قد يتلاطم، لكنه حدث الآن وقالت: «تعتقد انك نكي جداً، أليس كذلك؟»

وقف يسوي بذلت و قال: «هل أنا كذلك؟ ستذهبلين كم دعوت نفسى غبياً يا أليكس، لكن ليس هناك شيء أفقده هذه المرة..»

لم تفهم أليكس ما قاله ولم تكن قطعاً راغبة في فهم ذلك وقالت: «سوى كمية كبيرة من المال!»

اقترب من طاولة مكتبه. وقال: «ليس المال كل شيء». تعلمت ذلك منذ زمن بعيد. وبالنسبة لهذا، فقولك لا، ليس جواباً. فكري بالأمر يا أليكس. تحدثي إلى والدك ان وجدت ضرورة لذلك. سأمهلك أربع وعشرين ساعة. إذا اردت الاتصال بي فانا باقي في السافوري..»

لم تتبس أليكس ببنت شفة وبقيت جالسة كتمثال، وراحته وهو يغادر المكان. اغلاق الباب بهدوء جعلها تجفل وارتجمت وهي تطبق جفون عينيها. الزواج من بيروس؟ كيف يمكنها ان تقبل عرضاً كهذا؟ كان أمراً لا يقبل التفكير. وبالرغم من ذلك أي خيار آخر أمامها؟ هل يمكنها ان تقف متفرجة على كل ما بناه والدها يذهب أدراج الرياح؟ هل يمكنها العيش بعد ذلك وهي تعرف انه كان لديها الوسيلة لمنع حدوث ذلك؟

ارتعدت وشعرت بالبرودة تصل إلى عظامها. الزواج من بيروس؟ القت مرقيها على الطاولة ودفنت رأسها بين يديها. منذ خمس سنوات قتلتها بوحشيتها. كيف لها ان تضع نفسها بين يديه ثانية؟ ماذا عليها ان تفعل؟ عند الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم. كانت أليكس

قد استنفدت كل محاولاتها للعمل. لم تستطع حل ابسط الأمور ولقاءها مع ممثل الاتحاد كان مواجهة يمكنها تجنبها. وبعدما غادر المكان شعرت بأنها خائرة القوى. فقد ملاً عرض بيرس افكارها واستحوذ على كل ما عداه، لكنها عرفت أنها لن ترتاح قبل تسوية هذا الأمر وبدالها ان هناك طريقة واحدة لتسويته.

أمسكت حقيبتها ومررت على مكتب سكرتيرها وقالت: «أنا ذاهبة لزيارة والدي يا روث. هناك أمر هام على مناقشته معه». بدت روث منهارة قليلاً وقالت: «أم يقدم لك السيد مارتينو عرضاً لا يقبل الرفض؟»

امتعضت أليكس لهذا الاطراء المفرط وقالت: «هذا ما أخشاه، سأراك في الغد.» غادرت المكان وهي متاكدة بأن روث تحدق في انسحابها المرتقب. على أية حال لم يكن لديها الوقت لشرح الأمر مع أنها شعرت بأنها قادرة على ذلك. كان الطريق مزدحماً وبالرغم من طول الوقت فان الشعور بالغليان والانزعاج لازمها حتى عندما أوقفت سيارتها في ساحة المستشفى. كان والدها ي تعالج في غرفة خاصة ولم تفاجأ أليكس بوجود والدتها تحيك الصوف في غرفته فيما كان والدها نائماً.

قالت أليكس بعدما حيّت أمها بقبلة: «هل كنت هنا طوال الليل؟»

شرحـت لها إميلي بتراكوس بعزم لطيف يصعب مواجهته: «ليس الليل بطوله، لقد سمحوا لي باستعمال احدى الغرف للنوم فيها.»

تنهدت أليكس وقالت: «سأجلس مع والدي قليلاً. لم لا تخرجين قليلاً لتنشق الهواء النقي؟ الطقس جميل في الخارج وانت بحاجة إليه وذلك سيفيدك كثيراً.» قالت أمها بتrepid: «حسناً، ان كنت متاكدة يا عزيزتي، هناك أمور يجب القيام بها. اعترف انه أمر سخيف لكن لا استطيع ان اتركه. لدى شعور غريب بأن شيئاً ما سيحدث بينما أكون بعيدة عنه.»

ضمتها أليكس بقوة وقالت: «فهمت، لكنني سأكون هنا، هيا اذهببي..» ساعدتها في ارتداء سترتها قبل ان تخرج من الغرفة لتشيعها بابتسامة على شفتيها. وسرعان ما عادت إلى جانب السرير ثانية لتحتل المقعد الشاغر وتقرب من والدها النائم.

مع أنها كانت بحاجة للتحدث معه، لكنها لم توقظه، وانطلقت حتى تحرك. ولوسوء الحظ قد ترك لها ذلك مزيداً من الوقت للتفكير. لم يكن هناك هكذا تأخير عندما ذهبت لروية جدها منذ خمس سنوات، حيث كان طريح الفراش أيضاً كان الوسيط حينها كما هو الآن. بيرس مارتينو، عادت يذكّرها إلى الوراء غير راغبة في تصديق كلمة مما قاله بيرس...»

خرج يانيس بتراكوس من غرفة النوم في شقته في مانهاتن، وقد بدا انزعاجه ظاهراً عندما رأى حفيته جالسة على الكرسي الوثير.

سألها بوجه عابس وهو يحدق فيها وفي بيرس الواقف إلى جانبها: «ما الذي يجري يا أليكس؟ ومن يكون هذا الرجل؟»

قبل ان تجيب أليكس تكلم بيرس قائلاً: «اسمع لي ان اقدم نفسي. اسمي بيرس مارتينو، وأنا زوج أليكس.» بدا يانيس بتراكونوس مستغرباً وسأل: «زوجها؟ لماذا لم اكن على علم بذلك؟» تساءل وقد بدا عليه وكأنه قد جرح في كبرياته، الأمر الذي جعل بيرس يذم شفتيه أكثر.

قال باقتضاب: «نحن نعلمك الآن.» مما جعل الرجل العجوز يتحقق فيه بامعان وقد ضاقت عيناه وهو يفكر وقال: «مارتينو؟ هذا الاسم مألوف لدى. ألم تلتقي من قبل؟» أجاب: «ليس مباشرة، قدمت لك عرضاً بشأن شركة بتراكونوس للملاحة وأنت رفضته.»

ازداد تجهم جداً على هذا التعليق العنيف. فلم يكن معتاداً على مقابلة اناس لا يتاثرون من حضوره وقال: «آه، أجل، تذكرت الآن، لقد كنت مقنعاً جداً، لكن هذه الشركة لم تكون يوماً ولن تكون برسم البيع.»

انتهى الأمر عند ذلك فيما يخصه، وكما ظهر تجهمه فجأة ابتسم فجأة ومهلاً يديه لألكس قائلاً: «لكن ما شأن هذا بزواجه؟ أنت فتاة سيئة لأنك لم تخبرني جدك، لكنني لا استطيع ان أغضب منك في هذا اليوم المهم. تعالى، دعيني أقبلك يجب ان نحتفل بذلك.»

ابتسم بيرس لألكس ابتسامة ساخرة وقال: «لم ارسل بطلب الشراب بعد، اعتقد انك ستكتشف ان أليكس تريده الطلاق. أليس كذلك يا حبيبي؟»

تجهم وجه يانيس ثانية فيما هو يتراجع خطوة بعيداً عن حفيديثه وقال متسائلاً: «طلاق؟ أي جنون هذا؟»

أجاب بيرس برقة دون ان يتاثر بتائف وتنحنح الرجل

العجز: «ليس جنوناً، اني مستعد لمنحها الطلاق لكن بشمن، في حال قبلت به لن أعارض. لكن ان رفضت الاذعان لطلبي اعدك، اني سأعمد إلى مقاضاتك لسنوات.»

جعلت تلك الكلمات جداً يميل برأسه إلى الوراء بغضب وجذب أليكس إلى جانبه ليحميها قائلاً: «أي رجل أنت؟ تزوجت حفيدي لتطلقها فقط؟»

ابتسم بيرس، ورفع حاجبه باستهزاء عندما حصل على الطريقة التي كان يتمناها لبدء كلامه، فقال: «أنا يوناني الأصل، وانطلاقاً من الدم الذي يجري في عروقى أريد الانتقام لعائلتي. أريد استعادة ما سرقته منا يا يانيس بتراكونوس، ومقابل ذلك اعطيك حفيديك.»

ووجدت أليكس لأول مرة منذ دخولها الشقة القوة لتتكلم فقلالت بصوت مخنوقي: «انه يريد اسطول سفن بتراكونوس التجاري يا جدي. لذا تزوجني، قال انك سرقته و....»

التعجب الذي حلَّ على وجه يانيس بتراكونوس فاجأ أليكس، لكن بيرس بدا وكأنه لم يتوقع أقل من ذلك. قاطعها يانيس قائلاً بلهجة قاسية آمرة: «توقف!» مما جعلها تشقيق. إلا ان عينيها يقيناً مسمرتين على الشاب الذي يقف بمواجهة وساله: «من أنت؟»

أجابه بيرس بسخرية مهينة: «ألم تحرز بعد؟ اني حفيد جورج اندریاس، وقد أتيت للمطالبة بما كان لنا.» قال ذلك بلهجة طبيعية جعل أليكس تنظر إليه بخشية، رغم ما تشعر به من كره له.

ظهرت لهجة الرجل العجوز الأصلية بشكل أو فضح، عندما أعاد ترديد كلماته باحتقار واضح، إذ قال: «أنت مخبل

وابن مخبول. أنا يانيس بتراكوس، لست شخصاً من هذا النوع. كانت الوثيقة الموقعة التي تحيل إلى ملكية السفن قانونية وملزمة. تلك السفن ملكي قانونياً، وما هو ملكي لا أتخلى عنه! وفي الوقت نفسه سحب أليكس بقوه إلى جانبه وأضاف: «والآن وقد احضرت حفيدي إلى فاني لن أدعها تذهب. لن أدع شخصاً من عائلة اندریاس يلطم شخصاً من عائلة بتراكوس! الزواج سيلغى. وأنت لن تثال شيئاً».

تصلبت أليكس فهي تعرف تماماً طبيعة الورقة التي يحملها بيرس في يده. اختفت الكلمات في حنجرتها ولم تستطع سوى أن تحدق به بخوف.

أما بيرس من جانبه فقد رماها بنظرة طويلة، ثم حول كل انتباذه إلى عدوه، وقال بلهجة خالية من أية عاطفة: «لا يمكن الغاء الزواج، أخشى انك تأخرت كثيراً يا بتراكوس، فانا وأليكس تزوجنا أمس. لقد أمضت الليلة معـي..»

اعتقدت أليكس أنها هبطت إلى أكثر درجات الاذلال عمـا في اليوم، لكن بيرس استطاع بتلك العبارة الصغيرة ان يظهر لها ان الحفـرة التي وقعت فيها لا يـسـير غورها. شعرت بالتوتر الذي اعتبرـى جـدهـاـ، فرفعت نظرـهاـ لـلتـلقـيـ عـينـيهـ المتـهمـتينـ.

طلب منها قائلاً: «قولـيـ لـىـ انـ نـلـكـ غـيرـ صـحـيـحـ. قولـيـ لـىـ ياـ أـليـكـسـ انـكـ لمـ تـلـحـقـ بـنـاـ الخـزـيـ بـزـوـاجـكـ منـ شـخـصـ منـ عـائـلـةـ انـدـرـيـاـسـ..»

لطالما عرفـتـ انـ جـدـهـاـ كانـ رـجـلـاـ فـخـورـاـ جـداـ، لـكـنـهاـ لمـ

تـتـرـقـعـ قـطـ انـ تـتـهـمـ بـالـحـاقـ الخـزـيـ بـالـعـائـلـةـ. لقد جـعـلـ منـ ذـوـلـجـهـاـ منـ بـيـدـسـ عـمـلـاـ سـيـئـاـ جـداـ، فـيـمـاـ اـقـدـمـتـ هيـ عـلـىـ الزـوـاجـ بـهـ بـدـافـعـ مـنـ حـبـهـاـ وـثـقـتـهـاـ، عـرـفـتـ رـغـمـ تـلـكـ اـنـ مـاـ مـنـ جـدـوـىـ مـنـ الـاعـتـرـافـ اـنـهـاـ كـانـتـ تـجـهـلـ مـنـ هـوـ بـيـرـسـ. فـمـاـ يـهـ كـانـ التـصـرـفـ، وـلـيـسـ الـمـعـرـفـةـ لـأـنـ الضـرـرـ قدـ وـقـعـ

وـكـانـ كـلـ مـاـ اـسـتـطـاعـتـ الـقـيـامـ بـهـ هـوـ تـحـوـيلـ غـضـبـهـاـ إـلـىـ الرـجـلـ الـمـسـؤـولـ عنـ كـلـ هـذـاـ. قـالـتـ: «لاـ أـسـتـطـعـ». وـكـانـتـ عـيـنـاهـاـ تـظـهـرـاـنـ حـقـدـهـاـ وـاحـتـقـارـهـاـ زـوـجـهـاـ حـتـىـ بـيـنـماـ هـيـ تـتـكـلـمـ.

اتـبعـتـ نـلـكـ سـيـلـ طـوـيلـ مـنـ الـكـلـامـ الـيـونـانـيـ الـذـيـ لـمـ تـفـهـمـ شـيـئـاـ مـنـهـ، لـكـنـ الذـيـ بـدـاـ اـنـ بـيـرـسـ فـهـمـهـ، لـأـنـهـ تـصـلـبـ بـغـضـبـ مـسـتـعـمـلـاـ مـعـرـفـتـهـ الـخـاصـةـ بـالـلـغـةـ بـاـيـجاـزـ اـنـمـاـ الشـدـيدـةـ الـشـادـ، حـصـمـتـ جـدـهـاـ بـالـرـغـمـ مـنـ اـنـ النـظـرـةـ الـتـيـ رـمـاهـاـ بـهـاـ كـانـتـ بـارـدةـ. خـامـرـ أـليـكـسـ شـعـورـ غـرـيبـ جـداـ بـأـنـ بـيـرـسـ كـانـ يـدـافـعـ عـنـهـاـ لـكـنـهـاـ لـمـ تـسـتـطـعـ التـصـورـ لـمـاـذـاـ قـدـ يـفـعـلـ نـلـكـ. نـظـرـتـ إـلـيـهـ، لـكـنـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ تـعـابـيرـ يـمـكـنـ قـرـاءـتـهـاـ فـيـ مـلـامـحـ الـمـتـحـسـلـةـ، فـقـرـرـتـ اـنـهـاـ لـاـ بـدـ مـخـطـئـةـ، وـفـوـجـئـتـ اـنـهـاـ شـعـرـتـ بـمـوجـةـ مـنـ خـيـبـةـ الـأـمـلـ جـعـلـتـ مـعـدـتـهاـ تـعـتـصـرـ. الـأـمـرـ الـأـكـثـرـ جـنـونـاـ عـلـىـ الـاطـلاقـ بـعـدـمـاـ اـسـتـغـلـهـاـ هـوـ بـهـذـهـ الـقـساـوةـ.

بدأـ جـدـهـاـ يـتـكـلـمـ مـنـ جـدـيدـ، بـعـدـ مرـورـ قـلـيلـ مـنـ الـوقـتـ، لـكـنـ بـالـلـغـةـ الـانـكـلـيـزـيـةـ فـقـطـ هـذـهـ الـمـرـةـ، قـالـ: «انـكـ رـجـلـ ذـكـيـ يـاـ سـيـدـ مـارـتـينـوـ. لـقـدـ عـرـفـتـ الشـيـءـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـجـعـلـنـيـ اـذـعـنـ لـطـلـبـاتـكـ. لـرـبـماـ اـنـكـ رـبـحـتـ، وـلـكـنـ اـنـاـ لـدـيـ بـضـعـةـ شـروـطـ، سـوـفـ أـرـتـبـ الـأـمـورـ مـنـ أـجـلـ الطـلاقـ، وـسـيـكـونـ هـذـاـ الزـوـاجـ

وكأنه لم يحدث قط لا أنت ولا حفيدي ستنكر أنه لأبي كان، ولا حتى لعائالتك. وإن حدث وعلمت أنك فعلت هذا، عندها سأعمل بكل سلطتي لأجعلك تندم ندماً كبيراً.»

«وَفَرْ تهدیداتك يا بترالکوس، لأولئك الذين يمكنك اخافتهم، فكل ما أريده هو ما هو لي بحق، والمسألة قد تسوى هنا والآن. أعرف أنك تسافر دائمًا برفقة محامييك، اطلب منه أن يسحب الوثائق الليلية، وفي الصباح سأكون قد خرجت من حياتك.»

هكذا انتهى زواج أليكس القصير، خلال ساعات الليل القليلة، بتوقيع الوثيقة التي قايضتها مقابل شركة سن تجارية.

أتى بيرس إليها قبل مغادرته وقد ارتعش فكه قليلاً فيما هو ينظر إلى وجهها الشاحب وقال: «أني نادم لأن الأمور حدثت بهذه الطريقة.»

إلا ان الازداء الذي بدا في نظرات عينيها أخبره أنها لا تصدقه وقالت: «لا اعتقد ان ذلك سيقض مضجعك خلال الليالي. أتمنى ان تكتشف ان الأمور كانت تستحق هذا كله يا بيرس، وان تمنحك تلك الورقة السعادة. لكن ان لم تفعل يمكنك ان تتأكد ان الضحك الذي ستسمعه هو ضحكي!» كان ذلك كل ما استطاعت قوله ثم استدارت مبتعدة ورحل هو... ومنذ ذلك الوقت لم تره ثانية حتى نهار أمس.

لم يسامحها جدها قط لأنها تسببت له بخسارة كبيرة. ومرحه. وقد مات بعد بضع سنوات من جراء ذلك، لكنها حافظت على الجزء المختص بها من الاتفاقي ولم تخبر أحداً عن زواجها من بيرس. كان ذلك جزء من حياتها شعرت

بسعادة كبيرة في ان تنساه، رغم انها لم تتسم حقاً فقط والآن عاد بيرس من جديد، مع اتفاق آخر من اتفاقياته فشعرت أنها وقعت في الفخ ثانية تماماً كما حصل لها من قبل.

الفصل الخامس

كانت أليكس لا تزال تطيل التفكير بظهور بيرس المفاجئ في حياتها، عندما تناهت إلى مسامعها تهديد من ناحية الفراش جعلتها تدبر رأسها بسرعة، لتجد والدها ينظر إليها.

قال لها بصوت حزين يفتقر القوة: «كنت سارحة في البعيد البعيد، يا أليكس. وافكارك بدت غير سعيدة..» نهضت لطبع قبلة على خده، ثم جلست على حافة السرير، وأمسكت بيده واضافت تقول بحذر: «اخشى ان المستشفى يجعل الافكار السوداء تراودني. كيف تشعر؟ أصدقني القول..»

ضحك ستيفن بتراكوس فيما بينه وبين نفسه، وابتسم لابنته الوحيدة قائلاً: «أشعر بتحسن كبير لرؤيتك، لكنني لست مسروراً جداً لرؤيتك متوجهة..» ثم تبدلت ابتسامته، وغامت عيناه بمنظرات اهتمام ووخر الضمير فيما قال باحباط: «ما كان علي ان أتركك تعالجين الفوضى التي احدثتها! لم كان يجب ان امرض الآن؟ آخر مكان احتاج ان اكون فيه هو سرير في المستشفى!»

شعرت أليكس ان قلبها قد غار من مكانه فيما هي تنتظر إليه، لمعرفتها انه من السيء لحالته اثارة مشاعره هكذا. فقالت: «هدى من روحك، يا أبي. لن تقديم مساعدة لأحد ان جعلت نفسك تعرض من جديد. اضافة...» عضت على

شفتها، متحيرة بما تريده قوله. وبالطريقة التي تقوله فيها، واجبرتها الصراحة على ان تعرف ان جزءاً كبيراً من حيرتها عائد إلى انها كانت خائفة من سماع الجواب.

فاكمel والدها بغضبه: «اضافة لماذا؟ اضافة إلى ان احداً لن يحرك ساكنأ لكى يساعدك؟» وتراجع بوهنه إلى الوراء على وسانده.

عرفت أليكس خطورة الموقف الآن واختارت بسرعة الطريقة الوحيدة التي تعيد إليه هدوءه قائلة: «في الحقيقة، هذا ليس صحيحاً.» شعرت بالراحة بعدما انكرت عنـه الحقيقة ورأـت مسحة الشحوب تختفي عنـ خديـه وتحـل مكانـها نـظرة عـينـيهـ الحـادـةـ وهوـ يـسـأـلـهاـ: «ـمـاـذـاـ تـعـنـيـنـ ياـ أـلـيـكـسـ؟ـ» اختارت كلماتها بعنـيـةـ شـدـيـدةـ قـائـلـةـ: «ـحـسـنـاـ،ـ هـنـاكـ شخصـ يـرـيدـ المسـاعـدـةـ،ـ لـكـ عـرـضـهـ...ـ غـيرـ عـادـيـ.ـ»

انطلـىـ الأمـرـ عـلـىـ والـدـهـ فـورـاـ وـقـالـ: «ـتـقـولـينـ غـيرـ عـادـيـ؟ـ بـأـيـةـ طـرـيـقـةـ عـلـىـ وـجـهـ التـحـدـيدـ؟ـ عـلـىـ كـلـ حـالـ لـدـيـنـاـ مـتـاعـبـ الـآنـ،ـ لـكـ نـحـنـ شـرـكـةـ مـحـترـمـةـ فـيـ الـاسـاسـ.ـ يـمـكـنـنـاـ انـ نـعـودـ كـذـانـ ثـانـيـةـ إـذـاـ اـسـتـطـعـنـاـ تـسـوـيـةـ اـخـطـائـيـ.ـ أـفـقـرـنـاـ أـنـ نـعـودـ كـذـانـ ثـانـيـةـ إـذـاـ اـسـتـطـعـنـاـ تـسـوـيـةـ اـخـطـائـيـ.ـ أـفـقـرـنـاـ أـيـ شـخـصـ رـاغـبـ فـيـ تـأـمـيـنـ السـيـوـلـةـ سـيـطـلـبـ حـصـصـاـ فـيـ الشـرـكـةـ وـبعـضـ الصـلـاحـيـاتـ.ـ رـأـيـ تـصـلـبـ وـجـهـهاـ فـاعـادـ التـفـكـيرـ وـقـالـ: «ـلـاـ تـقـولـيـ لـيـ انـ شـخـصـاـ مـاـ يـرـيدـ اـسـتـلـامـ مـقـالـيدـ الـأـمـرـ كـلـيـاـ؟ـ»

عرفـتـ انـ ذـلـكـ الـأـمـرـ هوـ بـمـثـابـةـ اـسـوـأـ كـابـوـسـ عـلـىـ والـدـهـ،ـ فـاـكـدـتـ لهـ أـلـيـكـسـ بـسـرـعـةـ: «ـلـيـسـ الـبـتـةـ،ـ الـحـقـيقـةـ هـيـ الـعـكـسـ تـامـاـ.ـ الـأـمـرـ هـوـ اـنـ هـنـاكـ رـجـلـ...ـ يـرـيدـ الزـوـاجـ مـنـيـ.ـ هـوـ يـعـرـفـ مـتـاعـبـنـاـ وـعـلـىـ اـسـتـعـادـ لـمـسـاعـدـنـاـ مـالـيـاـ،ـ لـكـ...ـ»

هناك مشكلة، فاسمها بيرس مارتينو.» نكرت اسمه بسرعة وانتظرت سماع دوي انفجار القنبلة التي اسقطتها.

بدا والدها للحظة عاجزا عن الكلام وبدت كلماته متعرجة وهو يقول: «تعنين مارتينو نفسه صاحب الملايين؟»

تساءل وقد بدا وجهه مشرقاً: «تسمين ذلك مشكلة؟»

شافت أليكس لأنها لم تكن متأكدة بأن بيرس بهذا الغنى الفاحش واستغربت طالما انه يستطيع شراء ما يريد، لماذا اختار مساعدة والدها دون مكسب ظاهر؟ وتابعت كلامها قائلة: «هناك أمر آخر، ان جده هو جورج اندریاس.» لم يطل انتظارها طويلاً لتسمع الرد.

امتعض ستيفن بتراكوس وقال: «آه، الرجل الذي كرهه والدي، لم اخبرك قط عن ذلك يا أليكس وسبب الخلاف بيمني وبين جدك هو اندریاس. لقد حاول ان يشركني في النزاع ايضاً، أمر يتعلق ببعض السفن، لكنني رفضت. وحدث ذلك عندما عدت إلى انكلترا وبدأت بشركة الخاصة، وكما ترين يا عزيزتي لا احمل اي ضغينة تجاه عائلة اندریاس. تقولين الآن ان الحفيد يريد الزواج منك واخرجي من الورطة؟» جلس والدها في سريره وقد علت الابتسامة العريضة على وجهه وتتابع كلامه قائلاً: «حسناً، ذلك افضل خبر نقلته إلي. هل تعقددين ان هناك مشكلة؟ لا استطيع ان افكر بزواج افضل من هذا لك. هل تعرفيته منذ وقت طويل؟» وكان من شدة حبه لها ان اتجهت افكاره أو لا نحو سعادتها وليس وراء انقاذ شركته.

قالت: «قابلته اول مرة منذ بضع سنوات. خرجنا سوية، لكن لم يحدث شيء بيمنا.» وشعرت انها تكاد تخنق من

جراء كذبها، لكنها تحتحت وتابعت قولها: «ثم عاد للظهور من جديد ليلة البارحة و...»

«اخبرك بأنه لم ينسك طيلة هذه السنوات طلب منك الزواج؟ إذاً، هذا ما قصدته امك عندما اخبرتني أنك قد تحملين لي أخباراً جيدة!»

سألته: «الا تعتقد ان الأمر حدث فجأة وعلى عجل؟» أجابها: «هذا هراء. عندما يرى الرجل ماذا يريد، فإنه يسعى في طلب ذلك! لم عليه الانتظار؟ ولم لا يريد الزواج منك؟ أنت جميلة وذكية والزوجة المثالية لأي رجل. من تكون أفضل منك؟»

غار قلبها في صدرها. وقالت بعد ان رسمت ابتسامة ملتوية: «لم تسألني يا أبي ان كنت احبه؟»

اشاح بيده وقال: «إذا كنت لا تحببوني الآن فستحببني لاماً، انه مهمتك يا عزيزتي. ما الذي سيحدث لك لو لم اكن هنا؟ هذا الزواج سيوقف قلقي.» ضغط على يدها متأثراً واضاف: «هناك امور اسوأ من الزيجات المدبرة يا أليكس. أنا والدك مثال على ذلك وما كانا النكون اكثر سعادة. عليك ان تتعلمي ان تحلى وتأخذني.»

كانت تعرف ذلك. لكن حسب خبرتها فإن البعض يأخذون اكثر مما يعطون. مهما يكن، فقد ابقت على سرها ولم تخبر والدها بأنها لم تقل نعم بعد. كان امامها خيار واحد. فقد كان الشرك يلتف حولها بقوة. الا انها ابقت على شجاعتها وابتسمت وقالت: «من الأفضل ان تتمى لى السعادة. عندها، هذه المرة عندما اقول لك ان تكف عن القلق، ستعرف انه يمكنك ان تفعل ذلك.»

تحققت من مظاهرها في مرآة المصعد. هررت احمر الشفاه على شفتيها لتعيد لها نضارتها وسرحت شعرها بسرعة لتشعر بحضورها اكثر. افترضت لو انها تذهب إلى المنزل لتبدل ثيابها، لكن حاجتها لتنهي الاجتماع كانت اكثر اقناعاً.

فتح بيرس الباب لها، بدا مرتاحاً جداً وقد نزع ربطه عنقه فيما كمئي قميصه مثبتتين، وظهرت ذراعيه القويتين وقد كسامهما الشعر الأسود. لم يزعج نفسه بالسؤال عن سبب قدومها انما تنحى جانبأً فقط ليتيح لها الدخول ثم اغلق الباب وراءهما. بدا الأمر لأليكس وكأن آخر فرصة للهرب قد سدت في وجهها. غمرها شعور قوي بالغضب مما جعلها تسير إلى الأمام وترمي حقيبة يدها على أقرب منضدة، تبعها بيرس. كان بإمكانها الشعور بانتظارات عينيه بوكزة عليها وتخيلته يسخر منها. كان احساساً قوياً جعلها تستدعي لتكشف فقط انها كانت على خطأ. كانت نظراته بعيدة عنها، متفرضة وبعيدة كل البعد عن السخرية.

حركت رأسها وقد بدت منزعجة ومرتبكة وقالت له بفظاظة: «لقد حئت لتوي من المستشفى..» فازدادت حدة نظراته الفاحصة ليسألها: «كيف حال والدك؟» تنهدت بإحباط، وقلبت شفتيها بازدراء فيما كانت تحرر احدى يديها من خلال خصلات شعرها الأشقر القصير عايشة بها. ثم اجابت: «انه يتعافى بسرعة. وقد يسرك ان تعرف انه لا يكن اية ضغينة لأي فرد من افراد عائلة اندریاس..»

فرد عليها بيرس قائلاً بجفاف: «على عكس ابنته..» وسار إلى حيث توجد صينية عليها أكواب وزجاجة عصير

ضحك والدها فيما عادت والدتها، وبالطبع فقد اطلعت على الخبر وبكت متأثرة لارتياح زوجها وسعادة ابنتها. وعدت أليكس والديها بأن تصطحب بيرس لمقابلتهم، وغادرت المكان بعد نصف ساعة حيث كان عليها رؤية بيرس.

كان يمكنها بالطبع ان تؤجل الاجتماع إلى الغد، لكن ذلك لم يكن سهلاً فقد علمتها التجارب انه من الأفضلتناول الدواء الكريه بسرعة.

انطلقت نحو الساقوي وهي في حالة من الغضب الشديد. فقد أملت عندما تم طلاقهما بأن لا ترى بيرس ثانية أبداً، لكن الآن عليها ان تربط نفسها به بقية حياتها. كان ذلك عرضه الذي لا يقبل التفاوض، فالمال متوفّر مقابل ان تصبح زوجته ثانية وليس هناك من طلاق. احدثت تلك الفكرة طعنة حادة من الألم في صدغها.

كرهت ان ينصب لها الفخ بهذه الطريقة، لكن الأمر الذي لم تستطع ان تفهمه فعلاً هو، لماذا ارادها بيرس ان تكون زوجته طالما هو متأكد من ماهية شعورها نحوه؟ ولم تكن غبية لتخيل ان عرضه هو من اجل منفعة الآخرين. لا بد ان يكون هناك شيء آخر وراء الأكمة، ليس مجرد مساعدة والدها للخروج من ضائقته. لقد كان وسيماً للغاية ورجالاً واسع الثراء، وبإمكانه الحصول على اية امرأة يريدها زوجة له، لماذا إذاً يربط نفسه بشخص يكرهه؟

كان السؤال يختبر في ذهنها عندما دخلت الفندق وطلبت من موظف الاستقبال ان يتصل بجناح بيرس. أملها الأخير بيان لا يكون موجوداً تحطم عندما قيل لها ان تصعد إليه.

لو اني اعتدت انك تعتقدين ذلك فعلاً، لكنك جادلتك بالامر. انك غاضبة فقط لأنك لا تملكين سبباً يجعلك ترفضين عرضي». اثارت تلك الكلمات غضبها بقوة مما جعلها تستدير نحوه وتصرخ في وجهه بازدراء قائلاً: «مخطئ!» لدى كل الاسباب لارفضك. قد يعتقد والدي انك الافضلمنذ زمن. لكنني اعرف اكثر منه. اليس كذلك؟ وانه لا يعارض الزيجات المنظمة ايضاً وهو امر مناسب جداً، لأنه ليس هناك من يقوم بتنظيمها افضل منك لتناسب هواك..».

نظر بيرس إلى وجهها المفعم بالحيوية والنشاط متفحصاً كل قسمة من قسماته على حدة. ثم قال لها برقه: «انك جميلة جداً. وفي الحقيقة، انت ما زلت اجمل امرأة رأيتها في حياتي..».

اتسعت عيناهما بارتباك وقالت بدهشة: «ماذا؟» وجعلت ردة فعلها تلك ابتسامة باهتة تظهر على شفتيه.

قال: «كنت الاطفلك..»

هزت اليكس رأسها ساخرة من الدفاعات التي تجنبتها ببراعة وقالت: «حسناً. لا تخسيع وقتك، فما عليك ان تكسبيني بالكلمات القارحة، انك تمسك بكل الأوراق. ولا افترض انك فكرت للحظة ان قد ارفض. اني احب والدي كثيراً مما يمنعني من رفض العرض الوحيد الذي لدى، مهما تكون رغبتي في ذلك..».

تنهد بيرس بعمق، ثم قال بایجاز: «ليس على زواجهما ان يكون ساحة معركة، يا اليكس..».

قالت رافضة ذلك: «في ما يعني، فإنه لا يمكن ان يكون غير ذلك. او هل تتصور انك ستثال من نفس الفتاة الساذجة

إلى جانب الغرفة ثم اضاف قائلاً: «هل يمكنني ان اقدم لك شيئاً؟ تبدين وكأنك تحتاجينه..».

اجابته بایجاز: «سأتناول عصير الليمون..» ورفعت نفتها عندما نظر إليها بدهشة. بدت ابتسامتها عذبة جميلة فيما اضافت: «يقولون انه يساعد على التهدئة، وهو أمر احتاجه ان كنت مضطربة لامضاء اي وقت معك. ما كنت لأفاجأ لو لمضيت اياماً في سديم..».

بدانه لم يستمتع بكلماتها تلك اطلاقاً، لكنهالم تعرف لماذا عليها ان تقيم وزناً لمشاعره فيما لم يفكر هو قط في مشاعرها. ولم تقاجأ في ان الكوب الذي اعطاه لها لم يكن يحتوي سوى على عصير آخر. فيما سكب لنفسه كوباً، وفي رشقة واحدة ابتلع نصف محتويات الكوب، فيما شعرت اليكس ان عينيها قد تحولتا بشكل عفوي إلى عنقه الاسمر. فسرى من عنقها إلى وجهها دفق من الدماء جعله يتورد، فاشاحت وجهها عنه بسرعة وكرهت نفسها لافكارها العابثة وردة فعل احساسها. ورغم انه لم يلمسها فإن شعورها بضعف ارادتها كان لا يحتمل. فما عادت قادرة على الجلوس بهدوء لذا سارت ووقفت قرب النافذة، وتوترت عندما رأت انعكاس صورة بيرس متوجه نحوها لينضم اليها.

قال متأنلاً بتکاسل: «استنرج من ردة فعلك انك اخبرته عن عرضي، ولم يرفضه؟»

قالت له بسخرية وشعور بالكره: «كنت تعرف انه لن يرفض، لذا طلبت مني ان اتكلم معه في ذلك، وكانت تعرف بأنني أردته ان يساندني. تباً، لا بد أنه أمر رائع بأن تكون رجلاً محقاً طوال الوقت!»

الحمقاء كما من قبل؟ تلك الفتاة لم تعد موجودة، انت قتلتها يا بيرس. سوف تحصل على كما انا، وان لم يعجبك ذلك فما عليك الا لوم نفسك. هل هذا واضح لك؟

نزع بيرس نظارته بكل تأنٍ ووضعها جانباً، وبعد ذلك عندما اولاها كل اهتمامه من جديد، كانت عيناه مليئتين بالعزم والتصميم. واجابها: «جعلت نفسك اكثر من واضحة على أية حال، ان تصورت انك باعلامك عن عدم حبك لي وما قد يترب عن ذلك سوف تجعليني غير شرطي، فانك مخطئة، ستكونين زوجتي، بكل ما في الكلمة من معنى».

صرت اليكس على اسنانها، متیحة لنفسها ان تعيد النظر في نظراته بكل الاذدراء الذي استطاعت ان تجمعه وقالت: «ما كنت لا حلم بالرفض، وعلى كل حال، فانها قضية شرف، وأنت ستشتري تلك الحقوق بالزواج مني، أليس كذلك؟ لكن هناك شيء اخطأت في حسابه، وهو اني لست مرغمة على الاستماع بذلك».

لو سوء الحظ فإن ذلك ادى فقط إلى ظهور بريق مزعج في عينيه، وخطى خطوة ليصبح على مقربة اكثر منها، وتمتم على نحو خطر قائلاً: «هل تفترحين انك لن تفعلي؟ ان ما قلته الان جملة ساذجة، فلدي نكرى قوية كيف انك فعلت ذلك من كل قلبك».

اجابت بقوه: «كان ذلك قبل ان اكرهك». ثم شهقت عندما امتدت يداه لتشد على كتفيها، فامرته قائلاً: «اتركني يا بيرس. ويحك، قلت اتركني!» رفعت نظرها إلى وجهه، فرأيت في عينيه نظرة تصميم مما جعل قلبها يخفق بجنون.

قال: «عندما اكون جاهزاً». ثم اضاف بسخرية: «على أية

حال، لقد اخبرتني لتوك بأنني اشتريتك، لذا استطيع ان افعل ما اريدك، أليس كذلك يا حبيبي؟»

ثم فجأة، عاد كل شيء إلى نصابه ثانية، ترك يدها ومشى نحو النافذة. كان بيرس يقف هناك ينظر إليها بتأمل، وتلاشت الحرارة في لحظة، تاركة ايها مرتجلة.

قال بيرس بسخرية جارحة: «يبدو ان ليلة زفافنا ستكون هادئة جداً. يبدو ان كرهك قد اضاف نكهة خاصة إلى الصفة». استرد نظارته وعبر الغرفة ليملأها بشخصه من جديد.

احفت اليكس رأسها وقد شعرت بالغثيان لحالها.

سالها: «هل تناولت طعامك؟»

لم تكن تتوقع ذلك السؤال العادي اطلاقاً، فاجابت به بصدق وان كان بفظاظة: «لا».

قرر بيرس قائلاً: «سأطلب طعاماً إلى هنا». وسار نحو الهاتف وهو يتبع قائلاً: «لدينا اشياء لمناقشتها، ولا اريد ان افعل ذلك في العلن. هل انت موافقة؟»

سالته اليكس بسخرية: «وهل عندي خيار؟» وهي تحاول بجهد لأن تجد نوعاً من الهدوء يتماشى مع هدوئه. قال لها بایجاز: «بالطبع عندك خيار. أنا لست مسؤلاً.

تعرفين ذلك». ثم كان عليه ان يغير نبرة صوته فيما أجابه احدهم من مكتب خدمة الغرف ثم كان عليه ان يحول كل انتباهه إلى طلب الطعام.

لم تهتم اليكس من ناحيتها بما طلبها، فقد كانت تشك في انها ستكون قادرة على تناول اي شيء. سارت إلى اقرب كرسي وغرقت فيها بامتنان. فقد كانت تشعر بتعب شديد،

فاصقطت رأسها إلى الوراء على ظهر الكرسي اللين، واقفلت عينيها. ما قد تعطيه لتمكن من التوقف عن التفكير قد تعطى أكثر منه بعشر مرات مقابل ان لا تشعر بهذا الحب نحو بيروس. كانت تعتقد انه انطفأ، لكن في اللحظة التي رأته فيها من جديد عادت بها الذاكرة إلى الوراء. حتى الآن فان ما يخالجها يجعل من اعتقادها بأنها نسيته، اعتقاد كاذب...

ليست مضطرة للاستسلام دون معركة. لقد قال ذلك هو بنفسه، عندما سأله ان كانت هناك أية طريقة افضل لها لتحقيق انتقامتها من الزواج به. لم تفكر في ذلك حينما ادركـت الآن الفكرة، قد لا تستطيع التخلص من هذا الزواج لكنها ليست مرغمة على ان تكون زوجة صغيرة مطيبة! وعلى أية حال، انها تملك سلاحاً، فالمرأة لديها اسلحة خاصة بها، وحتى ان لم تربح الحرب يمكنها ان تتأكد تماماً ان عليه الفوز بعدة معارك ليكسب نصرها! جعلـت تلك الفكرة ابتسامة ترتسم على شفتيها، واعادت اليها بعض قوتها المفقودة، وفتحـت عينيها من جديد، لتجد ان بيروس يراقبها، وعيناه تلمعان ببريق يعكس نوعاً من الاستمتعـان النفسي.

قال لها: «اتخططـين لتدميري؟» توتـرت اعصابها بشكل عقوبي لتمكنـه من قراءة افكارها، ولم تستطـع ان تتحاـش اتقـاد وجنتـيها وكل ما استطـاعت القيام به هو مواجهـته بذلك، فقالـت: «لـم لا افعل؟ فقد تعلـمت شيئاً من زواجـنا الأول، رغم قصر مدته. ان بامـكان الانسان ان يحقق اي شيء تقريباً بالـخطـيط إلى الأمـام.»

وضـع بيروس يديـه في جيـبي سروـالـه، ثم قال: «إذا، أنت تخطـطـين لاستخدامـي كعملـك المـجسم؟» رفـعتـ اليـكـسـ كـتفـيـها بلا مـبالـاةـ وقالـتـ: «لـم اـزعـجـ نـفـسـيـ بالـبحثـ عنـ واحدـ آخرـ فيماـ لـدىـ واحدـ استـطـيعـ التـصرـفـ بهـ، أـلـيـسـ هـذـاـ كـلامـ صـحـيـحـ؟»

«لـم يـسـقـ انـ كـنـتـ سـاخـرـةـ هـذـاـ. أـتـذـكـرـكـ تـنـظـرـيـنـ إـلـىـ العـالـمـ بـتـفـكـيرـ مـنـفـتـحـ عـلـىـ مـبـاهـجـ الـحـيـاـةـ.»

ضـحـكتـ لـكلـماتـهـ تـلـكـ لأنـهـ بـدـاـ خـائـبـ الـأـمـلـ فـقـالتـ: «آهـ، حـسـنـاـ، يـقـولـونـ انـ الزـوـاجـ قـدـ يـكـونـ عـاـمـلـاـ فـعـلـيـاـ لـرـؤـيـةـ الـأـمـورـ عـلـىـ حـقـيقـتـهاـ، وـزـوـاجـيـ كـانـ زـوـاجـاـ رـائـعاـ جـداـ، وـانتـ تـعـرـفـ بـتـلـكـ؟ـ»

هزـ بيـرسـ رـأـسـهـ بـسـخـرـيـةـ تـقـرـيـباـ، وـقدـ خـانـتـهـ ضـحـكةـ رـقـيقـةـ رـغـمـ انـهـ كـانـتـ تـحـوـيـ الـقـلـيلـ مـنـ الـمـلاـطـفةـ، وـقـالـ: «لـنـ تـغـرـيـ لـيـ اـبـداـ تـلـكـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ»

قالـتـ لهـ بـحـدةـ: «انـ كـانـ هـذـاـ مـاـ تـرـيـدـهـ فـاـنـكـ سـتـنـتـظـرـ طـوـيـلـاـ. وـفـيـ الـحـقـيقـةـ لـوـ كـنـتـ مـكـانـكـ لـكـنـتـ فـكـرـتـ ثـانـيـةـ وـجـدـيـاـ بـاـمـكـانـيـةـ الـقـعـصـ، لـأـنـهـ لـنـ يـكـونـ هـنـاكـ اـسـتـبـادـ مـنـ قـبـلـيـ فـيـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ مـنـ الـعـمـرـ!ـ تـارـكـةـ عـيـنـيـهاـ تـنـقـلـانـ لـهـ كـرـهـاـ عـبـرـ بـرـيـقـهـماـ.ـ

لـدهـشتـهـاـ فـاـنـ بيـرسـ لـمـ يـغـضـبـ، اـنـماـ غـرـقـ فـيـ التـأـمـلـ اـكـثـرـ وـرـدـدـ سـاخـرـاـ مـسـتـمـتـعـاـ بـالـكـلـامـ: «أـنـيـ اـفـضـلـ فـكـرـةـ اـنـنـاـ نـمـضـيـ السـنـوـاتـ مـعـاـ، دـائـمـاـ مـعـاـ.ـ»

طـقطـقتـ اليـكـسـ اـصـابـعـهاـ باـنـزـعـاجـ وـقـالـتـ بـشـكـلـ لـاذـعـ: «لـاـ تـكـنـ مـعـتـدـاـ كـثـيرـاـ بـنـفـسـكـ.ـ فـمـاـ مـنـ شـيـءـ يـؤـكـدـ اـنـنـاـ سـنـعـودـ كـبـشـرـ.ـ قـاـيـنـ كـانـ هـنـاكـ اـيـةـ عـدـالـةـ فـاـنـكـ سـتـعـودـ كـحـشـرـةـ صـغـيـرـةـ

استطاع ان اسحقها تحت قدمي.» واخذت تنظر باذى عاج إلى منظر بيرس وهو ينفجر ضاحكاً بلهو فعلى. قالت له بالم: «يسعدني اني عملت على تسلیتك.» فابتسم لها ابتسامة عريضة.

أجابها برقة: «آه، لقد فعلت اكثراً من ذلك يا حبيبي.» قالت بنفور واضح: «ان كان بامكانك ابعاد تفكيرك عن هذه التصرفات فقد قلت ان لدينا اعمال لمناقشتها.» لكن لسوء الحظ، تلك الكلمات جعلته يخطو نحوها بخطواته البطيئة.

ثم انحنى، وأمسك ذقنهما بين ابهامه واصبعه، وقال برقة: «هكذا قلت، لكن لا تتصرفي بعلو وكبراء هكذا يا أليكس. كلانا نعرف انه لن يتطلب مني مجهدأً كبيراً لأسحبك معي إلى تلك التصرفات، لذا هدئي من غضبك، ولا تهتمي إلى لين احملك طالما اعطيك الرضى الذي تتوقعين إليه.» مما جعل لونها يتغير بسرعة وفمه يجف. لمعت عيناه الرماديتان بدمع ابديّة وقالت: «انك...» فاكمل عنها قائلاً: «شخص جدير بالازدراء وبدون قلب، أعرّف، وسيكون من الاسهل لك ان تتذكرى ذلك، ان كنت تريدين ان تحافظي على كبرياتك الغالي دون ان يصاب بأذى.»

رغم ان أليكس استطاعت ان تجد اجابة لكن لم تنج لها فرصة لتقولها، لأن طرقة على الباب قد قاطعتهما، استوى بيرس في وقوته وهو يبتسم ابتسامة ساخرة. قال: «انذك جرس العشاء!» وذهب ليجيب، تاركاً أليكس جالسة ترتجف في كرسيها.

كيف بامكانها ان تعيش معه؟ اخذت تفكر بغضب، ثم انحنى كتفاها. وتساءلت كيف يسعها الا تفعل؟ فليس امامها من خيار. عندما يصل الأمر إلى بيرس مارتينو، لن يكون لها ذلك اطلاقاً.

الفصل السادس

بعد مضي يومين، وصلت أليكس إلى مكتبها وهي تشعر كأنما قوة ساحقة تسيرها. فطالما أنها اختارت موافقتها للزواج منه، فقد تحرك بيرس بما قد يسمونه، في ظروف أخرى، سرعة تستحق الاطراء والثناء. إلا أنها اعتبرتها سرعة غير لائقة، واستاءت لأن اندفاعه حملها معه.

سكبت لنفسها فنجاناً من القهوة ووقفت تحدى إلى الخارج عبر النافذة، محاولة أن تخفي شعورها بأن كل شيء يخرج كثيراً عن نطاق سيطرتها. وتساءلت عما يخبيء لها اليوم من صدمات. فقد أصر بيرس في الأمس على أن يذهب معها إلى المستشفى ويلتقي أهلها، وساءها أنه قد توافق معهما على الفور، لكن رغم شعور الغضب الذي خالجها، لم تستطع إلا أن تعجب بالطريقة التي سيطر فيها على الوضع، ووجدت نفسها تعطيه تقديرها الذي ضئّلها عليه.

وقد اذعن لرغبة والدها حتى عندما اسهب في اقتراحاته بأن يهتم بالأعمال. وكانت موافقته تلك مبنية على أن مديرًا سيعين للإشراف على الشركة إلى أن يشفي ستيفن ويصبح قادرًا على مزاولة أعماله. كما وأن نتائج التقرير المصنفة من قبل فريق إدارة بيرس لطرق التنظيم وتحسين الانتاج لا يمكن تطبيقها دون موافقة والدها الكاملة عليها، الأمر الذي، كان من الطبيعي، أن حصل عليه إضافة إلى احترام ستيفن بتراكوس الكامل.

الأمر الوحيد الذي كان ليفسد المناسبة، هو اصرار والدها أنه لا بد من أن بيرس مغامر جداً بابنته ليكون بهذا الكرم واللطف. وهو واقع لم يحاول الشاب أن ينكره، إنما عمل على تأكيد ذلك. وعندما افترقا أخيراً، بقيت مع الواقع المرير أنه قد كسبهما، ورغم أنها كانت تدرك أن ذلك كان خطلة لتنهي أي قلق قد يخامرها فانها شعرت باستياء مرير نحوه.

اطلقت تنديداً عميقاً وجلست إلى طاولة مكتبها ومدت يدها على البريد، ودهشت عندما وجدت أن الملف الأول يحمل اسمها، فضت الظرف وهي متوجهة ثم فتحت الورقة الوحيدة التي يحويها. كانت الصفحة تحوي بعض كلمات فقط، لكنها كانت كافية ل يجعلها تتقد غضباً. كانت الرسالة من بيرس، تحدد اليوم والساعة والمكان لزفافهما. كانت تلك الكلمات بحد ذاتها بسيطة عدا أنه أرسلها عبر مذكره وهي الواقع كان لديه الوقاحة لأن يحول عملاً سيغير حياتها إلى نوع صغير من الاعمال...

غضبت كثيراً لدرجة أنها اخذت ترتجف، وكانت على وشك أن تمسك الهاتف لكي تتصل به في الفندق حيث يقيم، وتقول له بعضاً مما تفكر به عندما سمعت رنين الهاتف في مكتب والدها. تملكتها الحيرة، لأن كل الاتصالات كانت تحول إليها خلال الاسابيع القليلة الماضية. وكانت على وشك النهوض لتدبره وتجيب عندما توقف الرنين وسمعت صوتاً مكتوماً لأحد هم يتكلم.

وفيما هي تعبّر القرفة لتحرى من هناك كان لديها حس داخلي لمن قد تجده. لذا عندما فتحت الباب الذي يوصل

المعركة ولم تكسبيها. أطلقت صوتاً يائساً من حنجرتها واستدارت لتبتعد قائلة: «لا أحب بأن اعمال وકأنى فكرة لعينة خطرت على البال متأخرة».

أجابها، دون أن يحاول إخفاء مرحه: «بما إنك الشخص الرئيسي فإنك لست كذلك. على أية حال، لقد كان لدى انطباع، وأخبريني إن كنت على خطأ، بأنك تريدين كل شيء أن يبقى ضمن طابع العمل.»

انه دائمأ يقلب الأوضاع باستعماله كلماتها ضدها! لامت نفسها، واستدارت نحوه من جديد وقالت: «تهتم كثيراً بما أريده يا بيرس مارتينو، وبالنسبة للمحافظة على الطابع العلني بكل شيء، كيف تفسر وضعك حين كنت بالأمس تبذل مجاهداً كبيراً للتظاهر بأنك مغموم بي؟ كلامنا يعرف أنها كذبة، رغم انه على ان اعترف بانها لا تنطبق على نظام خداعك.»

لم يرفع بيرس نظره عنها فيما هي تتقدم وقال: «لقد صدقها والديك وذلك كان الهدف من العمل. او انك كنت تفضلين لو اخبرتهم الحقيقة المرة على اخبارهم كذبة مقبولة؟»

فصرخت قائلة: «حتى انت لا تملك الحس السييء لدرجة ان تخبرهم انك تريدين مقابل الخدمات التي تقدمها.»

نهض على قدميه في لحظة، وكانت كل خطوة نحوها تطفع بغضب واضح مكبوت، وقال: «انك تدفعين بحسن طالعك نحو الطامة الكبرى، اليس كذلك، يا أليكس؟ ماذا تحاولين ان تجعليني افعل؟ ان أغضب كثيراً لدرجة ان اتزوجك بالقوة! وهكذا تتمكنين دائمأ من الزعم بأنه لم يكن لديك خيار؟ هل هذا ما تريدين ان يحصل فعلاً؟»

المكتبين، لم تقاجأ بروية بيرس جالساً على كرسي والدها، يجرب بهدوء في محادثة هاتفية. عندما رأها، أشار لها كي تجلس. لكن، تلك الاشارة عملت على اثارة غضبها أكثر، فتجاهلتـه، واختارـت ان ترمـيه بنـظرة لا تستطيع ان تظهر له سوى نصف ما تـشعر به.

لم يستعجل بيرس نفسه، فقد امضى نحو خمس دقائق قبل ان يضع سماعة الهاتف مكانها ويدبر وجهه نحوها. في الوقت الذي كانت مستعدة فيه للانفجار.

فقالـت متحـدية بـغضـب بـاردـ: «ماـذا تـفـعل أـنت هـنـا؟ كـيف تـجـرـأت وـاعـتـقـدت أـنـه بـامـكانـك بـبسـاطـة الدـخـول إـلـى مـكـتبـي وـالـدـي وـالـاستـيلـاء عـلـيـه؟»

اسند بيرس نفسه إلى ظهر الكرسي الجلدي وأخذ يتأملها بـسـخـرـية، ثم قال: «ـلـمـعـلـومـاتـكـ، يا حـبـيـتـيـ، لا اـعـتـقـد اـنـي اـسـطـعـ اـقـيـامـ بـأـيـ شـيـءـ، اـعـرـفـ. لكنـعـنـدـمـا ذـهـبـت لـرـوـيـةـ سـتـيفـنـ اللـيـلـةـ الـعاـصـيـةـ، اـفـتـرـحـ عـلـى اـنـ اـسـتـعـمـلـ مـكـتبـهـ لـكـيـ اـعـمـلـ عـلـى تـنـفـيـذـ الخـطـطـ التـيـ رـسـمـتـهاـ، قـوـافـقـتـ.»

اوـقـفـ تـقـدـمـهاـ فـجـأـةـ، لـذـاـ لـمـ تـنـبـسـ أـلـيـكـسـ بـأـيـةـ كـلـمـاتـ اـخـرـىـ كـانـتـ قدـ اـعـدـتـهاـ، وـوـجـهـتـ غـضـبـهاـ عـبـرـ طـرـيقـ آخرـ، فـأـجـابـتـهـ بـشـكـلـ لـاذـعـ وـمـباـشـرـ جـداـ: «ـلـمـاذـالـمـ اـبـلـغـ بـذـكـ؟ـ اـعـتـقـدـ الآـنـ طـالـمـ اـنـتـ الـمـسـؤـولـ، لاـ أـهـمـيـةـ لـيـ هـنـاـ!ـ اـنـ كـنـتـ تـجـدـ صـعـوبـةـ فـيـ اـخـبـارـيـ ذـكـ وـجـهـاـ لـوـجـهـ، عـنـدـهـاـ فـاقـلـ مـاـ يـمـكـنـكـ الـقـيـامـ بـهـ هوـ اـنـ تـرـسلـ لـيـ مـذـكـرـةـ!ـ»

عـنـدـ ذـكـ رـقـعـ بـيرـسـ حاجـبـيـهـ بـادـرـاـكـ مـفـاجـىـهـ، ثـمـ مرـرـ اـحـدـ اـصـابـعـ بـتـأـمـلـ عـلـىـ جـانـبـ اـنـفـهـ وـتـأـوـهـ: «ـآـهـ..ـ»

كانـ ذـكـ الصـوتـ كـافـيـاـ لـيـجـعـلـهـ تـدـرـكـ اـنـهـ خـسـرتـ

اضطربت أليكس من جراء موجات الغضب الجامع القائمة نحوها، وأخذت تحدق به بعينين عاصفتين وقلبتها يخفق خوفاً، فلم يسبق لها أن رأته غاضباً هكذا من قبل، وعرفت أنها هي الملامة. لقد حان الوقت لتقوم بترابع لبق، لذا اعترفت بحصوت اجش قائلة: «لا».

قال: «إذاً من الأفضل أن تراقبيني يا حبيبي، وتعلملي أين تتوقفني، أني مستعد لأن أعطيك مهلة معينة، لكن ان تدفعيني كثيراً فهذا يعني أن عليك تحمل العواقب». ثم استدار مبتعداً عنها، والتقط شيئاً ما من على طاولة المكتب ومد يده ليعطيه لها، قائلة: «هذه لك».

استجمعت أليكس رباطة جأشها المهتزة بقوة وتقدمت نحوه، واستلت الظرف من يده بسرعة، وકأنه أفعى مستعدة لأن تلدغ. كان بداخل الظرف بطاقات شراء لبعض المتاجر المعروفة جداً، فرفعت نظرها بسرعة إليه مستفسرة.

فقال مقترباً بهدوء: «ستحتاجين لجهاز عروس، لذا فمن الأفضل أن تاخذني عطلة بعد الظهر وتذهبين للتريض». ثم وجه انتباذه إلى الأوراق التي على طاولة المكتب وكأنما المسألة قد اقفلت الآن.

ان كان سيلزم حدوده، إذاً فهي ستفعل ذلك، لربما يكون قد اشتراها، لكنها لن تجاريه في ذلك! وأشارت أليكس قائلة بتهدئه: «لست بحاجة لأن تشتري أنت لى ملابسي يا بيرس. لدى أجر كافٍ خاص بي، وأضافة لذلك، فاني لست بحاجة لأي ملابس جديدة».

هز رأسه وقال: «اتعرقين؟ سيكون تغييراً جميلاً أن فعلت مرة واحدة ما يقال لك. على أية حال، يمكنني ان لا الاحظ اتك

محضمة على ان تتشارجي معي على اي شيء، اليس كذلك؟ لكن لسوء حظك انا مصمم ايضاً كما أنت. ولا يهمني كم من الملابس لديك، يا أليكس، فحسب خبرتني تستطيع المرأة دائمًا ان تجد مكاناً في خزانتها للمزيد، تماماً كما ستفعلين».

كانت معركة ارادات، وكانت ارادته هي الأقوى في هذا الوقت، لذا قالت له بتحذ و بشيء يشبه كثيراً الاندفاع: «ان كان الأمر يعني لك هذا القدر فاني متدهشة لما لا تصر على القدوء معى..» سخافة اندفاعها تلك جعلتها تتوقف فجأة وقد ادركت أنها تتبع له لأن يجعلها تتصرف بشكل مخالف تماماً لطبعها.

إلا ان بيرس، من ناحية ثانية، كان مثالاً للهدوء الواثق والسيطرة فقال: «صدقيني، لكنني فعلت، لو اني لم اكن منشغلًا جداً بانقاذ شركة والدك من الانفلاس».

اضطربت داخلياً من تذكر لم تكن في الحقيقة بحاجة اليه كانت في قراره نفسها تعرف أنها يجب ان تكون معتنة، لكنه جعلها غاضبة جداً طوال الوقت لدرجة ان ذلك الشعور يطفى على اي شعور آخر. عاودتها العقلانية لذا قررت ان هناك أكثر من طريقة واحدة لحدث هرة على الاسراع، ولمزج العجازات، فقد يصر ان يقودها الى النبع لكنه لا يستطيع ارغامها على الشرب، لذا، فان هي أخذت البطاقات، لا يعني أنها تنوي ان تتصاعد الى امره. قالت: «سمعاً وطاعة يا سيدى».

وعلى أية حال، بدلاً من ان تثير كلماتها تلك غضبه بدا أنها اعادت اليه حسه الساخر، لأنه نظر إليها بمرح ظاهر

قائلاً: «سأكون متزعجاً جداً لايجاد اي شخص قليل الشأن مثل العبد المذعن، وعندما يصل بي الأمر للتفكير بذلك اجد انني لا اريده الا كما انت، وليس باية طريقة مختلفة، فذلك يجعل كل مناورة تبدو وكأنها مغامرة.»

تجهمت اليكس وهي تنظر إليه، وقالت: «كيف يمكن أن يكون ذلك فيما أنت قد...؟» وخففت الكلمات وشعرت بدقق رقيق من الدماء يغزو وجهها.

اكملاً عنها بصوت ناعم: «قد حصلت عليك؟ صحيح، لكنك كنت تحببتي حينها، وأنت لا تفعلين الآن.»

قالت له بحدة: «لا اعتذر انتي استطعت ان احبك يوماً.» ثم سارت نحو الباب.

اتکا بيرس على طاولة مكتبه ولف ذراعيه فوق بعضهنا البعض وقال لها: «لو انك لم تفعلي، لما استطعت ان تكرهيني هكذا وهذه الفترة الطويلة. لكن من قال انه حينما ينتهي الحب يبدأ الكره؟ أنت لم تنسيني يوماً، تماماً مثلـي أنا... فتلك المشعلة ما زالت موجودة بيننا، مهما تكون رغباتك في ان لا تكون موجودة.»

حدجته اليكس بنظرة عاصفة فيما هي تقضي باحكام على مسكة الباب وقالت له: «النزاوة ليست حباً، يا بيرس. انت علمتني ذلك، الان أصبحت اعرف الفرق، ولن اخطيء في معرفة زيف الشيء الحقيقي ابداً.»

قال بصوت اخش: «انني سعيد لسماع ذلك.» ثم نظر إلى ساعته واضاف: «عليك ان تذهبين الآن، ولا تتصوريني انت تستطيعين الاقلات بمجرد الاختفاء بعد ظهر اليوم والظهور فقط بانك تتسوقين. قسوف امر بك عند الساعة

الثانية لاصطحبك الى العشاء، واتوقع ان ارى نتائج ما قمت به بعد الظهر. هل هذا واضح؟»

انتابها للحظة شعور مزعج بانه يستطيع قراءة افكارها، وابتسامته الرقيقة الساخرة اكده ذلك. اصييـت باحـباطـ، فـرـدتـ عـلـيـهـ بـطـيشـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ مـتـمـتـ بـعـذـوبـةـ: «وـكـانـيـ سـأـفـعـلـ شـيـئـاـ كـهـذـاـ.» فـضـحـكـ.

ردد فيما هي تخرج من الباب قائلاً: «احم، كأنـماـ صـيدـ مـعـنـعـ.» وـفـكـرـتـ اليـكـسـ لوـ انـهاـ تـمـلـكـ بـنـدـقـيـةـ لـعـرـفـتـ تـمـاماـ ايـ حـيـوانـ تـرـغـبـ فـيـ اـطـلاقـ النـارـ عـلـيـهـ. ثـمـ، عـكـسـ رـغـبـتهاـ، اـنـظـهـرـتـ تـلـكـ الـفـكـرـةـ اـبـتـسـامـةـ عـلـىـ شـفـتـيـهاـ، مـاـ جـعـلـهـاـ فـعـلـيـاـ مـبـتـسـمـةـ فـيـمـاـ هيـ تـلـقـطـ حـقـيـقـيـتـهاـ وـتـنـجـهـ لـتـخـبـرـ روـثـ انـهاـ لـنـ تـعـودـ الـيـوـمـ.

كـانـتـ سـكـرـتـيرـتـهاـ يـقـظـةـ لـتـقـولـ: «حـسـنـاـ، اـنـكـ بـالـتـأـكـيدـ تـبـدـيـنـ خـدـرـ اـبـتـهـاجـاـ.» فـرـمـتـهاـ اليـكـسـ بـتـكـشـيـرـةـ سـاخـرـةـ.

قـاتـلـتـ لـهـاـ: «اـلـاـشـيـاءـ الصـغـيـرـةـ تـسـرـ عـقـولـ الصـغـيـرـةـ.»

عـنـدـمـاـ تـذـهـبـينـ مـنـ هـذـهـ الرـسـائـلـ يـاـ روـثـ، رـبـماـ مـنـ الـأـفـضـلـ انـ تـقـدمـيـ خـدـمـاتـكـ لـلـسـيـدـ مـارـتـينـ، اـنـهـ سـيـسـتـخـدـمـ

مـكـتبـ وـالـدـيـ خـلـالـ الـأـيـامـ الـقـلـيلـةـ الـمـعـبـدـةـ.» وـكـانـتـ عـلـىـ وـشكـ الـذـهـابـ عـنـدـمـاـ خـطـرـ لـهـاـ شـيـءـ آخـرـ، فـأـضـافـتـ: «آهـ، وـانـ طـلـبـ اـحـدـهـمـ مـقـابـلـتـيـ فـمـنـ الـأـفـضـلـ انـ تـحـولـيـ لـهـ

لـيـضاـ. اـرـاكـ غـداـ.»

حالـماـ اـصـبـحـتـ خـارـجـاـ فـيـ الشـارـعـ، اـخـرـجـتـ الـبـطاـقـاتـ

وـاخـذـتـ تـنـقـرـ بـتـأـمـلـ عـلـيـهـ بـظـفـرـ اـبـهـامـهـاـ. كـانـتـ رـدـةـ فـعـلـهـاـ

الـفـاضـيـةـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ تـمـلـكـتـهـاـ هـيـ تـمـزـقـهـاـ. لـكـ الـآنـ

خـطـرـتـ لـهـاـ فـكـرـةـ اـفـضـلـ، اـنـ كـانـ بـيـرسـ يـرـيدـهـاـ اـنـ تـنـفـقـ مـالـهـ،

فانها ستفعل، ولأول مرة في حياتها لن تزعج نفسها بالتحقق من ثمن اي شيء تشتريه.

كانت تعتمد دائماً قاعدة لها عندما تشتري، ان تبقى مقياس المعاشرة وقيمة المال في فكرها دائماً، معتبرة انه من الحماقة الانفاق فقط لأنها تملك المال. لذا فان موجة من الندم خالجتها عندما رأت مجموعة العلب التي وضعت في سيارة الأجرة بعد زيارتها لأول متجر، ثم وبخت نفسها بقسوة، لأن الشفقة لن تفيدها بشيء خذ رجل قوي الارادة مثل بيروس، عليها ان تبرهن له انها ليست مجرد انتصار سهل، والفرص للقيام بذلك قد اثبتت أنها قليلة ومتباعدة.

رغم ذلك عندما ذهبت الى المنزل اخيراً، ورأت نتائج جهودها منتشرة حولها وقد تكدرت فوق كل كرسى وملات كل سجادة غرفة الجلوس تقريباً، تساءلت ان كانت قد بالغت بما فعلته... ثم قررت ماذا تفعل، انها لا تستطيع ارجاعها، ولذا عليها ان تواجه ذلك بتحدى، ومع تلك الفكرة اخذت تفتح العلب وتضع محتوياتها هنا وهناك. شعرت بعد ذلك انها بحاجة لشيء ينعشها فأعادت لنفسها بعض الشاي والخبز المحمض.

ومع توقيع وصول بيروس عند الساعة الثامنة، اسرعت اليكس لتنسجم وتغسل شعرها، وفيما كانت تجففه وهي جالسة الى طاولة الزينة وقد غمرها شعور بالصفاء، وقبل الموعد المحدد بساعة، دق جرس الباب الأمامي. ذهبت لترى الامر من الطارق وهي ترتدي معطفاً طويلاً حتى كاحلها ازرق اللون، مما اضفى عمقاً على عينيها الرماديتين.

بدا بيروس وسيماً ورائعاً في بذاته الأنوثة الصنع، نظر اليها للحظة صامتاً قبل ان يعلق بجفاء قائلاً: «هل هذا يعني انك جاهزة للذهاب او ان جهاز التدفئة المركزية قد تعطل؟» حاولت اليكس ان تعيد الاستقرار لخفقان قلبها المضطرب بجنون من نفوذه القوي، هزت رأسها وتراجعت إلى الوراء لتفسح له المجال للدخول. سارعت في الاجابة عليه رغم انها حاولت ان تبقى ما ورد في فكرها قائلاً: «لا هذا ولا ذاك. هذا المعطف واحد من المشتريات التي اردت رؤيتها». ومشت امامه نحو الصالة احساسها بوجوده وراءها وكأنه يحاول ان يمسك بها. تابعت سيرها نحو منتصف الغرفة حيث توقفت لتواجهه. نظر إلى المكان وقد رسم على شفتيه ابتسامة، فيما وضع يديه في جيبيه بنطالة. رفع نظره نحوها وقال: «هل كنت تأملين ان تقلسي المصرف؟ ان كان الأمر كذلك سأخبرك ان تصرفك هذالن يؤثر فيه».

قالت: «على العكس، طالما انك لم تخضع حداً، ظننت ان على ان اقحم نفسي وأجهزها من الرأس حتى أخمص القدمين». وبحركة منها لظهور له حجم ما اشتريه، بسطت ذراعيها وأشارت حيث وضعت باقي الثياب، وأضافت قائلة: «كل شيء تراه قد اشتريته على حسابك». وسمعت بهدوء بيروس وهو يلقط انفاسه.

بدأ عليه التوتر الشديد، الأمر الذي جعلها تقرر فجأة انها قد تعاودت كثيراً. بلعت ريقها بصعوبة وحدقت به لترى الاحرمار القائم يعلو وجنتيه. اخرج يديه بهدوء من جيبيه ووقف منتسباً.

قال بنبرة غريبة وهو يخطو نحوها: «اعتقد انك ادرجت نفسك ضمن هذه المشتريات؟» عرفت انها قللت من قدره كلياً. كانت تتوى ان يكون الأمر بمثابة صفعة على الوجه، لكنه ضاع بتهور دون التفكير بكل العواقب الممكنة، ووقفت ثائرة لمواجهة الهجوم. لم تشا ان تلوذ بالفرار وهي تجر ذيل الخيبة.

نظرة بيرس المتعمعنة جعلت خديها تتقدان احمراراً وقد بذلت جهداً لاحفظ على هدوئها بدلاً من اف تنفجر غضباً. فقد رمت قفاز التحدي ليلقطه هو. شعرت بالقرف عندما عرفت انها جلبت ذلك لنفسها نتيجة تهورها وعليها ان تبقى حتى ترى النهاية المرة.

أمرها بصوت اجش قائلاً: «استدير!» نظرت اليه أليكس غير مصدقة وقد شهقت مرتعبة وقالت: «لا. لست جاداً فيما تقول؟»

بدت ابتسامة بيرس مثل لسعة الأفعى عندما قال: «ألم تكوني جادة؟ قلت انك اشتريت كل شيء استطيع روؤيته، حتى انك أتعيت نفسك ببنثرها هنا وهناك حتى اتفحصها.»

حاولت أليكس ان تضحك يائسة وقالت محتاجة: «لكن الأمر كان مزحة!»

قال بيرس متحدياً بطريقة ساخرة: «حقاً؟ حسناً. اني لا اراك تمزحين يا أليكس وأنا كذلك. اردت روؤتي مهاناً لكنني تخطيت «مزحتك» الصغيرة. والآن حان دوري، عليك ان تتقابلي تلك يا عزيزتي، هناك طاولة محجوزة الساعة الثامنة والنصف ولا اريد ان أذهب متأخراً.»

استدارت الكس مطأطاً رأسها لتخفى نموعها الحارة

وقد شعرت بالاذلال. كان المفترض ان تكون هي من يتقرس النظر لكن الأمور آلت الى النتيجة الخطأ. نظرت حولها طلباً للهرب. لم تكن غرفة النوم بعيدة جداً، لكنها شكت في ان تصعد اليها، لأن بيرس كان في منتصف الطريق بينها وبين الباب.

نظر في عينيها الملتحتين بالدموع وقال: «ايتها الغبية الحمقاء. الم تتعلمي بعد انه لا يجدر بك نفعاً الللاعب معى؟ ميا اذهبي... ويمكنك ان تنسى موعد العشاء، لقد فقدت شهيتي، الساحة لك يا أليكس، اترك لك امر قيادتها. اتمنى ان يكون النصر يستحق هذه المعركة.»

غضت أليكس بقوه على شفتها فيما هي تراقبه وهو يستدير ليغادر الغرفة، وبعد دقيقة سمعت صفقه الباب الأمامي. شعرت وكأنها حمقاء وحدقت في مشهد اذالها. كان محقاً، أرادت ان تشعره بالخزي لكنها هي من شعرت بها رخيصة. كانت الثياب تعيد اليها نظرتها بسخرية تقتضي انها لم ترها.

غمرها شعور بازدراء النفس، فذهبت لتأخذ دوشأً عليها ترتاح، لكنها كانت تعرف ان غسل تلك الذكرى من عقلها يتطلب اكثر من ذلك. وهكذا بقيت طوال الليل تدور وتتقلب على فراشها ولم تستطع ان تنام جيداً. وقررت خلال احدى تلك الساعات التي مضت عليها دون ان تستطع النوم بان عليها الاعتذار، وان كانت معظم الكلمات قد يعلق في حنجرتها.

لذا لم يكن من المدهش اطلاقاً انها استغرقت في النوم صباحاً، وطالما ان ذلك قد حصل، قررت بأنه لا داعي للعجلة

لقد تأخرت على موعد العمل، لذا فان قليلاً من التأخر الزائد لن يشكل اي فرق، استغلت الوقت لترجم نفسها علىتناول بعض الخبر الممحض، وللاعتماد بمظهرها. وبما انها كانت تريد ان تبدو هادئة ومسطورة على نفسها، لجأت إلى استعمال المكياج لتخفى الارهاق الذي نتج عن عدم قدرتها على النوم خلال الليل، واختارت ان ترتدي بذلة ذات لون رمادي فاتح مع بلوزة حمراء اللون، وأخيراً، اتجهت إلى المدينة وهي تشعر وكأنها امرأة مданة.

رغم كل جهودها التي بذلتها، لم تكن مهياً لرؤيه العيون تحول إليها بعدما ساد الصمت عندما دخلت إلى القاعة التي كانت تضج بالحركة الغريبة. لماذا كان كل واحد يبتسم ابتسامة عريضة؟ سارت إلى ردهة الاستقبال في مكتبها ورأت روث، التي كانت تنتظر وصولها بفارغ الصبر كما كان واضحأ.

ابتسامت ابتسامة عريضة وامسكت بصحيفة، وضعتها سكرتيرتها فوق رزمة من الرسائل، فقالت لها السكرتيرة: «انت بالتأكيد تعرفين كيف تتكلمين سراً، يا أليكس! ما من احد هنا توقع ذلك ولا حتى من خلال طريقة تصرفاتك. تهانينا. اتمنى لكما كل السعادة.»

وفيما هي تتنبأ بتعجب بين رزمة الرسائل، نظرت أليكس إلى سكرتيرتها بارتباك وسألتها: «عم تتكلمين؟» اجابتها روث، وهي تمد لها صحفتها: «الزفاف، الاعلان عنه موجود في كل الصحف، الا تعرفين ذلك؟ ربما ان السيد مارتينو اراد ان يجعل ذلك مفاجأة.»

لقد فهمت الأمر أخيراً. رسمت أليكس ابتسامة واحتضنت

الصحيفة وقالت بشكل موجز: «لقد توقعت هذا.» وألقت نظرة على كل رسالة من الرسائل مرة ثانية، وأخذت تتحقق شقيقها. كانت كل تلك الرسائل، عدا القليل منها، من اشخاص رفضوا مساعدتها قبل بضعة أيام فقط. أما الآن ومع وصول بيرس، فإنهم لم يستطيعوا الاتصال بالسرعة المطلوبة. كان من الصعب ان لا تشعر بالمرارة، ولم يسهل الأمر اطلاقاًدخولها إلى مكتب والدها ومواجهته بيرس.

رفع نظره عن الوثيقة التي كان يطلع عليها، ثم اخضه بيته نحو طاولة المكتب فيما تقدمت هي نحوه. وسألها: «ماذا يمكنني ان افعل لك، يا أليكس؟» وهو يكاد لا يخفى تقاد صبره.

كان اسلوباً كافياً للتراجع على الفور، لكنها سيطرت على اعصابها لتحلق سوًالها الت כדי اللاذع قائلاً: «لماذا لم تخبرني بشأن اعلان موعد الزفاف؟»

نهض بيرس، ثم نظر اليها نظرة متخصصة وقال: «ربما لأنني لم ارغب في مناظرة معك، لكن يبدو وكأنني ساحظي بواحدة على أخيه حال،ليس كذلك؟»

طم آت إلى هنا للشجار، يا بيرس. أتيت لاعتذر.»
الستطاعت، على الأقل، أن تقول تلك الكلمات دون ان تخنقها.
اجابها بسخرية رقيقة: «انه شيء جديد الآن!» وعلى الفور شعرت ان حرارتها ارتفعت.

سأله بشكل لاذع: «هل تقبل هذا الاعتذار ام لا؟»
قال: «عجب كيف انه يبدو وكأنه اعلان عن حرب.»

ذلك لأنك دائمأ تقول شيئاً يثير جنوني! لو انك تحيطت شخص دقائق، فقط يمكنني ان اقول كلماتي وامشي!»

ولدهشتها العظيمة، ضحك ثم قال: «سوف تصبحين في السلك الديبلوماسي، حسناً، اليك المنبر، يا آنسة بترلاوس..» كافحت لتبقى صوتها معتدلاً، ثم قالت: «أدركت ان ما فعلته الليلة الماضية كان سيئاً، اني آسفة.»

ساد الصمت لثوان قليلة قبل ان يجيبها قائلاً: «هل هذا كل ما في الأمر؟ حسناً، قبلت الاعتذار.» ومد يده نحو الوثيقة من جديد.

افتربت شفتي أليكس عن تنهيدة صغيرة وسألته بتعجب: «أهذا كل ما يمكنك قوله؟»
بدا بيروس مستمتعاً ببرودة، حيث سالها: «ومنما كنت تتوقعين شيئاً آخر؟»

اصرت على اسنانها بشكل يمكن سماعه بوضوح، وقال بازدراء: «اعتقدت انك انت نفسك قد تريدين الاعتذار..»

هجره كل اللهو، وقال لها بفظاظة: «لماذا؟ لأنني هزمتك في لعبتك؟ ربما كنت لأفعل ذلك لو اني فكرت انك لا تحاولين شيئاً في اللحظة التي ادير بها ظهري. لكن فيما أنت هنا، هناك بعض الاشياء التي يجب عليك معرفتها. من الأفضل ان تجلسسي..»

كان مذلاً! بدا انه يعتقد ان باستطاعته ان يقول كل ما يريد، ومن ثم يتوقع منها ان تجلس لتحدث معه بارتياح! قالت: «شكراً، لكنني افضل ان اقف.»

لم يرفع بيروس صوته عندما قال: «اجلسني يا أليكس، او اني سأذهب اليك واجعلك تفعلين ذلك.»

بعد الليلة الماضية، قررت ان التعقل هو افضل جزء من الشجاعة وبسرعة جلست في المعدن المقابل له.

ابتسم لها ثانية، واستوى في جلسته ووضع ساقاً فوق الأخرى، ثم قال: «مرتاحه؟ سأحاول ان لا استيقيك طويلاً تتساءل اعرف ان وقتكم ثمين. سيسرك ان تعرفي باننا ستدفعب قسي شهر عسل قصير بعد الزفاف، لذا فمن الأفضل ان تجهزي نفسك للرحيل. كما بامكانك ايضاً، أن تخطرني دائرة المسؤولين لتضع اعلاناً عن وظيفتك، بهذه الطريقة تكون ستعدين لإجراء المقابلة حالما نعود.»

كانت أليكس مذهولة جداً لدرجة أنها لم تستطع ان تنبس بكلمة لحقيقة او دقيقتين، ثم تدفقت الكلمات فقالت: «سادساً، ستعني، بأن اعلن عن وظيفتي؟ لقد عملت بجد كثيراً لاصل إلى

هذا، وأكون غبية ان سلمت وظيفتي لك او لأي كان!»

قال لها: «على الرغم من ذلك فان وظيفتك ستبقى خالية.» وحدجها بنظرة صارمة ثم اضاف: «ستكونين مذهلة، يا أليكس. لا يمكنك ان تتصورين فعلياً بأنه يمكنك ابقاء هذا عندما اذهب أنا إلى المنزل. وبالرغم من اني املك سمعت في معلم عواصم العالم، إلا ان متزلي هو في الولايات المتحدة، وكذلك زوجتي. أنت ستعيشين هناك حتى..»

قالت بتحذق: «وماذا عن مستقبلي المهني؟»
الجايبها بيروس بدون اهتمام: «اخشى ان ذلك لم يعد له قيمة كبيرة، هل يهمك ذلك فعلاً؟ أتذكري انك اخبرتني ذات مرة ان ليس في نيتك بان تكوني زوجة عاملة.»

كانت كلمات غير ضرورية، لاعادة تذكيرها بسذاجتها. قالت: «كان ذلك في الماضي، ان مستقبلي المهني أصبح سيراً بالنسبة لي الان، يا بيروس.»

تهضت وعادت الى مكتبها، المكتب الذي لن يكون لها لفترة طويلة بعد. سارت إلى النافذة، ونظرت بعينين عاصفتين إلى منظر لندن الرائع فشعرت وكأنها تسلب السيطرة على أمرها، وكأنها بعد وقت ليس بطويل، لن يبقى هناك شيء من أليكس بتراكوس التي عرفتها، كل ما استطاعت القيام به هو أخذ عهد على نفسها بـالاستسلام دون قتال، وتتأكد أن أي نصر يحرزه بيرس سيكون نصراً فارغاً.

أجابها: «لن يكون كذلك عندما يصبح لك عائلة خاصة بك أو هل إنك نسيت أن زواجنا سيكون زواجاً حقيقياً، يا حبيبي؟»

ردت عليه قائلة: «يفترض أن يكون الزواج الحقيقي مشاركةً والمفترض أن يكون هناك احترام متبادل ونحن لا نملك أي منها، فخياري الوحيد هو أن أفعل تماماً ما تقوله، أليس كذلك؟»

أجابها بيرس ببرودة: «هل سمعت المثل القائل، من يدفع ثمن انغمسه في اللهو يتحمل العواقب؟ وحتى الآن، كان كل العطاء من جاتبي..»

جفلت أليكس وقالت بصوت منخفض: «فهمت، إنك تعرف حقاً كيف تحمل شخصاً على كرهك، أليس كذلك يا بيرس؟»
اعتقد أن شهر العسل هذا هو حيث سأسدد أول دفعه..»
قال لها بهدوء: «ما من أحد منا يستطيع أن يهرب من قدره، يا أليكس..»

فهزت رأسها وقالت بحدة: «تكلم وكانت لا نملك أية سيطرة على حياتنا، وكان ليس لدينا عقل نفكر به، لن أسلم بمعتقداتك..»

علق بيرس قائلاً بسخرية: «ربما إنك تصدقين بذلك بقدر ما أرغب، وأنا حقيقة لا أملك متسع من الوقت لمناقشتك النقاط الفلسفية الأفضل معك، إن فريق عملني سيصل اليوم ولدينا الكثير من العمل لنجزه قبل الزفاف، وأنت يجب أن تهتمي بإخلاء مكتبك أيضاً..»

قررت أليكس الانصراف دون أن تقول شيئاً، فالجدال كان عقيماً وأي شيء قد تقوله سوف يتوجه له على أية حال

الفصل السابع

جرت مراسم الزفاف بعد يومين، كان حدثاً هادئاً حسبما اقتضت الظروف، واقتصر الحضور فقط على والدتها وصديق مرافق بيرس. لم تشا أليكس ان يتم الزفاف بطريقة أخرى. لأن حقيقة زواجه كانت مداعاة للسخرية بالنسبة لما كانت تؤمن به دائمأ تجاه هذا الرباط المقدس. الأمر الوحيد الذي جعلها تتقبل بكل هذا هو التفكير بمحاسير والدها.

كان الاحتفال قصيراً. اختارت أليكس ثوباً حريريَاً يلون العاج ووضعت على رأسها قبعة تتماشى مع لون الثوب وتدلى منها حجاب منثور بحبات اللؤلؤ. وقد حملت أيضاً باقة من الزهور دفعتها إليها والدتها عندما وصلت. ما بقي في ذاكرتها من تلك العراسم، تصرفات بيرس المدهشة. فقد تدبر اظهار القسم الذي تبادلاه ان يبدو جدياً والتي عرفت مسبقاً انه غير معكן، الأمر الذي احدث قشعريرة في عمودها الفقري.

جاء حضور المصور مفاجأة عندما سارا سوية تحت اشعة الشمس. كان عليها ان تعرف ان بيرس لن يفوت حدثاً كهذا دون تسجيل. لكنها شعرت في قلبها ان التصرف هذا بدا ليزيد من حجم الكذب. لحسن الحظ لم تكن هناك حفلة استقبال. كان ترتيباً مثالياً لأليكس لأنها شكت في قدرتها اخفاء عدم توافق العروسين والمقتصر على تبادل

بعض الكلمات. فمنذ مواجهتها الأخيرة كانت الأجواء بيتهما ما زالت باردة أشبه بالجليد.

قال المصور الذي لم يكن يعرف طبيعة الجو السادس بيتهما أو تعمد تجاهله: «أريد اخذ صورة لك وأنت تحضرن العروس.»

ادارت أليكس وجهها تجاه زوجها طائعة فيما تمنت لو أنها ترفض هذا الطلب، غير أنها لم تجرؤ على فعل ذلك عنعاً رأت والدتها تراقبها وكذلك الحشد الصغير الذي يتطلع إليها.

وفيما وضع بيرس يده على كتفها، قالت له بایجان:

«شعر وكأنني فقمة!»

اجابها بصوت اجش: «ربما، لكن فقمة جميلة.»
ابتسم وقال: «هذا يكفي.» قاطعاً عمل المصور ثم استدار إلى والدتها وأضاف: «ان لم نذهب الآن، ستقوتنا الطائرة. حتى بنفسك، يا إميلي، وقولي لستيفن ان لا يقلق خالل عيابينا، هناك فريق عمل جيد يتولى المسؤلية، لذا فكل ما عليه ان يفعل هو التركيز على ان يتغافل بسرعة.»

انحدرت دموع إميلي بتراكوس كردة فعل فيما كانت تحمل وجيته، ثم استدارت نحو ابنتها وعانتها قائلة: «تبدين حسيلة، كوني سعيدة يا حبيبتي، ان بيرس رجل طيب، سيعتني بك جيداً.»

هذه الثقة، التي شعرت بها تجاهه يوماً، جعلتها تشعر بـكأن شيئاً ما قد علق في حنجرتها، على أية حال، لم تكن طبيعة أليكس تسمح لها بأن تصدم والديها، لذا قابلت الصاق بمثله بسرعة لتختفي اليأس الذي خافت ان يظهر في

ارتسمت ابتسامة على طرف شفتيه وقال: «ان هذا واضح جداً لأشخاص يملكون عيوناً ترى. من يعرف؟ ان عرفتها قد لا ترغبين بتحطيمها اطلاقاً».

تجهمت عند سماعها كلماته تلك، وخارمتها شعور بأنه كان يمرر إليها رسالة بالرموز، لم تعرف كيف تحلها. استوت في جلستها وقالت: «لِمَ اعْطَيْتَ ازْهَارِي؟ وَمَاذَا قُلْتَ لِهِ؟»

اجابها: «قلت له ان يأخذها ويحفظها. قد ترغبين بالاحتفاظ بها في غرفة النوم كذكرى لهذا اليوم».

اجابت بيرودة: «وهل يتحمل ان ينساه أي منا؟ اعرف التي ليست بحاجة لما يذكرني به».

جادلها بيروس بعقلانية قائلة: «مهما يكن، فإنه سيتم مقتضها. من يدرى؟ قد تبدل رأيك». ثم امسك بيدها لكي واخذ يتأمل تأثير الذهب على يدها التحلية، وأضاف: «ان خاتمي يناسبك. ماذا فعلت بالخاتم الأول؟» اهتزت اعصابها لسببين، اولهما تذكيرها بالزواج السابق، وثانياً لها ل渥ز التقبه الذي ارسلته لمسته الرقيقة غير نراعها، تنهدت محاولة ان تحرر يدها لكنه منعها من

سأله: «هل ان لمستي تجعلك تشورين. يا أليكس؟» اجابته: «كل شيء يخصك يجعلني اثور. اما بالنسبة إلى الخواتم التي قدمتها لي، كنت على وشك رميها في نهر سون، لكن بدا لي ذلك هدر لمبلغ كبير من المال. لذا عيتها إلى أول مؤسسة لحسان مررت بها».

اجابها بسخرية: «يسريني ان اعرف مصيرها».

عينيها، واجابتها: «اعرف انه كذلك، وسأبدل قصارى جهدي».

كان كل ما عليهما القيام به، هو الصعود إلى السيارة والتلويع بآيدييهما مودعين فيما بدأت رحلتهما إلى المطار. عضت أليكس على شفتها عندما لوحت بجنون تلويعه رافقتها دموع عاطفية بشكل طبيعي. لم تكن الأمور طبيعية ولا يمكن أن تكون كذلك، على الأقل لم يكن عليها التظاهر أمام بيروس، فإنه يعرف تماماً ماهية مشاعرها. لوب شفتيها بسخرية عندما نظرت إلى الباقي التي مازالت تمسكها بيدهما، ثم رمتها جانبأً في الرقعة التي تعمدت ابقاءها بينهما.

لدهشتها سمعت بيروس يتحرك، وعندما نظرت حولها اكتشفت انه قد التقاطها.

قال برقة: «الازهار ليست عدوتك يا أليكس». ثم أخذ يسوى الأوراق التي تضررت وتتابع قائلاً: «رغم اني اتصور بأنني أنا هو من ترغبين بتركه محظماً».

اجابت بایجاز: «انت لا تتحطم، لأنك مكون من الحجارة الصلبة». ونظرت إليه بحيرة وقد انحنى ليضع الباقي على المقعد الأمامي إلى جانب السائق. وكان يتحدث طيلة ذلك الوقت باللغة اليونانية مع السائق، الذي جال معه في كل العالم، كما علمت.

عاد ليساوي في مقعده، ثم مال بجلسته ليتمكن من النظر إليها بسهولة أكثر، واجابتها: «بعض الاحجار يمكن كسرها ان ضربتها في المكان الصحيح».

فسألته بانكار ساخر: «اتعني، اني ان استمررت بالبحث سأجد نقطة ضعفك؟»

غضبت أليكس وقالت: «المال هو كل ما تصلح له!»
ضحك واجابها: «حقاً؟ سانكرك بهذا الليلة.»

انقدت وجنتها احمراراً عندما ادركت انها ستواجه ذلك قريباً. كانت تحاول تحاشي التفكير في ذلك الأمر، متصورة ذلك يحدُر. حذر سببه معرفتها انه مهما كان قرار عقلها، فانها كانت تحبه في قرارة نفسها. وكانت كل ساعة تمر تجعل ابقاء القتال مستمراً اصعب. فقالت: «انك لمغورو... هلا تركت يدي من فضلك؟»

نظر اليها بيرس نظرة متفحصة وقال لها: «وما هو الخطأ بأن يمسك زوج بيده زوجته؟ خاصة وأنه قد تزوجا للتو.»

ردت عليه بازدراء قائلة: «لا تكون مراوغًا، ليس هناك حاجة لنا الآن للتصرف بطريقة مشرفة، يا بيرس، فلا يوجد من يرانا حتى نبرهن له انطباعاً مغايراً للحقيقة.»

«وماذا ان اخبرتك اني لا احاول التصرف بطريقة مشرفة؟»

رمقته بنظرة محافظة، وقالت: «لا اصدقك.»
تنهد بيرس بعمق ووضع ساقاً فوق الأخرى إلا انه بقي ممسكاً بيدها بقوة وقال لها برقة: «مهما تكون الظروف التي سيُؤول اليها زواجنا، فاني انوي ان ابذل قصارى جهدي لانجاحه يا أليكس. ويمكنك ان تفعلي الشيء نفسه.»

يبدو صادقاً جداً، لكنها عرفت من التجربة السابقة اي ممثل بارع هو. فأجابته: «لا حاجة لأن تتکيد كل هذا الازعاج من اجلـي.» وسحبـت يدها بقوة من يدهـ.

«أوه، ليس هناك من ازعاج، يا حبيبي، فابن ذلك هو ما ارددته دائمـاً.»

كان جوابـه مفاجأة تامة لها فحـدقـتـ به بدهـشـةـ، وـقالـتـ بـبيـطـهـ: «ـتـجـعـلـ الـأـمـرـ يـبـدوـ وـكـأـنـكـ اـرـدـتـ هـذـاـ الزـوـاجـ فـعـلـاـ.» الاـنـهـاـ لمـ تـتـلـقـ جـوـابـاـ مـنـهـ، سـوـىـ رـفـعـةـ مـنـ حـاجـبـهـ.

استـدارـتـ بـعـيـداـ بـعـدـ انـ عـجـزـتـ عنـ تـفـسـيرـ تـلـكـ النـظـرـةـ واـخـذـتـ تـحـدـقـ إـلـىـ الـخـارـجـ عـبـرـ النـافـذـةـ، وـهـيـ مـتـجـهـةـ تمامـاـ.

استـدارـتـ نحوـهـ منـ جـدـيدـ، وـقـالـتـ: «ـلـمـاـ تـزـوـجـتـنـيـ ياـ بـيرـسـ؟ـ كـانـ بـامـكـانـكـ اـنـ تـسـاعـدـ وـالـدـيـ دـوـنـ الـقـيـامـ بـذـكـ.ـ لوـ اـنـكـ اـرـدـتـ اـمـبـراـطـورـيـةـ عـائـلـةـ بـتـرـاـكـوسـ،ـ كـانـ بـامـكـانـكـ انـ تـشـتـرـيـهاـ حـسـبـ طـرـيقـتـكـ.ـ لـمـاـ اـرـدـتـ اـنـ تـرـتـبـطـ بـيـ ثـانـيـةـ؟ـ»ـ نـظـرـ اليـهاـ بـيرـسـ لـلـحـظـةـ،ـ ثـمـ اـسـتـدارـ لـيـتـنـظرـ إـلـىـ الـخـارـجـ عـبـرـ النـافـذـةـ.ـ وـقـالـ لـهـاـ بـرـقةـ: «ـلـدـيـ اـسـبـابـيـ،ـ لـكـتـكـ لـسـتـ مـسـتـعـدـةـ لـسـمـاعـهـاـ بـعـدـ.ـ»ـ دـقـتـ كـلـمـاتـهـ تـلـكـ عـلـىـ وـتـرـ مـأـلـوفـ خـدـاعـ غـضـبـهـاـ النـائـمـ يـسـتـيقـظـ

أـجاـهـ يـصـوتـ اـظـهـرـ دـوـنـ وـعـيـ مـنـهـاـ مـزـيجـاـ مـنـ الغـضـبـ وـالـأـلمـ: «ـأـهـ،ـ نـحـلـ،ـ لـقـدـ نـسـيـتـ،ـ اـنـتـ تـحـبـ اـنـ تـخـتـارـ لـحـظـتـكـ،ـ لـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ وـكـيـ اـتـذـكـرـ،ـ تـتـرـكـ مـفـاجـاتـكـ لـلـمـسـبـاحـ الـبـاـكـرـ.ـ هـلـ عـلـىـ اـنـ اـجـهـزـ سـلـاحـيـ لـلـفـدـ؟ـ»ـ

استـدارـ عـنـ سـمـاعـهـ كـلـمـاتـهـ تـلـكـ،ـ وـعـيـنـاهـ تـظـهـرـانـ تـدـمـاـ عـيـقاـلـمـ يـحـاـولـ حـتـىـ اـخـفـائـهـ.ـ قـالـ لـهـاـ بـرـقةـ: «ـاـسـتـرـخـيـ،ـ يـاـ أـلـيـكـسـ.ـ لـنـ يـكـونـ هـنـاكـ مـفـاجـاتـ هـذـهـ الـمـرـةـ.ـ سـوـفـ تـعـرـقـيـنـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ مـثـلـيـ تـمامـاـ.ـ»ـ سـالـتـهـ: «ـلـمـ عـلـىـ اـنـ اـثـقـ بـكـ؟ـ»ـ

ضاقت ابتسامته فيما اجابها: «هذا امر لا استطيع ان أجبرك على القيام به. فاما ان تفعل او لا». عضت على شفتها وشعرت لسبب لم يكن في الحسبان بالانزعاج. قالت له: «اني لا افهمك.»

اجابها بلهجة غامضة: «لم تفعل ذلك قط.»

شعرت انها تکار تخنق... استدارت وركزت اهتمامها على العالم الخارجي، مبعدة نفسها قدر ما تستطيع عن الرجل الذي إلى جانبها.

كانت الجزيرة ممتدة امامها وقد بدت وكأنها تطفو بكسل فوق البحر الأزرق المتلائى. كانت اليكس تنظر إليها منذ ان بدت نقطة صغيرة في الأفق. اما بيرس فقد تعمد الغموض، فقال انهم سينزلان في الفيلا التي يملكها على جزيرة يونانية عندما لاحظت في وقت مبكر من النهار انها فوق اثنين، وهناك انتقلا من طائرته إلى طائرة مروحية حملتهما بقية الطريق.

اخفضت نظرها للتنظر إلى المكان الأخير الذي يقصد. بدا رومانطياً، واكثر اخضراراً مما توقعته. وكانت في اي وقت غير هذا تطلع بشوق لتمضية فترة من الزمن هناك، إلا ان قلبها غار الآن في صدرها لفكرة انها ستبقى معه في هكذا عزلة رائعة. لذا، ورغم انها تكره ذلك بشكل عام، الا انها كانت لتعطي اي شيء مقابل ان تتجه إلى اي منتجع مزدحم خارج هذا المكان.

شعرت بعيني بيرس تحدقان بها، فنظرت حولها محاولة ان لا تتأثر عند روبيته. لقد فزع في وقت مبكر سترته وربطة عنقه. بدأ مستر خياً قدر ما يستطيع. في هذه الحال، ونتيجة

لذلك، اهتزت احساسها، كان من المستحيل ان تتجاهل وجوده، وكانت تجد التظاهر بعدم الاكتئاث يزداد صعوبة، الأمر الذي كانت متأكدة انه هو ايضاً مدرك له.

ابعدت عينيها عنه، وسألته: «هل هذه هي الطريقة الوحيدة للوصول إلى الجزيرة؟»

اجابها بتهمك: «لا، لكنها الاربع، لماذا؟ هل بدأت تبحثين عن طريق للهروب؟»

سأله بجهد: «وهل احتاج إلى واحدة؟» وشعرت أكثر صمارأت انه هز كتفيه بلا مبالغة.

اجابها: «من يدري ماذا يجول في خاطرك؟ لكن هناك الكثير منها، فالذين يعيشون على الجزيرة لديهم مراكب صيد، وان أيها منهم قد ينقلك إلى البر الرئيسي ان طلبت منه ذلك، هذا ليس سجناً، يا اليكس.» انهى كلامه برقة، وشعرت من جديد بتلك الموجة من الارتباك تعلو من حولها... تذكرت ان العهود التي قطعتها على نفسها اليوم كانت سجنًا بحد ذاتها. لم يكن قلقاً بالطبع، على انها قد تحاول الهروب من الجزيرة، لأنه كان يعرف ان حسها الاخلاقي هو الذي سيبيقيها إلى جانبه. لقد اشتراها، ألم يفعل؟

كانت تشعر انها بخير إلى ان رأت انجذير، لماذا رؤيتها جعلتها تشعر فجأة، بأنها تريد اشياء كانت تعرف انه لا يمكنها ان تتوقع الحصول عليها؟ وما الذي كانت تريد عليه حال؟ لم تكن تعرف ذلك ايضاً. لم تشعر من قبل فقط انها تائهة هكذا و... خائفة هكذا.

قالت لنفسها ان لا يجب أن تكون مغفلة حالمة، ومن الأفضل بكثير ان تتركز على وصولهما. جالت الطائرة

المروحية فوق الجزيرة، مما اتاح لها رؤية المنظر المذهل للمرفأ المزدحم، قبل ان تتجه إلى القمة الجنوبية، حيث كان بناء أبيض وسقف من القرميد يستدقىء بأشعة شمس الغروب. حطت الطائرة في بقعة مكسوقة من الأرض وراء المنزل، وفيما كان بيروس يساعدها على النزول، ظهر رجلان من خلال الاشجار التي تحيط بالمكان. ومن خلال ابتسامتهم الواسعة وترحيبهما الحار كان واضحاً انهما

كانا يعرفان انه قادم إلى هنا مع عروضه وقف أليكس بعيداً، وقد شعرت وكأنها دخيلة، لقد قطع جدها كل ما يربطه بيبلده منذ سنتين عديدة، وهذا لم يكن امراً غريباً ان اولاده أو أحفاده لا يتكلمون اليونانية. خطر لها أن عليها ان تتعلم اللغة اليونانية بسرعة إن كان عليها تمضية اية فترة زمنية هنا. وعندما قدمهما بيروس لها باسم كوستاس وسبيرو اللذان يعتنيان بمتلكاته، ردت على تمنياتهما الطيبة بابتسامة دافئة.

امسک بيروس بذراعها وقادها نحو المنزل فيما اهتم الرجلان بامتعتها. ثم سائلها: «هل ترغبين بمشاهدة المنزل الآن، أو تريدين الاستراحة أولاً؟»

شعرت أليكس وكأنها ستصرخ ان لم تنزع ثيابها عنها حالاً من شدة الحر، لذا اجابته بابتسامة مريحة وساخرة في آن معاً: «فيما بعد، اريد ان اغتسل وارتدي ملابس خفيفة». تأملها ثم قال لها موافقاً بصوت اخش: «تبددين متعبه قليلاً. غرفة النوم الرئيسية من هنا.»

كانت الغرفة التي قادها اليها كبيرة ومزينة بظلال خوخية اللون. وكانت غرفة الملابس وغرفة الحمام على

جانب واحد، فيما كان باب زجاجي متحرك يظهر منظراً نحو البحر يخلب الانفاس.

استطاع بيروس بسهولة ان يتبع نظراتها، لذا قال لها: «لم لا تستريح قليلاً، يا أليكس؟ لقد كان يوماً مرهقاً. استحمي هنا، فانا سأشتعل غرفة الحمام التي في الخارج هذه المرة... اتنا لستا على عجلة، ولن نأكل حتى وقت متاخر.»

لم يكن العشاء هو ما يقلقها فيما كانت تنظر إليه وهو يدخل إلى إحدى غرف الملابس، ويخرج بعد لحظات فقط حاملاً ثياباً للتبدل ملابسه. كانت تلك مناورة رقيقة او ضخ من خلالها ان هذه هي غرفته، ايضاً، لكنه مستعد لأن يفسح لها المجال فيها، في الوقت الحاضر، اما فيما بعد فإنه أمر آخر، على أية حال.

ومع مغادرته، اطلقت أليكس نفسها عميقاً ثم خلعت حمّاءها متوجهة إلى غرفة الحمام. لفت نظرها حوض الاستحمام، وعلى الفور استبدلت فكرة اخذ دوش بآن تستلقى في المياه الدافئة لتحظى بقسط من الانتعاش.

لم يمض وقت طويلاً حتى فارقها التوتر واسترخت وقد تكأت إلى الحافة واغضبت عينيها. ومن ثم راودتها الأفكار، افكار مزعجة لم يعد بالامكان تجاهلها. كان هناك الكثير لتفكّر به في وقت سابق، لكن هنا، أصبح التفكير لا مفر منه. ضاقت شفتيها بمرارة. ذات يوم مرّ عليها وقت راغبة فقط بان تكون مع بيروس، لكن الآن الأمر مختلف، وهذه المرة كانت مدحية له. لقد اشتري الحق في ان يبقى معها.

وانطلقت آهه من حنجرتها المخنوقة، كم تكره التفكير في ذلك، أن تهبط لدرجة أن تصبح مجرد تسديد لدين! ذلك يقلل من قيمتها ومن قيمة كل ما كانت تشعر به. وجعلت تلك الفكرة قلبها يتوقف عن الخفقان لثوان قائلة قبل أن يبدأ خفقانه من جديد بترنج، ماذَا يعني وجودها وشعورها؟ لم تكن تشعر بشيء لا شيء سوى الكره تجاه الرجل الذي استغلها وخدعها بقساوة، ورفعت يدها التغطي عينيها.

طفي الصدق على شعورها، وما ان وصل إليه حتى تعلق به بقوة مرغماً ايها على الاعتراف أخيراً بالحقيقة لنفسها، فالسبب الذي جعلها تكره لهذه الدرجة ان تكون مجرد تسديد لدين، هو لأنها ارادت ان يكون الزواج حقيقياً، وكانت فوق كل ذلك، تزيد حب بيرس... لأنها تحبه، مما قد يجعلها من اسوأ نوع من الحمقى على قيد الحياة!

شعرت بالاختناق من شدة يأسها حتى فيما كان عندها دافع قوي للضحك، أنها كما باندورا، فتحت صندوقها ولم يعد بإمكانها ان تفعل شيئاً سوى ان تواجه ما نتج عن ذلك، فاعترفت أخيراً بالدور الأخير من خداع النفس، فقد كانت حتى في الأيام الخمسة الأولى المؤلمة من الخسارة قبل خمس سنوات، تتمنى بجنون أن يأتي بيرس يوماً ويعترف لها ان كل ذلك كان مجرد غلطة، وأنه يحبها رغم كل شيء! كل هذا لأنها أحبته، وكانت تحبه في ما مضى، لأنها تحبه... وستظل تحبه دائماً.

لكن لا يمكن أن تكون ما زالت تحبه! ليس بعد كل ما فعله... وما زال يفعله، لقد استغلها، وما زال يستغلها، كيف بإمكانها ان تبقى على حب رجل يمكنه فعل ذلك؟

لم تكن تعرف، الأمر الوحيد الذي كانت تعرفه أنها تحبه بشكل لا يمكن نسيانه، وإن عرف ذلك يوماً، فإنه لن يتوازي عن القيام بأي شيء، فالقوة التي ستعطيها ستكون مطلقة، لا يمكنها ان تعطيه هذا النصر، وعليها الآن أكثر من اي وقت مضى ان تستمر في صراعها معه، لأنها الطريقة الوحيدة للتغلب على نفسها، لذا يجب ان لا يكتشف بيرس اطلاقاً القوة على أساس ضعفها، قد تكون ملزمة تجاهه وقد تضطر للقيام بكل ما يريد، لكنه لن يسيطر اطلاقاً على قلبها كما فعل، بل عليها أن تأخذ سرها معها إلى القبر.

«ما بك يا أليكس، أين أنت؟» رد صوت رجولي اجش من وراء الباب، وعلى الفور فتحت عينيها، وقد شعرت أنها في وضع غير مؤات لأبي الكلام، وقالت تذكره بحدة: «قلت إنك ستنعمل غرفة الحمام الأخرى».

رفع احد حاجبيه وقال: «فعلت، منذ ساعة تقريباً، خطرك انك قد تحاولين تجنب روئتي لذا اتيت باحثاً عنك»، تنهيت أليكس بغيظ وقالت له: «حسناً، لقد وجدتني، والأن اود ان احظى بقليل من العزلة».

خصافت عيناه الزرقاء ان للهجة التي تكلمت بها وقال لها: «لا تأمرني يا أليكس، اني زوجك ولست خادماً، ولسي كل الحق بأن اكون هنا».

كان بإمكانها انقاد الموقف ببساطة وببعض الكلمات، لكن ذلك لم يكن في متناول يدها، لأنها لم تكن قد استقرت نفسياً بعد، مما جعل كلماته تلك تشعرها بتهديد أكبر مما جعل غريزتها تشهر دفاعاتها.

فخرجت من الحمام بعنف، بعد أن جففت نفسها وارتدت

ثيابها، ثم قالت: «آه، حقوقك. فهمت الآن، حان وقت التسديد. أليس كذلك؟» كانت ماخوذة جداً بحماية نفسها لدرجة أنه فاتها أن تلاحظ الغضب الذي ظهر على وجه زوجها، بدا وكأنه على وشك الانفجار، وعندما توقفت عن الكلام كان قد ابتعد قليلاً، وصاح قائلاً: «يكفي! كيف تجرؤين على التكلم عن نفسك بهذا الابتذال؟»

شعرت أليكس بالجبن قليلاً، لكن لم يكن هناك مجال للتراءج فقالت: «الا يسمونه كذلك عندما يشتري رجل امرأة؟ لقد أشتريتني، وأنا مستعدة تماماً الآن لتسديد الدين. أنا أمر أنت لتأمرني، المست كذلك؟» كانت تريد أن تخرج عن سيطرته الباردة، وقد نجحت، لكن بطريقة لم تكن تتوقعها قط. وبعينين واسعتين، رأت الغضب الجامح يشتعل بداخله، وتنهدت فيما خطى نحوها. صرخ قائلاً: «لقد تمازحت كثيراً هذه المرة، يا أليكس. إن كنت تريدين التسديد، يمكنك ذلك.»

و قبل أن تتمكن من أن تنبس بكلمة كان بيبرس قد امسكها بقوة. تأوهت أليكس. لكن الأوان كان قد فات الآن لتتمنى لو أنها لم تدفعه لهذا الحد. كان كل ما أرادت القيام به هو حماية نفسها، لتبرهن له أنها غير مهمته، لكنها ايقظت النمر النائم، وهذا هي الآن لا تجرؤ على الافلات منه لم يكن فيه شيء من بيبرس الذي عرفته في ملاطفاته، من الرجل الذي يقمع مقاومتها انهمرت الدموع من عينيها، لأنها قادته إلى هذا، ولم يكن أمامها إلا أن تلوم نفسها لما يتمخض عن ذلك من نتائج. وشعرت بالازدراء تجاه نفسها.

كانت تعرف أنه إن لم يتوقف من تلقاء نفسه لن تقوى على الهروب في غمرة غضبه. لكن حتى عندما مرت بيدها تلك الفكرة المدمرة، أطلق بيبرس صيحة مخنقة وأبعد نفسه عنها. وتلك الحركة نفسها جعلته ينهض على قدميه، حيث وقف للحظة مؤلمة يحدق بها وهو يتنفس بسرعة. بدا وكأنه يقاتل الشر داخل نفسه، ثم ودون أن يتبين بأية كلمة استدار على عقبيه وترك الغرفة، صافقاً الباب وراءه.

بقيت أليكس جامدة في مكانها دون حراك، فيما انطلقت منها تنهيدة وتبعتها أخرى، رفعت يديها إلى عينيها، واستدارت لتدعن رأسها في الوسادات. بكت حتى شعرت بالجفاف... والخجل. ما حدث كان غلطتها. لقد انفعلت كثيراً، ما الذي حل بتلكفها البارد؟ لقد تبخر مع ادراكيها أنها لن يمكنها إطلاقاً إلا تبالي بيبرس. كانت خائفة جداً من أن تعطيه القوة لأن يُؤذنها ثانية، وعوضاً عن ذلك، جعلته يُؤذنها بطريقة أخرى.

نهضت بارهاق لتقف على قدميها، وهرعت نحو الحمام. ولم تكتشف عندما عادت إلى غرفة النوم أن صينية عليها ابريق من الشاي قد ظهرت بشكل مفاجئ، وإنما وجدت أن حقائبها قد أفرغت أيضاً. لم يكن امراً مريحاً أن تتصور ما قد فكر به ذلك الشخص الغير معروف عما حدث، تقديرها ذاك جعل وجنتيها تتقدان أحمراراً، وشعرت أنها يحاجة ماسة لفنجان الشاي الذي سكبته لنفسها.

لقد هدأت الآن. وجدت أنها أصبحت قادرة على التفكير. كانت حمقاء، وادركت الآن أن عليها أن تحاول أن تنقذ شيئاً من هذا الخراب والافنان زواجهما سيعطم. تسبب كبرياوها

بأسوأ سقطة على الاحلاظ، وكان عليها ان تعذر. اين اصبحا من ذلك؟ من يستطيع ان يقول...؟ كان الظلام قد بدأ يخيم الآن، وعرفت اليكس ان لا فائدة من النظر المتكرر إلى ساعتها، فانها ستخبرها فقط ان عشر دقائق أخرى قد مرت، اضافة إلى الساعات التي مرت منذ أن تركها بيرس.

كانت تجلس على الشرفة، حيث احضرت لها كاتينا، زوجة سبيرو، القهوة قبل ساعة. لم يتساءل أحد عن العريس المغيب، ولا عن العروس التي تناولت العشاء بمفردها. كان الصمت بلivelyاً بالنسبة لاليكس، مما جعلها تتمنى لو أنها لم ترتدي ملابسها بهذه العناية، ولم تصم مكياجها لتختفي ما خلفته دموعها، كل ذلك لأجل رجل لم يظهر.

لاكت شفتها. كان الغضب قد فارقها منذ وقت طويل ليحل محله القلق. اين هو؟ ماذا يفعل؟ هل أذى نفسه؟ هل هو مستلق في مكان ما، وقد تأذى جسدياً، يتضرع طلباً لمساعدة؟ لم تكن هناك فائدة من اقناع نفسها بأن لا تكون سخيفة، انه يعرف الجزيرة جيداً. كانت كل لحظة تمر يشتند فيها الظلام أكثر ويزداد قلقها.

حتى عندما عارضت نفسها، بدا فجأة ان شعر جسدها اقشعر، ودار رأسها، فقد كان بيرس واقفاً في العتمة ينتظر إليها. دخل عليها دون ان تشعر، لكن هذه المرة كان الشعور الطاغي الذي خامرها هو الارتياح لأنها عرفت لو ان شيئاً ما حدث له ما كانت لتتغفر لنفسها أبداً. تحرك حتى اصبح في نطاق النور المضاء مما اتاح لها ان ترى بشكل ممتاز منظر

وجهه المتجمهم. كانت عيناه غائمتين. ولا توحيان بأي شيء. وجدت اليكس نفسها تحبس انفاسها وقد عرفت ان عليها ان تتكلم قبل ان تخونها شجاعتها.

قالت بارتباك: «بيرس،انا...»

«لا!» حدة تلك الكلمة جعلتها تتوقف عن الكلام. ثم اوضحت باختصار قائلة: «لا يا زوجتي الجميلة، لقد قلت ما لديك في وقت سابق والآن جاء دورك.» وتوقف قليلاً ثم قال: «لم أحضر لاعتذر عما حدث. يا اليكس، فانا اعرف انك ستسתרين في كرهي، أليس كذلك؟ لسوء الحظ، اني لن اجاريك بلغتك، لن يتم الأمر على ذلك النحو. فخططي يا اليكس هو ان تأتي انتِ إليَّ. اني اريدك، لكنني رجل صبور، سأنتظر حتى تأتي انتِ اليَّ، وستأتين، لأنك امرأة عاطفية، عندما يحين الوقت، ستطلبين مني ذلك، لأن ما حصل اليوم ينكرر.» وانحنى في تلك اللحظة نحوها، مما جعل نظراته الحادقة قريبة بشكل خطير واضاف: «لن المسك حتى توصلين الى لأفعل ذلك، هل فهمت؟»

شعرت اليكس ان حنجرتها تكاد تطبق على بعضها، وحالجتها رغبة سرت في جسدها، ولم يساعدها بشيء ان تعرف انها هي من جلبت لنفسها ذلك. وذهبت كل افكار الاعتذار مع الريح. رفعت ذقنها قليلاً فيما هي تتحضر لتقوم بمعركة، وقالت: «ستنتظر طويلاً.»

ضحك ضحكة جنونية واجابها: «اني مستعد لذلك، لكنني لا ارى الأمر سيطول كما تتخيلين.» وبعد نظرة اخرى شاملة كلية سار مبتعداً عنها إلى داخل الفيلا. حبس اليكس انفاسها فيما دقت تلك العبارة الأخيرة

على الوتر الحساس لديها. كيف تجرأ على التفكير في أنها ستأتي ساعية وراءه؟ انه ليس بالشخص الذي لا يقاوم كما تصور! لكن الم يكن كذلك؟ سألتها صوت صغير في داخلها مما جعلها تجفل. حسناً، ربما كان كذلك لكنها استطاعت ان تحيا بدونه طيلة هذه السنين، وبامكانها ان تستمر بالطريقة نفسها. لأنها متأكدة من شيء واحد، هو أنها لن تتسلل إليه أبداً. أبداً. لن يكون هناك فدنة بينهما بعد الآن، إنما معركة لن تستطيع تحمل خسارتها.

الفصل الثامن

أصغت أليكس إلى صوت اندفاع الماء من الرشاش في غرفة الحمام بقلب حزين. ادارت رأسها مما اتاح لها رؤية تغضن الوسادة الثانية، حيث استراح رأس بيرس الليلة الماضية، لقد اثار امر مشاركته الغرفة معها اول مشادة كلامية بينهما، ولقد خسرتها.

فعندما دخلت إلى غرفة النوم الليلة السابقة، كان بيروس قد ولج إلى الفراش، وتوقفت فجأة عندما رأته مستقلاً على اللوحة الرأسية من السرير، كان يقرأ، لكنه رفع نظره عند مخولها.

قال ببرودة: «اعلميني ان كان الضوء يزعجك». وكانت امر مشاركتهما السرير كان عادة يومية، وثار غضب بيكس. فصرخت قائلة: «بما انني لا انوبي ان أشاركك الكثير كاز اشاركك الغرفة، ناهيك عن السرير، فليس للأمر أهمية».

اجابها برقة: «على العكس يا حبيبي، لن تتمامى قفي أي مكان آخر.» وارفق ذلك بنظره حادة من عينيه.

عندئذ لقت ذراعيها فوق بعضهما البعض في وقفة
صحاب، ما من شيء على وجه الأرض يجعلها توانق على
ذلك. فقالت: «لا يمكنك أن تمنعني أن استدررت بيساطة
وخرجت من هنا».

لعمت اسنانه عندما ابتسامة ابتسامة عريضة، وأحاب

«صحيح، لكن ذلك يجعلنى مضطراً للنهوض واعادتك، امر أنا مستعد للقيام به، مهما يكن عدد المرات التي يتطلبها ذلك، هذه هي الغرفة وهنا سنتامين.» حدقت أليكس به بغضب جامع، مدركة انه يعني ما يقوله، سيحملها وهي تصرخ وتركل ان اضطر لذلك.

ثم قال لها بلهجة ساخرة: «ما الأمر يا أليكس؟ هل أنت خائفة مني؟» وعلى الفور أكلت الطعام وقد عرف انها ستتفعل.

لم تقل اية كلمة، بل اكتفت بأن أخذت ملابس نومها وذهبت لتبدل ملابسها في غرفة الحمام. وكانت الاهانة القصوى عندما عادت إلى الغرفة حين وجدهه وقذ اطفا النور وادار لها ظهره. لم يشك للحظة انها ستفعل ما طلب منها! كان من المستحيل ان تستطيع النوم، بالطبع خاصة وان انفاس بيرس المتقاومة تنتهي الى مسمعها، لتطلعها انه لا يعاني من تلك المشكلة. تقلب في السرير لساعات، ولم تغف الا عند بزوغ الفجر.

والآن أخذت تحدق بوسادته، وشيء ما اقوى من ارادتها جعلها تقلب، لتضع رأسها في المكان المجوف منها، وتتنشق رائحته التي خلفها هناك.

جلست في السرير واطلقت تنفساً ازدراه للنفس لتصرفها العاطفى جداً، لديها كبرى اوه، ليس كذلك؟ لكن ذلك كان تهدئة باردة اذ أنها قد عرفت منذ وقت طويل، ان الكبار ياء لا يساعد الانسان خلال ساعات الليل الطويلة.

سمعت رشاش الماء يتوقف، فتشنجت على الفور، ولأنها لم تكن تتعمق في ان تدرك وهي ما تزال في السرير، مدت

أليكس يدها إلى روبيها الحريري الذي كان ملقى على المتكأ عند اسفل السرير، وتجمدت، لأنها وجدت عليه برم عم ورد ذهري رائق اللون، وانتقض قلبها ثم أخذ يخفق بجنون عندما التقحطت ذلك البرعم بتردد، كانت رائحته نكية جداً، وباعث لكل انواع الأفكار المتهدورة في عقلها، من اين اتى... ولماذا وضع هنا، على روبيها؟
«وردة لوردة.»

صوت بيرس غير المتوقع جعل أليكس تقفز بقوة، قوخررت ابهامها بشوكة، جفلت عندما تشنج رأسها، فقد روعها جداًدخوله الصامت، كما النبرة القوية الصادقة في صوته... وفيما كانت تشک بما سمعته، اقترب نحوها، وقبل ان تتمكن من ايقافه، امسك بيدها متخصصاً.
قال بصوت اخش: «كان من المفترض ان تسعدك لا ان تؤنيك.» ثم رفع يدها إلى شفتيه، ولثمتها.

سبحت احساس أليكس بانشداد للحظة او اثنتين، سخونة بنبرة صوته المهمة الرقيقة. لم يكن هذا الرجل الذي عرفته اخيراً، لقد كان وكأنه الحبيب الذي عرفته في البداية، قبل خمس سنوات. وتنكرت أنه منذ ذلك الحين، لا يفعل شيئاً دون مقابل، ونور ذلك عقلها بشكل رائع، وزدادت حدة شكمها، ما الذي يهدف اليه الان؟

واستطاعت بعد ان اخذت نفساً عميقاً ان تسحب يدها بعيداً عن تلك اللمسة المعذبة، وسألته بتهمك: «ورود، يا بيرس؟ ماذا قلت لاستحق هذا... التذكار؟ هل هو عبارة عن تقديرك؟» وحاولت ان تضمن تلك الكلمات كمية كبيرة من التحقار، وهي تدرك تماماً ان ذلك لمساعدتها كما له،

تنكير انها يجب ألا تسقط في المصيدة نفسها كما من قبل. لكن زوجها لم يبتلع الطعم، وقال: «لا شيء، ربما اني قررت ان اضع قلبي عند قدميك لتدوسي عليه هذه المرة». افتربت شفتيها عن تقديره صامتة، ايعلم انه يهتم لأمرها، ايعلم ذلك؟ واتتها الرد بعنف: لا، ليس بيرس مارتينو، انه يلاعبها فقط من جديد، يحاول ايجاد طريقة للوصول اليها، وانها تعرف سبباً واحداً لكل ذلك...لكي يقلل من شأن عزتها على مقاومته. بدا التجهم على وجهها فيما عبرت الغرفة بسرعة نحو سلة المهملات، ورمي الزهرة فيها ودون اية وحزنة ندم للضرر الذي الحقته بير عم جميل بهذا الشكل، اذ اينما تواجدت هي وبيرس معاً، كان يتحطم شيء جعل رقعت ذقنها نحوه وقالت: «لتفعل ذلك يجب او لا تكون لديك قلب».

سألها بيرس: «اتعتقدين ان ليس عندي قلب؟» فيما كان يتوجه نحو باب الفتاء، واستند ظهره على إطاره مما جعل اشعة الشمس تبرز حركة عضلاته تحت بشرته.

انجذبت اليكس لذاك المنظر وكأنه مغناطيس، كان من المفترض أن يسرها ذلك، لكنه لم يفعل، واجابته: «أعرف انه ليس لديك. فلدي ذاكرة جيدة». كان هناك صباح آخر، الصباح الوحيد الذي رأته فيه على هذا النحو، يوم اهانها باخبارها عن سبب زواجه منها. وضاقت عينا بيرس وهو ينظر اليها، قبل ان يتوتر هو ايضاً.

وعدها قائلًا بنفس لهجة صوته الأجنبي: «لن يحدث شيء من ذلك هذه المرة، يا اليكس». وخانتها اعصابها بردة فعل عنيفة.

فقالت متظاهرة بالشجاعة، الأمر الذي لم يلحظه أحد سواها. لأنها كانت عرضة للسقوط، وبشكل فظيع أيضًا: «لن أدع ذلك يحدث، لن اكون مجنونة اطلاقاً لدرجة ان اجعل من تقي عرضة للسقوط بيديك من جديد، يا بيرس..».

تأملها بيرس ببرودة، ثم قال: « علينا ان نتكلم عن الماضي في وقت ما».

عرض جعلها تهز رأسها، وقالت: «ليس هناك شيء يقال، كنت موجودة هنا، واني اعرف كل ما انا بحاجة لاعرفه».

لوى فمه بابتسمة ساخرة وقال: «ولو بما رأيت ما أردت اتنا ان اريك إيه. هل فكرت يوماً يا اليكس؟» ودفع نفسه يستقيم في وقوفه ثم سار خطوة او خطوتين نحوها، مما جعلها تتنفس بحدة.

احبنته اليكس باللم: «عندما يوجه احدهم اليك ضربة ساحمة، لا تتذكر لترى ان كان قد طعنك ايضاً، أما النتيجة فواحدة، لذا اقترفت جريمة قتل، وان كنت فجأة قد بدأت تبحث عن العذر، يا بيرس، اذهب الى المكان المناسب، ولا تجيء اليـ»

عرفت انها قد سجلت ضربة عندما غام وجهه وقال: «القرآن؟ ربما هذا ما اريده، لكن ليس منك، لقد اكتشفت انه الأسهل ان يسامح الانسان الآخرين من ان يسامح نفسه». غحكت اليكس، انما بجهد مؤلم من خلال حنجرة سحيقة وسألته: «ايمكن حقاً ان يكون هذا ندم من بيرس مارتينو العظيم؟ هل تحاول ان تقنعني بانك نادم على ما سمعت؟»

ارتعدت عضلة ذقنه قليلاً، ثم سالها: «هل ذلك ممنوع؟» حدقت في العينين اللتين بدتا فجأة غائمتين بشيء لم تستطع فهمه، ربما كان حزناً، وربما كان طلباً للصفح. لكن واقعية تذكرها أي ممثل بارع هو، جعلها تقول: «سأخبرك ما هو ذاك، انه امر لا يصدق! انك قاس ومتامر كما كنت دائمًا، يا بيرس، ولن تستطيع ان تجعلني اعتقاد غير ذلك.»

استعادت عيناه صفاءهما، وامتلأت من جديد بمزيج من الغضب والسخرية، مؤكداً فكرتها ان ما رأته لم يكن صحيحاً، وتحداها قائلاً: «ان كان الأمر كذلك، فإذا امضيت الليل ملتفة بين ذراعي؟» الأمر الذي سلبها انفاسها. صرخت قائلة: «لم أفعل ذلك قط! لقد كنت على جهة من السرير عندما استيقظت.»

رفع أحد حاجبيه عالياً وقال: «ذاك فقط لأنني وضعتك هناك. لأنك سمحت لي بذلك أخيراً، اذ عندما حاولت ان افعل الشيء نفسه في ساعات الليل الأولى، رفضت ان تتركيني. لقد كنت رقيقة كهرة صغيرة انما متشبهة بي كما العليقة. ورغم اني شعرت برغبة لايقاظك وسؤالك عن سر انقلاب الأمور رأساً على عقب، إلا اني فكرت انك قد تفضلين ان تستيقظي على راحتك.»

انقدت وجهتها احمراراً، وصاحت قائلة: «انك تكذب! ليس بما يتعلق بهذا الأمر، يبدو ان حسك اللاواعر يعرف اين ترغبين في ان تكوني؟ انه كبر ياوش العنيد الذي يمنعك من الاعتراف بذلك علانية.»

تألمت بينها وبين نفسها حيث أجبرت على قبول

الحقيقة، وسألته: «لكي تتمكن من تأمل انتصارك برضي وحبور؟»

اطلق بيرس تحذيدة معاناة طويلة، وقال: «أنكر بأنني اخبرتك ان هذه المرة ستكون مختلفة، ليس عندك الكثير من الثقة بي، يا حبيبي.»

«لقد شفيتني من سذاجتي منذ فترة طويلة، اتعجب لأن تقمي بكلامك قد تبعترت ايضاً كما في قصة هامبتي دامبتي، هناك اشياء لا يمكنك اطلاقاً اعادة جمعها ثانية.» خرجت تلك الكلمات من بين شفتيها بما حوتها من مرارة كبيرة، ربما انها ما زالت تحبه، لكنها تشک في انها قد تتحقق من جديد بشكل مطلق يوماً.

بقى بيرس هادئاً تماماً للحظة فيما كانا يحدقان بعضهما البعض، ثم مد يده ليمرر احد اصابعه على وجنتها، وتمتم قائلاً بغموض: «انتا نحصد ما نزرعه فقط.» رفع كتفيه بلامبالاة واتجه نحو غرفة ملابسه مضيفاً: «رتدى ملابسك، يا أليكس، سنبحر في نزهة على متن اليخت بعد القطور.»

اربكتها لمحته الامرة كثيراً لدرجة انها ردت عليه بشكل صبياني قائلة: «بما أنا لا اريد الذهب بنزهة على متن اليخت!» استدار نحوها فيما كان على وشك الخروج من الباب وهو يبتسم ابتسامة ساخرة، ثم قال: «قتلت لي ذات مرة انك تحبين الابحار، هل تنويين قطع انفك لتغيظي وجهك؟»

ووضعها في موقف حرج، لكن فكرة ان تتثبت بموقفها، وتضيع على نفسها فرصة الابحار فوق المياه الصافية المتلائمة، كانت مؤلمة جداً، فقالت على مضمض: «لا..»

وضاقت ابتسامته ليحذرها قائلاً فيما هو يختفي: «إذا، ارتدي شيئاً ليحميك فقد تكون الشمس حادة جداً هنا، ولا أريدك أن تمرضي في اليوم الأول من شهر عسلنا.»

وتركها مع شعور مزوج بأنها قد هزمت بأكثر من طريقة واحدة، لقد بدل بيروس معاملته لها بين ليلة وضحاها، وعليها ان تبقى محترسة جداً، لكن حتى ذلك لم يستطع ان يخفف حماسها للنزة البحرية التي عرضت عليها، لذا ذهبت على غير عادتها بقلب فرح تستحمل وترتدي ملابسها.

كان يوماً لا يمكن ان ينسى ابداً، حيث كان بيروس يرتدي سروالاً من الجينز، ويدير دفة اليخت نحو عرض البحر، أما اليكس فقد كانت ترتدي سروالاً قطنياً وبلوزة واسعة قابلة لونها ازرق ضارب إلى اللون الأرجواني، لون بحري جميل، كان من المستحيل ان تبحر بمركب وتبقى في مزاج سيئ، لذا لم يمض وقت طويل حتى استرخيا كلاهما واخذدا يضحكان، قد يكون ذلك نتيجة لدفء الشمس، أو لصوت العياد الصادر من تحت المجازيف، أو ربما فقط نتيجة للشعور الرائع الذي يحدثه النسيم وهو يتغلغل في شعرها، وفجأة أدركت اليكس انها لأول مرة منذ فترة طويلة تشعر بالسعادة.

وتخلت عن حذرها.

أتیحت الفرصة لأليكس، بعد ان رفعت الأشارة، لتجلس وتراقب بيروس فيما كان يقف عند دفة المركب، وساقاه الطويلتان ثابتتان، وكأنه معتاد على هذا المحيط، وانه يشعر بالارتياح وهو يرتدي سروالاً متواضعاً اكثر من

ارتداه بذلات غالبية الثمن، كان من المستحيل ان تنظر اليه ولا تشعر بان قلبها قد ازدادت حفقاته، فلم يكن هناك كلمة مناسبة لوصف روعة هذا الرجل، وكل ما كانت تدركه، هو انها تراه جميلاً جداً.

بدا في عينيها مزيج من تعابير التوق والكآبة لتلك الأفكار، توق لو ان الأمور كانت مختلفة، ثم طربت تلك الأفكار من رأسها، لأن النهار كان جميلاً جداًلكي يفسد بهذه الأفكار الحزينة، وعندما استدار بيروس، بعد دقائق قليلة، ليتسم لها لم تستطع الا ان ترد له الابتسامة بمعندها. سألها وهو يشير إلى المقوود: «ما رأيك بقيادة الدفة؟» ولم تتردد في قبول التحدي.

كان احساساً ذكيّاً بالقوة لشعورها ان المركب يستجيب لاصغر اوامرها، لكن ما من شيء كان يشابه الاتقاد الذي غمرها فيما كان واقفاً وراءها. ساد السلام بينهما لأول مرة، وها هما متتفقان مع بعضهما البعض، ومالت برأسها على الوراء وهي تضحك بفرح.

فعلق بيروس على ذلك قائلاً: «هل اعتبر انك سعيدة لأنك تحي؟» وكان بإمكانها ان تسمع رنين ضحكته في صوته. مالت اليكس برأسها إلى الوراء اكثر، ونظرت اليه بعينين لامعتين وقالت: «لم لااحظكم افتقدت لهذا.» لم يكن هناك الكثير من الوقت لديها للتسلية مؤخراً.

ظهرت في عينيه نظرات رقيقة فيما كانتا تتأملان سلامها، ثم طبع قبلة سريعة على خدتها، وقال: «آه، فكرت بها قد تسرك.» قبل ان يمد يده ليوجه الدفة التي انزلقت من بين اصابعها، قائلاً: «انتبهي إلى مسارك.»

أجبرت أليكس نفسها، وقلبها يخفق بسرعة، على أن ترکز على ما تقوم به، لكن ذلك بدا صعباً، فتلك القبلة القصيرة سرت في جسمها وكأنها صدمة كهربائية قوية، إلا أن كلماته هي التي جعلت حاجبيها يقطبان قليلاً.

فسألته بصوت اخش: «اللهذا نحن هنا، لتسريني؟»

فأجابها برقة: «الديك فكرة افضل؟»

ارتجفت أليكس كردة فعل على دفء ثبرة صوته، وأجابته: «طنسرك..»

أجابها بيرس ببساطة: «سرورك يسعدني، يا أليكس..»، ومال برأسه نحو رأسها، ورفع يده ليشير إلى نقطة امامها، قائلاً: «هل ترين تلك الجزيرة؟ اعتقد اننا سنرسو هناك لتناول الغداء، يمكننا ان نسبح ايضاً، ايبدو ذلك جيداً؟»

تمك أليكس شعور جنونى لدرجة انها لم تعرف اهي واقفة على قدميها ام على رأسها، فأجابته بحدة: «كثيراً..»، ثم سألته ببساطة: «بيرس، لماذا تفعل هذا؟ لماذا أصبحت لطيفاً جداً مع فجأة؟»

أجابها دون تفكير: «الا تعتقدين انك تستحقين ان تعاملني بلطف؟»

«هذا ليس ما اتوقعه منك، لا بد من وجود دافع آخر..»
«هناك دافع آخر..»

حوال ذلك الاعتراف قلبها إلى ثلج، فقد بدا وكأنه يوكل كل ما فكرت به، فقالت وطعم مرارة الغضب على لسانها: «لتحملنى إلى الاستسلام دون قتال..»

أجابها: «كان بإمكانى القيام بذلك في اي وقت، وأنت تعرفي ذلك..»

كانت تلك حقيقة لم تزعج نفسها بنكرانها، انه يملك جاذبية لا تقاوم، لا يمكنها ان تنتصر عليه، وبكل صراحة لم تكن تريد ذلك، لكن إلى اين اوصلها ذلك الان؟ وسألته: «اذا، ما الذي تريده؟»

نظر بيرس اليها وعيشه الزرقاء ان تظهر ان عملاً مدهشاً من ازدراء الذات، ثم قال: «معجزة، وليس هناك العديد منها هذه الأيام، كم تعتقدين مدى امكانية حدوثها؟»

حبست أليكس انفاسها، بدا وكأنه يجس نفسها، باحثاً عن اجابة لسؤاله في اعمق نفسها، حتى انه بدا تقريباً غير متتأكد، متعدد. جاء جوابها مزعزاً لرجائه اذ قالت: «قليلة جداً..»، ضحك لذلك وقال لها: «نتجه انا وأنت على الاتفاق على اشياء اكثر كل يوم، هاتي، من الأفضل ان تدعيني استلم القيادة، لم لا تنزلين إلى الأسفل وتررين ما حضرته لنا».

فعلت ما اقترحة عليها فقط لأنها كانت بحاجة لكي تفكر، لقد اعتقدت هذا الصباح انها ادركت ما يسعى اليه، اما الان فباتها لم تعد متأكدة تماماً، قال معجزة، لكنه لم يحدد اي نوع من المعجزات، وهذا يعني ان هناك أمراً يريده، لكنه ليس متاكداً من انه يستطيع الحصول عليه. وذلك كان امراً لا يصدق بالنسبة لبيرس. لقد عرفت من الخبرة انه عندما يريد شيئاً يفعل ما بوسعه حتى يناله، ألم يستغلها حتى يستعيد سطول السفن التجارية، ألم يستغل اخلاصها وحبها لوالدها لكي يرغماها على الزواج منه ثانية؟

لم تحمل تلك الشكوك اي تفسير عقلاني تماماً كما تغيير في تصرفاته منذ اللحظة التي تزوجا فيها، مرت

اوقات كان يتصرف وكأنه حبيب، يفعل اشياء ليثير البهجة في نفسها، ل يجعلها سعيدة، وكأنه اراد هذا الزواج ان يكون زواجاً حقيقياً، وليس مجرد عقد كما كانوا متفقين. لماذا شعرت وكأنها على وشك اكتشاف شيء مذهل؟

قطع صوت بيروس حبل أفكارها بقوله: «هل أنت بخير في الأسفل؟» فرقطت رأسها بقوة ولاحظت متاخرة انهما قد رسيا. صاحت قائلة: «أني قادمة!» واخذت تبحث بسرعة عن الطعام، فوجدت صندوقاً مبرداً صغيراً مدفعها تحت الطاولة. أمسكت به وسحبته وكانت على وشك المعود الى سطح السفينة عندما ظهرت ساقان طويتان على الدرج، ومد بيروس يديه ليأخذ الصندوق منها، تلامست أصابعهما، وارتقت عيناهما إلى عينيه، لتلتقي وتتخيط في الدفع الذي وجدها هناك.

قال لها: «يبدو وكأنها وضع طعاماً يكفي لمعسكر، هل تريدين ان تأكلين الآن، او تسبحين او لا؟»

تخلت أليكس عن بذل الجهد لمحاربة الارتباك الذي تسببه لها تصرفاته. اضافة لذلك، كانت تعرف في اعمق نفسها انها ليست مضطرة حقاً للتفكير على الاطلاق. قد يكون ذلك ذروة الجنون، لأنها اليوم كانت ببساطة على استعداد لتقوم بخطوة...

لذا ابتسمت له ابتسامة عريضة، وقالت: «أني اتوق للسباحة.»

قال وعيناه تلمعان: «اذكر انك كنت فتاة البحر في الماضي، فقد كان من الصعب اخراجك من البحر عندما تنزلين اليه.»

تنهدت بغضب وقالت: «احب ذلك! لقد كنت كذلك ايضاً، لا بل اسوأ. انه لمن العجب كيف يمكنك انجاز اي عمل!» نظر اليها نظرة ساخرة وقال: «لم تحاولني مقاومتي كثيراً. ولقد كنت، في الحقيقة، مذهلة اكثر من المياه.» مسحت تلك الكلمات الابتسامة عن وجهها، تاركة ايات منزعجاً. وأجابته بحدة: «أوه، اني اشك بذلك، رغم انك قمت بمحاولة جيدة للتظاهر بذلك.» أجابها بيروس بعد هنئية: «كانت عاطفتني نحوك صادقة جداً، يا أليكس، ذلك امر لا يستطيع الرجل التظاهر به.» استدارت بسرعة، وشفتيها ملتويتان بسخرية. وقالت: «على أية حال اصبح ذلك من الماضي الآن.» إلا أنها لم ولن تنساه. وأضافت بتحدي: «ساسابيك وصوولاً الى الشاطئ.» وقفزت إلى حافة المركب وغضبت بهدوء في المياه المتلائمة.

لم يكن هناك مجال للمنافسة، لكنها كانت تعرف ذلك، عندما قامت بالتحدي، وكان اقتراحها ذاك فقط ليحولهما عن موضوع مؤلم جداً، فلطالما كان بيروس هو السباح الأفضل، إلا انه فاجأها بالبقاء على مقربة منها ولم يسبح بسرعة وقوة متزايدتين كما تصورت أنه قد يفعل. وصلا الى الشاطئ معاً، وسارا بترنح إلى حيث المياه الضحلة لي Ritmia على الرمل الرطب، تاركين الأمواج الرقيقة تتدغدغ ساقيهما.

وبعدما التقطت انفاسها واصبح بإمكانها الكلام، قالت: «كانت المسافة ابعد مما تصورت. اني متعبة.» استدار بيروس على صدره، بجانبها واجابها: «ما كنت

لأقول ذلك، تبدين في حالة جيدة جداً من هنا.» كلماته جعلتها تدير رأسها بسرعة. حدق في عينيه وهمما ترمقانها بذف، مما جعل وجنتيها تزدادان أحمراراً. أعادت التوتر إلى صوتها بشكل غرائزى فقلت: «لا حاجة لأن تغازلني.»

نظر إليها بتأمل وقال: «اعرف، لكنني استمتع بذلك.»

كتمت آهه، وقالت: «حسناً، انى لا افعل. مذ بيروس يده ليبعد خصلة شعر ملساء عن وجهها، وقال: «ما اعهدك ابداً كاذبة هكذا.»

ردت قائلة: «لا يمكنني أن أقول الشيء نفسه عنك، المس كذلك؟» متوقعة ان تثير غضبه، لكن بدلاً من ذلك اكتفى بـ«أوما برأسه موافقاً.»

وقال: «انتي ادهش لنفسى كم كنت بارعاً في ذلك، لكن اتعرفين ماذا يقولون؟ الاخطاء التي تقومين بها مجتمعة عليك ان تدفعي ثمنها واحدة واحدة..»

كانت هناك نبرة في صوته جعلتها تتوجه، وسألته:

«وهل انت تدفع؟»

تنهد بيروس واراح ذقنه على يده ليجيبها قائلاً: «انتي ادفع منذ ان فارقت اول كذبة شفتاي. أمر يجب ان يسرك، يا اليكس، الا تريدين ان تريني اتالم؟»

كان سؤالاً مباشراً، اجا به قلبها دون اي تردد، لا، انها لا ت يريد ان تراه يتالم، ولا حظت فجأة بعد كل هذه السنوات انها ليست راغبة بالانتقام، لا يمكنك ان تحب شخصاً وترغب في رؤيته يتالم. ولا اهمية لما قد تقوله او تفكير به في لحظة الانفعال الشديد.

لم تستطع رغم ذلك، الاعتراف له بمكتونات قلبها، لأن ذلك سيجعلها عرضة للسقوط بيده أكثر، لذا كان من الاسهل ان ترفع درعها التخفي عينيها، وتقول برقه: «اني لا استمتع ببرؤية احد يتالم، هناك الكثير من الألم في هذا العالم..» فقال لها بصوت ايجش: «شكراً.» عندها كان عليها ان تنظر اليه متسائلة: «على ماذا؟»

ظهرت ابتسامة على شفتيه تحمل مزيجاً من المرارة والسخرية، واجابها: «على ذكري في كلامك هذا، لطالما كنت امرأة كريمة ومحبة، إني سعيد لأرى ان كرمك لم يتم، ماذا عن المحبة؟»

لم يكن هناك مجال للكذب، او لللجاجة عن سؤاله، فجلست بشكل مقاجع، وهي تعرف ان وجهها يظهر ما في نفسها، فاجابت متعمدة اساءة فهمه: «ان كنت تحاول ان تعرف كم عدد المحبين الذين لدى، اذا، اهتم بشؤونك الخاصة.»

قال لها بيروس بهدوء: «ليس لديك أيّاً منهم.» وكاد قلبها يتوقف عن النبضان للحظة قبل ان يتتابع خفقانه بجنون. واخذت تتحقق به بانشاده، وسألته: «ما... ماذا؟» كيف عرف ذلك؟ وخطر لها الجواب على الفور، فسألته بغيظ: «هل تقصد ان تخبرني بانك كنت تلاحضني؟»

قال: «افضل القول انى ابقيت عليك عيناً صديقة.»

صرخت اليكس بغضب شديد قائلة: «لم نكن صديقين يوماً، يا بيروس. ثم كيف تجرؤ على التجسس على؟»

قال لها برقه: «كيف كان بامكاني ان اعرف انك في مأزق وبحاجة لمساعدتي؟ وعندما يصل الأمر إلى الصداقة،

فإنها تقيم على مدى رغبة أولئك المستعدين لمساعدتك عندما تكونين بحاجة لذلك، ونسبة لذلك، انتي افضل صديق لك.»

كان على حق تام في ما قاله. رغم ان الاعتراف بذلك وقوله بذلك الطريقة، مؤلم. ورغم ذلك قالت: «لم تكن تساعدني، كنت تساعد نفسك للوصول إلى شركة أبي!»

«لم أكن أريد ولا كنت بحاجة للشركة، فقد ظن مستشاري الماليون اني احمق لأخذها كما هو حالها، لأنها سوف تتبع المال كجرة دون قعر. لو أنها كانت لأحد غيركم لكونت تركتها تتحطم.»

رفعت يدها إلى صدغها وهي تتحقق به غير قادرة على تصديق ما تسمعه، سالتها: «اتقول انك انقذت الشركة من اجلـي فقط؟»

فاعترف لها بفظاظة قائلـاً: «ما من شيء آخر كان ليغيرني باقحام نفسي فيها.»

«لكن... لماذا؟»

رفع أحد حاجبيه وسألهـا: «لماذا؟ هل قرأتـ شـعر لوقليس يومـ؟»

تجهم وجهـها أكثر وسألهـا: «الشـاعـرـ؟ لاـ.»

«إذا، ربما عليكـ القيام بذلكـ.» كان جوابـه الوحـيد فيما وقفـ ومـدـ لهاـ يـدهـ، أمسـكتـهاـ أليـكسـ بشـكلـ عـفوـيـ، وـعيـنـاهـ تـبـحـثـانـ فـيـ عـيـنـيهـ فـيـماـ هيـ وـاقـفـةـ اـمـامـهـ. لكنـ بـيرـسـ اـبـتـسـمـ اـبـتسـامـةـ مـبـهـمـةـ فـقـطـ وـقـالـ: «لنـعدـ، اـنـيـ جـائـعـ، وـبـشـرـتـكـ بـدـأـتـ بالـاحـمـارـ. اـنـكـ بـحـاجـةـ لـتـضـعـيـ شـيـئـاـ عـلـىـكـ وـالـاـ فـانـكـ سـتـحـرـقـيـنـ...»

لم يكن لمام أليكس الكثير لتقوم به فيما كان ممسكاً بيدها ومتوجهـاـ نحوـ المـيـاهـ، رغمـ انـ رـأـسـهاـ كانـ يـعـجـ بالـأـسـلـةـ، وـمـنـ جـدـيدـ بـقـيـ بـيرـسـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهاـ فـيـماـ سـبـحـ

عـائـدـيـنـ إـلـىـ الـيـختـ، وـتـسـلـقـهـ اوـلـاـ لـيـسـاعـدـهاـ عـلـىـ الصـعـودـ، الاـ انهـ اـحـبـطـ عـزـمـهاـ هـنـاـ لـيـضاـ لـسـؤـالـهـ، وـذـلـكـ بـاـنـ رـمـيـ الـيـهاـ

منـشـفـةـ وـحـولـ اـنـتـبـاهـهـ إـلـىـ الصـنـدـوقـ الـمـبـرـدـ.»

وضعـ بـسـرـعةـ كـبـيرـةـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـاطـعـمـةـ عـلـىـ مـقـعـدـ الجـلوـسـ الطـوـيلـ بـيـنـهـمـ، كـمـ اـنـهـ فـتـحـ زـجاجـةـ مـنـ الشـرابـ.

مـنـظـرـ الـطـعـامـ جـعلـهاـ تـدـرـكـ كـمـ هـيـ جـائـعـ، وـتـخلـتـ عـنـ كـلـ اـفـكـارـهاـ لـتـتـحـولـ إـلـىـ الـطـعـامـ.

لمـ يـتـكـلـمـ ايـ مـنـهـمـ كـثـيرـاـ فـيـماـ هـمـ يـتـناـولـانـ اـنـوـاعـ السـلـطةـ

الـمـخـلـفـةـ وـالـلـحـومـ الـمـبـرـدةـ. اـسـرـخـتـ أـلـيـكسـ مـنـ جـدـيدـ، وـعـنـدـهاـ اـخـذـتـ قـصـمـةـ مـنـ الـبـنـدـورـةـ، لـسـوـءـ الـحـظـسـالـتـ الـبـذـورـ

عـلـىـ نـقـنـهاـ وـلـمـ تـسـتـطـعـ الاـ انـ تـضـحـكـ.

قالـ بـيرـسـ: «مـنـ الـجـيدـ رـؤـيـتـكـ غـيرـ مـقـجـمـةـ.» وـضـحـكـ هـوـ

أـيـضاـ، فـيـماـ جـلسـ الـقـرـفـصـاءـ اـمـامـهـ وـاـمـسـكـ بـنـقـنـهاـ وـأـخـذـ

يـمـسـعـ عـنـ يـمـنـدـيـلـ ماـ سـالـ عـلـيـهـ.

ماتـتـ ضـحـكتـهاـ، وـاجـابـتـهـ: «لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ الـكـثـيرـ مـاـ يـثـيرـ الـابـتسـامـ.» وـقـرـبـتـ فـيـ دـاخـلـهـ، لأنـهاـ كـانـتـ مـتـأـثـرـةـ جـداـ

بـلـمـسـتهـ.

سكنـ بـيرـسـ، وـقـالـ: «اعـرـفـ مـاـهـيـةـ ذـلـكـ الشـعـورـ.»

وـنـظـرـتـ إـلـيـهـ نـظـرـةـ مـلـأـيـ بالـشـكـ قـائـلـةـ: «حقـاـ؟ اـعـتـقـدـتـ اـنـكـ

كـنـتـ تـضـحـكـ طـوـالـ الـطـرـيقـ إـلـىـ الـمـصـرـفـ! اـعـنـيـ اـسـطـولـ

الـسـفـنـ التـجـارـيـةـ الـذـيـ سـرـقـتـهـ مـنـ جـدـيـ، لـمـ يـكـلـفـ شـيـئـاـ، لـكـنـ

زـادـكـ ثـرـاءـ مـنـذـ ذـلـكـ الحـيـنـ!»

اختفت تلك النظرة الغريبة عندما اسدل اهدايه، ونظر إليها بثبات قائلاً: «غريب كيف ان الأمور تؤول دائمًا إلى هذا الأمر، انك تعرفين الحقيقة، يا أليكس، رغم انك ترفضين ان تتقبليها.»

ضاقت عيناهما وصاحت: «كان مصدر كبرياته وفرحه!» لمع الغضب في عينيه أيضاً وقال: «إذا، لماذا تركه يهترى؟ كان رمزاً، يا أليكس، تذكري دائمًا كيف استطاع ان يخدع جدي، عدوه اللدود، لو اصلاحه لكان ~~عاد عليه بثروة~~ لكنه فضل ان يراه يهترى على أن يبيعه. لم آخذ شيئاً ليس لي شرعاً.»

كانت على وشك انكار ذلك بقوة، لكنها توقفت لأن ما قاله يحمل صدى الحقيقة. لطالما اعتبرت دائمًا ان جدها كان يحب اسطول السفن، ان كان كذلك لماذا تركه يهترى؟ ليس لأنه كان يفتقر للمال، لأن تكاليف احلامه بالنسبة إلى يانيس بتراكوس كانت لتكون كنقطة ماء في المحيط، بدا ذلك وكأنه من اجل لذة الانتقام. من اجل الكراهة التي اصر بيرس على انها كانت توجه كل اعماله. او لم تعرف دائمًا ان جدها كان رجلاً قاسيًا؟ كان سمع النفس طالما انت تفعل ما يريد وتحتفظ بحقوقك، ولم يكن والدها على استعداد لقبول ذلك، لهذا غادر ليشكل حياته الخاصة، حياة لم تكن تحمل ايه ضغينة تجاه عائلة اندریاس.

هزها بيرس، الذي كان يراقب تعابير وجهها المتغيرة فيما طال صمتها، وسألها برقة: «هل فهمت الآن؟» لقد فهمت، لكن كان هناك الكثير غير ذلك، فقالت بصوت مرتعش: «وماذا ان فهمت؟ فذلك لا يبرر شيئاً. فالغاية لا

تبرر الوسيلة، ذلك لا يبرر الطريقة التي استغليتني بها ل تستعيد السفن دون اي مقابل!»

تركها بيرس ونهض وعلى وجهه تعبر ساخر، وقال: «على العكس، لقد دفعت ثمناً غالياً جداً.»

صعدت بها تلك العبارة البسيطة، فنهضت على قدميها على الفور وصاحت قائلة: «ماذا تعنى؟ كنت هناك، اتنظر؟ لم تدفع له مالاً.»

ارتسم على شفتيه التواء قاس فيما هو يتأملها وقال برقة: «كانت هناك أمور أهم بكثير من المال.» وبدأ يجمع ما تبقى من وجبتها.

راقبته أليكس بتوتر جامح وقالت: «ماذا يعني ذلك؟ ويحك يا بيرس، لا يمكنك ان تقول عبارة كتلك ولا تشرحها.»

ضحك انتما بتوجههم وعلق بقوله من فوق كتفه: «الم سعى بعد انى استطيع ان افعل اي شيء اريد؟ اضافة لذلك، انك لست مستعدة بعد للاصغاء إلى تفسيرات.»

ثم تجاهلها، نظر إلى الشمس وأضاف: «لقد حان الوقت لنعود، ستأخر ان انطلقتنا الآن، وأنا لا اريد لهم ان يرسلوا فرقة للبحث عنا.»

قال ذلك وهو يقف إلى جانب العارضة الخشبية، تاركاً أليكس تخنق بغيظها، فقالت بحدة: «ذلك لن يجدي نفعاً.» «لا تكوني متذمرة، ستجعليني اعتقد انك اصبت بالاحباط.»

صررت أليكس على اسنانها وقالت له: «احياناً احتقرك فعلاً، يا بيرس مارتينو..»

أخذت أليكس نفسها مقطعاً وقالت: «لا اريد ان افعل ذلك».

قال لها: «سأفعل يوماً ما تطلبه مني عيناك، وليس ما تقوله شفتاك، حينها لن تقamenti حتى». وذهب ليرفع المرساة.

أخذت تحدق في ظهره، وهي تعرف ان ذلك صحيح، كان القتال يصبح اصعب اكثر واكثر عندما تكون هي العدو اللدودة لنفسها. تنهدت تقهيدة عميقه ونزلت إلى الأسفل.

التقط الصندوق المبرد، وسار نحوها ليعطيها اياده، الا انه لم يتركه على الفور عندما امسكته، سالها برقه: «ل لكن ماذا عن الاوقات الأخرى؟ بماذا تشعرين نحوه عندما يا أليكس؟»

اجابته: «أحاول في الاوقات الأخرى ان لا افكر بك ابداً».

وامسكت بالصندوق، الذي تركه اخيراً. ضحك ضحكة خافتة وقال برضى: «هناك امل لي بعد، فطالما انك مازلت تحاولين، فاني استخرج من ذلك انك لم تقلكي.. ثم احنى رأسه نحوها.

رفعت أليكس على الفور يدها الطليقة لتبعده، ثم ذكرته قائلة وان بشق النفس: «قلت انك لن تلمسني!»

اتسعت ابتسامتها ورفع يديه بعيداً عن جسمه وقال: «انظري، يداي بعيدتان..» واحنی رأسه ليطبع على وجنتها قبلة سرقت انفاسها وجعلت النار تجري في عروقها. ارتجفت ولم تعد تقوى على كبح ردة الفعل التي يريدها. لكن، من حسن حظها انها كانت تمسك بالصندوق. شكرت حظها على انها لم تتماد عندما ابتعد بيرس عنها بعد دقائق تليلة فقط.

كانت عيناه الزرقاويين تظهران عاطفة مكبولة حين قال: «اني احافظ على وعدى دائم، يا أليكس... الا اذا كنت تريدينني ان استمر؟»

لم تكن تريده ان يفعل، وكان يعرف ذلك، وكان هذا هو السبب الذي جعلها ترجع خطوة الى الوراء بساقيين مرتجفتين، واجابته: «قلت ان علينا العودة..»

انتصب وقد زالت نظرة العاطفة لتحل محلها نظرة مرحمة وقال: «بامكانك ان تجعليني ابدل رأيه..»

تعثرت فيما كانت تخطو نحو حاجز الماء على العيناء، إلا أن حركة بيرس السريعة انقذتها من الاصطدام بالاسمنت وسحبها بثبات نحوه، رفعت نظرها إليه، مباشرة إلى تلك العينين الزرقاويتين اللتين لا يسبّر غورهما.

سالها بيرس بصوت بدا مضطرباً: «هل أنت بخير؟» وأجبرت أليكس نفسها على أن تطلق ضحكة متواترة من حنجرة مطبقة. وقالت ممازحة: «لا اعتقد أني استعدت قوة ساقني المتخدررين بعد؟» فيما كان صوت في داخلها يقول لها إن كل ما عليها القيام به هو أن تلغي الفجوة الصغيرة التي بينهما.

قال لها: «إذاً، على أن أحملك، أليس كذلك؟» وأقرن القول بالفعل قبل أن تتمكن أليكس من الاعتراض، ولم تكن تنوي ذلك. حملها إلى عربة الخيل التي أحضرها إلى هناك، تركت نفسها للسعادة التي هي على مقربة منها. وضعاها في مقعدها، وبقي بيرس منحنياً فوقها وسألها برقة: «هل أحصل على شكر؟»

وقررت أليكس فجأة أنه كفاحها التفكير مرتين. ولم تفكر هذه المرة على الإطلاق، إنما قبلته قبلة رقيقة، وسألته برقة مماثلة: «هل تفي هذه بالغرض؟» فانتصب وهو يتاؤه.

وأجابها بسخرية لطيفة: «ليس كثيراً، إنما هنا في العلن، إنها كل ما يمكنني أن أرجوه.» واستدار ليجلس في مقعده تاركاً أليكس وقد انقطت وجنتيها.

كانت الرحلة إلى الفيلاقصيرة، إنما كافية بالنسبة إليها لتعرف بأنها قطعت مسافة طويلة منذ الأمس، حتى منذ هذا الصباح، وإنها تقوم بأشياء في العلن كانت لتقاتل خدمها

الفصل التاسع

كان موعد العشاء قد حان تقريراً عندما رسم اليخت في العيناء. لم يعرض عليها بيرس محاولة قيادة الدفة مرة أخرى. أما أليكس فقد كانت غارقة في افكارها الخاصة لمجرد الحلم حتى في أن تطلب ذلك. كان لديها الكثير الكثير لتتذكر به، فكثير من الأشياء قد اتضحت لها أخيراً، كان في كل مرة القليل فقط يقال فيزاج بعض الغموض. وخارمرها احساس متزايد بأن شيئاً مهماً وحيوياً سيتشكل لها عندما يزول آخر وجه من هذا الغموض.

لم يكن هناك شك الآن في تصديق روایته في ما يختص بأسطول السفن التجارية، وعرفت فيما هي تفكير بالأمر الآن، بمعزل عن ألم خيانته الذي لطالما ضلل حكمها، إن بيرس كان يقول الحقيقة دائماً. لكن، كما قالت له إن ذلك لا يبرر ما فعله، ومع هذا فإن ذلك الأمر أصبح غير واضح تماماً الآن. إن اضفتاته ما قاله بأن مساعدته لوالدها كانت من أجلها... وفجأة لم تعد تعرف بماذا تفكّر. لقد خمدت حدة غضبها.

كم تمنت لو أنه أخبرها بذلك من قبل، لكن حدسها جعلها تعرف بأنها ما كانت لتصدقه. قال إنها ليست على استعداد بعد لسماع ما يريد قوله، ولم تكن كذلك، إلا أنها كانت تقترب من تلك الحالة الآن. لكان الأمر مختلفاً حتى قبل أسبوع، أما الآن فإنها تريد أن تسمع... لو أنه يتكلم فقط.

١٤٧

الفقر الفاسد

أخيراً، واستمر الصمت طويلاً حتى بعد أن خرجا إلى الشرفة لتناول القهوة. وووجدت نفسها تتحقق في ظهر بيرس فيما كان واقفاً يتأمل البحر. فقررت عند ذلك بأنه يكفي إلى هذا الحد.

فسألته: «ما الخطب يا بيرس؟» وعيتها تنظران إلى عضلات ظهره المشدودة تحت سترته البيضاء.

لا بد أنه كان سارحاً بعيداً جداً، لأنه جفل عند سماع صوتها، واستدار نحوها وهو يبتسم ابتسامة اعتذار وقال: «آسف، هل كنت أتجاهلك؟»

صرت أليكس على أسنانها وقالت بنوع من الحدة المرتيبة: «لا تحاول التظاهر هكذا. هناك خطب ما، ليس كذلك؟ لا يمكنك أن تتكلم عنه؟»

لم يقل شيئاً، بل سار ليجلس على المقهى إلى جانبها، ووضع ساقاً فوق الأخرى. ثم قال: «ليس هناك من شيء لتزعجي نفسك بالتفكير فيه. من المفترض أن تكون هذه عطلة..»

كان ذلك العمار الخاطئ، إن كان يفكر في أن يحول انتباها عن الأمر. ضاقت عيناهما وقالت باصرار: «انها ليست عطلة، إنه شهر عسل. لانا زوجتك.» وشعرت باعتصار في معدتها لصدى الملكية التي توهى بها تلك الكلمات إلا أنها تابعت: «إن لم يكن بإمكانني القيام بأي شيء، على الأقل استطيع أن استمع وأحاول تخفيف العبء..»

نظر بيرس إلى قهوته، ثم اجابها بلهجة ساخرة: «لقد لخترت وقتاً ملائماً لتدائي في تشبيت وضعك.» وسرت في جسدها رجفة لتلك الكلمات.

بعديها واستناتها قبل ساعات قليلة فقط. ربما السبب في ذلك يعود إلى الجزيرة، أو لعدم عدائيه بيرس. لكنها كانت تدرك أيضاً أنها لم تعد تهتم كثيراً لكبرياتها.

التحقهما كاتينا التي كان قلقها واضحاً عندما دخل إلى الفيلا ليجدا حشداً من اليونانيين، الأمر الذي أثار حيرة أليكس وجعل بيرس يقطب حاجبيه.

سألته أليكس: «مشاكل؟» عندما عادت مدبرة المنزل إلى المطبخ.

اجابها وقد بدا غارقاً بالتفكير: «اتمنى لا يكون كذلك. كانت الشركة تحاول الاتصال بي، هذا كل ما في الأمر، من الأفضل أن أذهب لاتصل واعرف ما الأمر.» كان ينظر إليها وهو يتكلم، فابتسم واضاف: «لن يتطلب ذلك وقتاً طويلاً سأحضر إليك بعد ذلك لتناول العشاء..»

راقت به أليكس فيما كان يبعد، ثم اتجهت إلى غرفة النوم. كانت مدركة تماماً فيما كانت تستحم وتبدل ملابسها انهم على أبواب نقطة تحول. ومع ذلك اتجروا هي على القيام بتلك الحركة المهمة فقط لأجل ما حدث خلال يوم واحد؟ أرادت ذلك، لأنها تحبه، لكنها بحاجة لتعرف أن كان هو يهتم بها حقاً. ولم يكن هناك سوى إثبات بسيط عنى بذلك حتى الآن، لذلك مازالت متربدة.

رغم أن بيرس لم يعد إلى غرفة النوم قبل أن تغادرها، إلا أنه لم يمض وقت طويلاً حتى انضم إليها في غرفة الجلوس. ومع ذلك، فقد بقي منشغلًا بأفكاره طوال فترة تناول الطعام. كانت إجاباته لمحاولات لها الهداف لإقامة محادثة بينهما قد أصبحت مختصرة بشكل متزايد، لذا توقفت أليكس عن ذلك

جعلها ذلك الاستنتاج تتوقف فجأة وتتفكر قبل ان تقف على قدميها، شيء ما لم يكن يبدو صحيحاً، وضغطت على شفتيها عندما ادركت ما هو. فقالت بثبات: «لا يمكنك ان تجعلني اتجاذل معك يا بيرس. اريد ان اعرف..»
اجابها وهو يضحك استهزاء: «حسناً، حسناً، حسناً، عرفت انه سيأتي يوم تبدأي فيه ادراك ما في نفسك، لكنني لم اتوقع ان يحدث ذلك الليلة. حسناً ان كنت تصررين. لقد حدث صدف صغير في احد مراکز منشآتنا. انه احد مشاريعي المحببة، لذا من الطبيعي ان اجد صعوبة كوتى لست على مقربة لعديد المساعدة..»

«أي نوع من التصدع؟»
حك بيرس جبته وسألها: «هناك عدة اسئلة، مثل من يملك الأرض التي نبني عليها؟»

شعرت أليكس ان بعض التوتر قد فارقها وسألته بارتياح: «هل هذا كل ما في الأمر؟ اعتقدت من تصرفك ان الأمر اهم من ذلك..»

ابتسم لها ابتسامة رقيقة وسألها: «وهل اكذب عليك؟»
اجابته: «اجل، ان كان عليك ذلك. ان اعتقدت ان ذلك ضروري..» وعرفت على الفور ان ذلك ليس سوى الحقيقة.
ولقد كانت على الأرجح الحقيقة دائمًا... وكان يجب ان تدرك شيئاً من ذلك.

بدأ بيرس هادئاً تماماً، الا ان عينيه كانتا يقظتين. قال:
«الآن هناك سؤال ممتع. هل تعتقدين انك أخيراً قد أصبحت قادرة على فهمي، يا أليكس؟»
ادارت أليكس بوجهها استحياء، لأنها لأول مرة في

حياتها بدأت تعتقد انها تفهمه. فقالت ساخرة: «الم تقل انه قد حان الوقت لذلك؟» وقد شعرت انها بحاجة لبعض الحماية حتى في هذا الوقت.

مز بيرس يده في شعره بعد سماعه اجابتها تلك تاركاً اياه مبعضاً، ثم سائلها: «امور كثيرة فات موعد استحقاقها منذ زمن طويل بيننا. فأية نتائج استخلصت؟»

اجابته: «انك رجل معقد جداً». فيما هي تتظر إليه من خلال اهداها ورأت الطريقة التي لوئ فيها شفتيه.

قال موافقاً: «معقد كما احجية صينية». وجفلت أليكس قليلاً للمفاجأة.

اجابته: «كان لدى احجية صينية يوماً، كانت معقدة جداً. وحدث في يوم من الايام، صدفة تقريباً، اني اكتشفت فجأة مفتاحها، وبالطبع وجدت انها لم تكن صعبة لتلك الدرجة اطلاقاً. يمكنني حلها وعيناي مغمضتين..» وشعرت باهتزاز غريب في داخلها، دون ان تعرف سبباً لذلك.

عاود بيرس النظر اليها ببرزانة وقال لها: «انه امر متعارف عليه عالجها ان الاجابة دائمًا تصبح سهلة عندما تعرفينها، الأسئلة الصعبة هي تلك فقط التي لا تعرفين لها اجوبة..»

«تعني ان هناك جواب منطقي لكل شيء؟»

بسط ذراعيه واجابها: «حتى أنا..»

كانت هذه لعنة بين الهرة والفاراء مع فارق هو ان الأمر هنا كانت نتيجته مخاطرة وليس مجرد نصر في معركة الكلمات. فقالت له: «الأمر الذي يتركني امام سؤالين، هل اريد ان اعرف الإجابة؟ وان كان الأمر كذلك كيف على ان ابحث عنها؟»

غابت عن وجه بيرس كل تعابير المرح فيما كان ينظر إليها من خلال عينيه اللتين ضاقت، واجابها بحدة متعمدة في نبرة صوته: «حسناً، في الوقت الحاضر لا استطيع مساعدتك فيما يتعلق بالسؤال الأول، اما بالنسبة للسؤال الثاني كم من مفتاح تريدين، يا أليكس؟» سألته بحدة: «كيف لي ان اعرف فيما انت تعطيني نصف الحقائق فقط؟» وقد شعرت ان الفرصة تفلت منها في الوقت الذي بدا لها انها تحرز تقدماً.

نهض بيرس واقفاً على قدميه بحركة مفاجئة. واجابها بفظاظة: «انك لا تريدين الحقائق، يا أليكس. انك تريدين تأكيدات.»

فانفجرت هي ايضاً قائلة: «وهل تلك جريمة؟ ماذا تريد مني، يا بيرس؟» ويا ليتها ادرك انها كانت صرخة من القلب. اجابها برقة: «ماذا تريدين انت مني، يا أليكس؟» ثم وقد رأى ارتباكاً الجلي، تنهد بعمق وقال: «ان قررت ذلك، تعرفي انني تجذبني. على ان اقوم باتصال هاتفي آخر. اعذرني.»

نظرت إليه أليكس وهو يذهب بقلب غائر، لقد كانا قريبيين جداً، عرفت ذلك في قراره نفسها. ومع ذلك... قريبيان من مازاً؟ لماذا يجعل الأمور معقدة لهذه الدرجة؟ ورغم ذلك الم تقل للتو ان الاحجية الصينية بقيت معقدة الى ان عرفت مفتاح حلها؟ ذاك يعني ان هناك اجابة بسيطة، لماذا تكبد كل هذه المتاعب لكي يساعدها؟ كان يستطيع ان يقوم بذلك بسهولة تامة دون الزواج منها! مما يعني فقط انه اراد الزواج منها.

بدأ رأسها يؤلمها فضغطت يديها على صدفيها. كان ذلك كله لا يحملها إلى نتيجة عقلانية، ولا يتافق مع ما عرفته عنه دائمًا. ومع ذلك بدأت اليوم فقط تكتشف انها لم تعرفه فعلاً على الاطلاق. مما يعني... مازاً؟ ان ما من شيء كان كما بدا لها، سواء في ما مضى او الآن. الا انه لم يكن هناك ما ينكر الواقع وهو انه جرحها بقسوة كبيرة. ومن الصعب ان يكون ذلك امر يقوم به رجل محب. ثم تذكرت انه مدّ يد العون لوالدها في حين لم يكن مجبراً على القيام بذلك.

وقف التفكير بوالدها تساوّلاتها فجأة، ليخطر لها انه كان من المفترض بها ان تتصل بأمها عندما وصلاً امس، يجب عليها فعلاً ان تتصل بالمنزل. نظرت إلى ساعتها نظرة سريعة فادركت ان الوقت ليس متأخراً جداً ان تصرفت بسرعة. فذهبت للبحث عن بيرس وهي تعزم ذلك. وحينما لم تر اي اثر للهاتف، ادركت انه لا بد موجود في غرفة مكتبه، اين يمكن ان تكون تلك الغرفة؟ وحدث ان التقته خارجاً من الغرفة. قال وفي صوته نبرة حادة للسخرية: «تحثين عنـ؟»

اجابت: «اردت ان استعمل الهاتف للاتصال بوالدتي. كان علي ان افعل ذلك بالأمس.» وشعرت لسبب ما بحياء كبير. ربما كان ذلك نتيجة لملامح وجهه المتوجهة التي جعلتها تشعر انها مخطئة نوعاً ما.

اختفى التوجه عن وجهه، وعادت السخرية لظهوره في نظرات عينيه وسألها بتعب: «هل من شيء آخر؟» واعاد فتح الباب مظهراً كياسة باللغة متعمدة واضاء النور ثم قال:

تفضلي. ان رمز هاتف المدينة موجود على مجموعة الأوراق إلى جانب الهاتف.

«شكراً.» تمنتت بتهذيب فيما كانت تمر امامه.

ضحك بفظاظة وقال لها: «لماذا تشكريتنى؟ انه هاتفك ايضاً. كل شيء هنا هو ملك لك الآن، يا حلوي أليكس. بلغني والدتك حبي، هلا فعلت؟» ثم اقفل الباب وراءه.

ووقفت بعد مغادرته. كل شيء هنا لها؟ هل يعتبر نفسه ضعناً؟ وان كان الأمر كذلك، فماذا يعني؟ بدأت تشعر انها ضائعة، وكأنه كان يضحك عليها لأنها ومع كل مفاجئ الحلوى التي اعطتها لها، ما زالت غير قادرة على رؤية الجواب!

تخلت عن تلك الأفكار وقد اربكتها وذهبت لتجري اتصالها الهاتفي. وكم اتوقعت كانت أمها ماتزال مستيقظة، وتكلمتا لنحو ساعة تقريباً قبل ان تتساءل إميلي بتراكوس بشأن الفتورة التي تسجلانها، وشعرت أليكس انها مرغمة على تمني ليلة هائلة لها. شعرت بتحسن بعد تلك المخابرة رغم انه لم تحل شيئاً، لكن كان من الجيد ان تعرف ان صحة والدها كانت تتحسن الآن حيث لم يعد من داع للقلق.

نتهدت وبقيت جالسة إلى المكتب، واخذت تجول بعينيها ارجاء الغرفة في نظرة فضولية. بدت وكأنها تعكس شخصية بيرس تماماً فقد كانت عملية انما مريحة. كانت الجدران مزينة بخزانة للكتب. بعضها مليء بالكتب والبعض الآخر مليء بصورة تذكارية. كانت هناك الصور العائمة المعتادة على احد الرفوف. ودون تفكير نهضت وسارت نحوها. كانت هناك صورة لرجل عرفت انه جد بيرس، إلا

انها لم تكن الصورة نفسها التي اراها لها يوماً في الشقة في نيويورك ولا بد ان الصور الأخرى كانت لأفراد اخرين من عائلته. وكانت هناك صورة زفاف ايضاً مدسوسه في الخلف، وصدمت عندما لاحظت انها صورتهم، إلا ان تلك الصدمة لم تكن تذكر نسبة إلى الصدمة التي شعرت بها في ما بعد عندما تيقنت انها كانت صورة لزواجهما الأول! وقفـت هناك مذهولة. لقد احتفظ بيرس بصورة لهما؟ لماذا، بينما وباعترافه انه تزوجها فقط ليستعيد اسطول السفن التجارية؟ لماذا رجل يضمـر الانتقام يفعل ذلك، إلا إذا..؟ وهـزـرت رأسها غير مصدقة. لا، لا يمكن ان يكون كذلك، سيكون الأمر مستحيلاً جداً! لكن وفيما كانت تشـعـبـعـنـظرـها وقـعـتـعيـنـاهـاـعـلـىـعـنـوانـاـلـحـدـالـكـتـبـ،ـمـقـطـفـاتـشـعـرـيـةـ،ـوـتـنـكـرـتـاـنـهـاـشـارـإـلـىـالـشـاعـرـلـوـفـلـيـسـبـعـدـظـهـرـذـلـكـالـيـومـ،ـوـتـنـكـرـتـاـنـهـاـشـارـإـلـىـالـشـاعـرـلـوـفـلـيـسـبـعـدـظـهـرـذـلـكـالـيـومـ،ـفـلـمـقـتـرـدـفـيـتـنـاـوـلـالـكـتـبـوـفـتـحـهـلـلـبـحـثـعـنـفـهـرـسـ.ـإـلـاـاـمـتـكـنـبـحـاجـةـلـذـلـكـلـأـنـهـاـقـيـمـاـكـانـتـتـبـحـثـعـنـذـلـكـالـصـفـحـةـانـفـتـحـالـكـتـبـمـنـتـلـقـاءـنـفـسـهـ.ـوـكـانـهـنـاكـقـصـيـدـةـشـعـرـسـطـرـتـحـدـآـخـرـسـطـرـيـنـمـنـهـاـبـخـطـأـحـمـرـ.ـمـاـكـنـتـلـاـسـتـطـيـعـحـبـحـبـيـيـتـيـإـلـىـهـذـهـالـدـرـجـةـ،ـلـوـأـنـيـلـمـاحـبـالـشـرـفـأـكـثـرـ.

حـبـ؟ـشـرـفـ؟ـوـتـمـسـكـبـالـمـكـتـبـوـقـدـشـعـرـتـاـنـسـاقـيـهـاـلـمـتـعـدـتـقـوـيـاـنـعـلـىـحـمـلـهـاـ.ـاـكـانـطـوـالـهـذـهـفـتـرـةـيـحاـوـلـانـيـخـبـرـهـاـاـنـهـيـحـبـهـاـ؟ـوـانـهـاـاـحـبـهـاـدـائـمـاـ؟ـلـمـتـصـدـقـتـحـلـيلـهـاـلـلـأـمـورـ.ـوـرـغـمـذـلـكـوـلـدـهـشـتـهـاـ،ـتـوـضـحـتـاـلـمـوـرـفـجـأـ.ـالـاسـبـابـالـتـيـقـدـمـهـاـلـمـسـاعـدـةـعـائـلـتـهـاـ،ـوـاـصـرـارـهـعـلـىـالـزـواـجـ.ـفـعـلـكـلـذـلـكـلـأـنـهـاـاـحـبـهـاـ؟ـ

قالت: «ببيرس؟» كان صوتها صرخة خافتة بالكاد سمعتها هي بنفسها. ورغم ذلك تشنج، فقد كان في موقف انتظار. تكلمت ثانية فيما هي تمد يدها هذه المرة لتلمس كتفه وردت: «ببيرس؟»

كانت ردة فعله سريعة جداً، إذ استدار وهو يتاؤه، مذ يديه ليمسك بها ويضمها بين ذراعيه قائلاً بانفعال: «انك امرأة قاسية، يا أليكس. اعتدت انك لن تأتي ابداً» واحنّى رأسه نحوها.

شعرت ان قلبها قفز من مكانه. وامتدت يداها نحو كتفيه وفي نيتها ان تبعده لأنها ترفض ان تنصاع له وقالت: «لا. لا تفعل ذلك يا ببيرس، اني...» وماتت بقية الكلمات.

تردلت قبل أن تتبع كلامها قائلة: «ببيرس... انتظر!» رفع رأسه، ونظر بعينيه المتقدتين في عينيها، وقال بصوت اجش: «لم يعد هناك وقت للانتظار، يا أليكس، كلانا بحاجة إلى بعضنا. أليس كذلك؟» وشعرت أنها تكاد تختنق. كان محقاً. ما فائدة الكلام الآن. ولختفي السبب الذي دفعها إلى التحيي إليه.

«اني بحاجة إليك يا أليكس.» وضاعت تحت ذلك الاعتراف اليائس حاجتها إليه لمعانقته.

كانت تريده، ان يعانقها ليزيل فراغ ووحدة السنين الماضية. ورفعت رأسها لتقول له ذلك لكن وقبل ان تنطق بآية كلمة احنّى رأسه ليقبلها من جديد... ول يجعلها زوجته بكل ما في الكلمة من معنى.

وتمتم قائلاً: «لا! لن افقدك مرة ثانية.» وكانت الكلمات وكأنها تخرج من بين شفتيه رغمأ عنده.

كم تاقت لتصديق ذلك، لكنها كانت قد جرحت بشكل عميق ذات مرة مما حال دون تصديقها انه احبها. لم تتصور انها تستطيع ان تمر بتلك التجربة مرة اخرى وتبقى على قيد الحياة. خاصة وان تفسيرات اخرى تناسب مع الظروف التي كانت تحيط بها، لكن ان كان يحبها، لماذا لم يخبرها؟ لأن لديه كبراءة. ايضاً، حتى اشجع الرجال يخاف ان يرفض. وهي لم تمنحه اي سبب يجعله يفترض انها ستறحب بحبه. انما على العكس، كانت سريعة في جرحه خشية ان تجرح، ولهذا اخبرها انها ليست على استعداد بعد لسماعه. وكان كل ما فعله هو ان اعطاتها وردة وقال لها مما زحافة قد يكون اهدافها ايها لتخضع قلبها بشكل رمزي على الأرض وتدوس عليه بقدميها بدورها.

آه، يا ببيرس.

كان من المعken ان تكون مخطئة، بالطبع، لكن عليها ان تعرف ذلك، بطريقة او باخرى، عليها ان تعرف ذلك اخيراً لأن مستقبلها كله يعتمد على ما تكتشفه. لذا اعادت الكتاب بسرعة إلى مكانه، واطفاء النور فيما كانت تغادر الغرفة متوجهة إلى الفناء. الا ان ببيرس لم يكن هناك ولم يكن في غرفة الجلوس ايضاً، فلم يعد هناك الا غرفة نومهما.

وجدته هناك، وكان الضوء يظهر قامته الطويلة وهو واقف على الشرفة، وشعره الرطب يلمع، دليل على انه قد انهى استحمامه وخرج للتو. ترددت للحظة، ثم خلعت حذائهما وسارت على السجادة نحوه دون ان تصدر اي صوت. توقفت على مقربة منه، ورغم ذلك لم يظهر اية حركة تشير إلى انه سمعها تقترب منه.

تنهدت أليكس عند سماعها هذا الاعتراف، واعتصر قلبها داخل صدرها. وترقرقت الدموع في عينيها فجأة، فإن سماع زوجها الواثق من نفسه بقوة يقول ذلك، ملأ الفراغ الذي كان يعندها، انه يهتم لامرها. يجب ان يكون الأمر كذلك. لكن هل كان ذلك حب؟ لم تكن تعرف، لكن في الوقت الحاضر ما حصل كان كافياً، لأنها حتى الآن لم تتتأكد من شيء.

لذلك جاء صوتها منخفضاً وجسأً عندما قالت: «اني لست ذاهبة إلى اي مكان.»

سحبها نحوه وقال: «آسف.» ثم ضمها بين ذراعيه.

لم تشعر أليكس قط بأمان او تدليل اكثراً من الآن. وتساءلت ان كان يحبها ام لا، لكنها تمنت أن يكون مغرّ بها، لأنها ما عادت تستطيع لخفاء حبهما بعد الآن. ستعرف غداً، غداً.

استيقظاً في الصباح على صوت غريب مألوف. تحرك بيرس اولاً وحركاته هي التي اعادت أليكس إلى ارض الواقع. كانت ما تزال نائمة، إلا ان بيرس حرر نفسه وغادر الفراش. رفعت نفسها على مرقيها ونظرت بعينين غائمتين على قائمته المنتصبة فيما كان يسير نحو النافذة. سالته: «ما الأمر؟» اذ لم تكن واعية تماماً بعد ل تستطيع معرفة الصوت.

اطلق بيرس تنحيدة عميقه. ورفع كتفيه، ثم استدار ليخبرها بصوت مروع: «انها طائرة مروحية.» مما ازال على الفور حالة النعاس التي كانت تنعم بها وجعلها تجلس وتنتبه لما يحدث.

ظهر على جبتيها نوع من التجهم عندما لاحظت انه لم يفاجأ اطلاقاً لوصولها، انما العكس، وسألته: «هل كنت تتوقع حضورها؟»

ابعد بيرس عن النافذة فيما كان يمر كلتا يديه من خلال شعره، واجابها: «لقد تدبّرت ذلك الليلة الماضية، لكنني لم اتوقع ان استغرق في النوم هذا الصباح.»

الواقع انه كان يعرف، ورغم ذلك لم يقل شيئاً، جعل خوفاً لا تدرك ماهيته يجمد الدم في عروقها. وشعرت أليكس ان فمه قد جف إلا انها سألته بصوت خفيض لجس: «طم هي هنا؟»

نظر بيرس اليها نظرة خاطفة وقال بصوت حاد: «اخشى ان شهر العسل قد انتهى، يا أليكس.» وجعل انعدام العاطفة في نبرة صوته فيما كان يتكلم، القلق يخامر قلبها فجأة. كان الأمر وكأنه مدبر، وكان الاحداث التي جرت قبل خمس سنوات تعيد نفسها الآن، ورغم ذلك رفضت ان تستسلم للتوتر الذي زحف إلى حنایا نفسها. لم تكن على استعداد بعد لصدق بأن الليلة الماضية لم يكن لها اي معنى. فسألته: «ماذا يعني ذلك؟»

اجابها بيرس من بين فكين ثابتين قائلاً: «ذاك يعني انه من الأفضل ان ترتدي ملابسك وتحزمي حقيبتك، اما البقية فيمكن ارسالها في ما بعد..»

سبح قلبها في موجة سريعة من الارتياح. كاد ان يصيّبها بالهلع! وانطلقت منها ضحكة متقطعة وقالت: «اتعني انها جاءت لاجلنا؟ اخبرني إلى اين نحن ذاهبان لا عرف ماذا احزم..»

رفع رأسه وأخذ نفساً عميقاً وقال: «ستكونين على متن الرحلة التي ستقلع إلى إنكلترا». ما كانت لتصدم لكثراً لو انه ضربها بالفعل، واطبقت أليكس اصابعها على الملاعة وسألته وقد تشوش تفكيرها: «أترسلني بعيداً؟» دون ان تستطيع رفع عينيها عن عينيه. وجاءت ايماءة رأسه للتصديق على ذلك مفاجئة لها وقال: «من الأفضل ان تبدأي بالتحرك الآن. فالوقت قصير وقد اضعننا ما يكفي منه حتى الآن». اضعنا وقتاً؟ ا يقول بان كل ذلك الحب كان مناسبة للوقت؟ كانت صفعة اخرى، إلا ان هذه المرة اعادتها من الصدمة. لن تدع التاريخ يعيد نفسه، هذه المرة ترفض أن تخافي بهذه القساوة. فسألته: «لماذا؟»

فرد بشكل نزق: «لماذا؟» فشعرت وكأن كرها من الغضب بدأت تكبر داخل نفسها.

فاعادت سؤالها بشكل موسع وبلهجة لاذعة: «لماذا ترسلني بعيداً؟» وابعدت عينيها الغائمتين عن عينيه. إلا انه اجابها: «لأن عندي اشياء على القيام بها ولا اريدك هنا فتعرقلني ذلك.»

وكان من السهل جداً في تلك اللحظة، ان تدع عواطفها تسيرها، الا انها كانت اكبر واكثر حكمة الآن. كانت هناك نوافيس تدق في رأسها واحداها لم تكن دقاته متزامنة. اشياء عليه القيام بها؟ اية اشياء؟ كان هذا وحتى الليلة الماضية مجرد شهر عسل. اما الان عند الصباح فقد كان يبعدها، فما الذي حدث خلال الليل؟

ثم عرفت بالطبع، فقالت: «كنت على، ليس كذلك؟ ذاك

الاتصال الهاتفي ليلة أمس حمل اليك أكثر مما أخبرتني به..» وقد ازعجتها الطريقة التي استبعدها فيها، والتي مازال يستبعدها عما يجري. فاضافت: «هذه هي الحقيقة. أليس كذلك؟ لم لا تستطع ان تخبرني؟ اليس لي الحق بأن اعرف؟» ووقيع عيناً بيرس على الاتهام الذي كان ظاهراً في عينيها الرماديتين مما جعله يشد بقوة الحزام الذي كان يضعه وقال باختصار: «لم يكن هناك من داع لازعاجك بشكل غير ضروري..» وعلى الفور قفز قلبها من مكانه. فسألته بغضب: «اعتقد ان اخباري لاحزم حقائبى وادذهب اقل ازعاجاً؟» ونهضت من الفراش. امسكت روبيها وارتدته.

اجابها بتوتر: «ما كنت أمل في تجنبه هو هذا النوع من الجدال العقيم.»

ردت بصوت يحمل نبرة من السخرية: «عقيم؟ انا اعتقد انه مهم جداً. كيف لي ان اثق بك فيما انت تعاملني هكذا؟ ما الذي لا ترى ان تخبرني به عن هذه العقدة الصغيرة؟» بدت نظرات بيرس هادئة فيما هو يقول باصرار ثابت: «اخبرتك كل ما انت بحاجة لمعرفته..» الا ان ذلك زاد من اتقاد غضبها.

فصرخت قائلة: «اخبرتني كل ما تريدين ان اعرف، وهذا امر مختلف كلياً! ماذا ستفعل عندما ابتعد من الطريق بشكل ملائم؟»

بدأ واضحاً ان سخريتها لم تعجبه فقال بحدة: «لدي رحلة خاصة بي على ان اقوم بها. انها رحلة عمل، ولا اريدك ان تكوني برفقتي..»

قالت مستنكرة: «ما يعني أنها خطرة، مهما كانت..»
أجابها بفظاظة: «عبور الشارع خطر، إن لم تتنبهي لما تقوين به..» مما زاد من خوفها، ولم يخففه على الاطلاق.
كان موقفه من «زوجته الصغيرة» يزيدها غضباً
ويجرحها أيضاً، إنها تستحق أفضل من هذا منه. سارت نحوه وامسكت بطيات ياقه روبه وصرخت قائلة: «توقف عن معاملتي وكأنني طفل مجنون، يا بيرس، أخبرني إلى أين أنت ذاهب..»

مد يديه ليمسك بشدة على يديها، إلا أنه لم يقد ماء حركة ليبعدها. وأجابها: «أخباري لك بذلك لن يشكل أي مارق..»
جالت عيناهما في عينيه فلم تجد سوى جداراً مربكاً من الغضب، ومع ذلك عندما يصل الأمر إلى تشبت كل منها
برأيه فان لها حصة جيدة في ذلك أيضاً، فقالت: «حسناً، لا تخبرني، لكنني زوجتك، يا بيرس مارتينو. ولقد عبرت الشوارع بأمان لسنوات. أني ذاهبة معك حيثما أنت ذاهب..»
وبدأ الجو في غضون لحظة بينهما مشحوناً بالتوتر بكل في الكلمة من معنى. وتحطم الجدار ليظهر غضباً جاماً
وضغط بيديه بقوة على معصميها قائلة: «إنك كذلك تماماً
لذلك لن ترافقيني إلى أي مكان..»

رفعت أليكس رأسها بتحد وقللت: «حاول أن تمنعني!»
استطاع بيرس بشكل واضح أن يسيطر على غضبه وبدأ
في عينيه بريق ساخر حين قال: «ما هذا؟ منذ أسبوع وكنت تحاولين الهروب مني. أما الآن فانت تتشبين بي. مازا حدث؟»

كانت كلماته الساخرة، التي كرهتها، وكأنها صفعه على

الوجه إلا أنها رفضت التراجع، وقد ادركت أنه فعل ذلك عن تعمد ليثير غضبها وتوافق على الرحيل. لذا نكرته برقة:

«ما حدث هو ليلة الأمس، أو إنك نسيت؟»

تنهد بصوت عالٍ عند سماعه كلماتها تلك، وبدت تقاسيم وجهه عميقه ومتوجهة. قال باقتضاب: «مناوره فاشلة، يا أليكس..»

قالت بتحذ: «انت من بدأ هذا بناء على اوامرك! حسناً، أنا لن انفذ الأوامر دون سبب منطقى. الزواج مشاركة وانا لست ضعيفة، استطيع تحمل الحقيقة، اني استحق ذلك. سأذهب معك لأنك لم تعطيني سبباً واحداً يعنيني من ذلك!»

ترك يديها وامسك بكتفيها، ثم هزها قائلاً: «اصفي، ايتها الحمقاء الصغيرة، الخطر الوحيد هو ان جدالي معك لا يصح الخطأ!»

قالت تنصحه باختصار: «إذاً، توقف عن الجدل..»
تراجع مبتعداً عنها وقال: «لا وقت عندي لهذا. لن ترافقيني وهذا قرار نهائي..»

غمرها مذيع متساوٍ من الغضب وال الألم فقد أصبحت القضية الآن قضية مبدأ، فإما ان يكون زواجهما مكتملاً من كل النواحي او لا يكون هناك زواج بينهما... لا يمكنه ان يأمرها هكذا دون اي تفسير، وإن كان يتوقع منها ان تثق به، فلها الحق إذاً ان تعرف الحقيقة. ولكن، ألا يستطيع ان يرى ايضاً كم هي قلقة؟ وكان كلما ازداد كتمانه يجعل قلقها يزداداً إن هناك خطب ما وهي تريد ان تساعد. أنها تحبه، ولن توافق على الجلوس جانباً بهدوء وتدعه يسير إلى قم الأسد لوحده!

قالت: «لا، انه قرارك، ما كان يجب ان تحصل الأمور إلى هذا». «لقد وصلت..»

احرقـت نمـوع حـارة عـينـيها، إـلا انـها لمـ تـدعـ آيـة دـمعـة تـنـهـرـ، وـقـالتـ لـهـ: «إـذـا فـالـلـيـلـةـ الـماـضـيـةـ لاـ تـعـنـيـ لـكـ شـيـئـاـ؟» وـمـضـ شـيـءـ فـيـ عـينـيهـ لـلـحـظـةـ وـاجـابـهاـ: «عـلـىـ العـكـسـ، يـمـكـنـكـ اـنـ تـسـمـيـهاـ وـدـاعـاـ رـائـعاـ. وـالـآنـ، إـنـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـكـ مـا تـخـصـيـفـيـنـهـ فـمـنـ الـأـفـضـلـ اـنـ اـذـهـبـ وـارـىـ مـنـ وـصـلـ.» وـدـونـ انـ يـضـيفـ آيـةـ كـلـمـةـ اـخـرىـ، اـسـتـدـارـ وـسـارـ مـبـعدـاـ.

وـقـفتـ تـحـدقـ فـيـ الـبـابـ الـمـقـفلـ وـهـيـ مـصـدـومـةـ. لـمـ تـسـطـعـ التـصـدـيقـ بـأـنـةـ وـافـقـ عـلـىـ اـنـ تـنـفـذـ اـنـذـارـهـاـ. لـاـ بـدـ اـنـ عـرـفـ بـالـتـاكـيدـ اـنـهـ لـمـ تـكـنـ جـادـةـ فـيـ مـاـ قـالـتـهـ، وـإـنـ نـلـكـ كـانـ زـلـةـ لـسـانـ. سـارـتـ عـلـىـ سـاقـيـنـ مـتـلـكـتـيـنـ إـلـىـ السـرـيرـ، حـيثـ جـلـسـتـ بـامـقـنـانـ. لـمـ تـعـرـفـ كـيـفـ حدـثـ كـلـ ذـلـكـ بـهـذـهـ السـرـعـةـ، فـيـعـدـ اـنـ كـانـتـ مـصـرـةـ عـلـىـ مـرـاقـقـتـهـ، اـنـتـهـيـ الزـوـاجـ فـجـأـةـ وـاصـبـحـتـ هـيـ فـيـ طـرـيـقـ الـعـودـةـ إـلـىـ الـوـطـنـ!»

كانـ الـأـمـرـ وـكـانـهـ كـابـوسـ فـقـدـ بـدـاـ كـلـ شـيـءـ مـشـوشـاـ. اـعـتـقـدتـ اللـيـلـةـ الـماـضـيـةـ اـنـهـ اـخـيـراـ فـهـمـتـهـ، ثـمـ حدـثـ كـلـ هـذـاـ. لـمـاـ رـفـضـ بـعـنـادـ اـنـ يـخـبـرـهـاـ إـلـىـ اـيـنـ هـوـ ذـاهـبـ وـلـمـاـ؟ وـبـسـرـعـةـ حلـ الغـضـبـ مـكـانـ الـصـدـمـةـ فـيـماـ كـانـ تـمـعـنـ التـفـكـيرـ بـمـاـ حدـثـ خـلـالـ الدـقـائقـ الـقـلـيلـةـ الـماـضـيـةـ. لـاـ وـلـنـ تـرـحلـ، لـيـسـ قـبـلـ اـنـ تـحـصـلـ عـلـىـ تـقـسـيـرـ مـقـنـعـ. قـالـ اللـيـلـةـ الـماـضـيـةـ اـنـهـ لـنـ يـدـعـهـاـ تـرـحلـ وـالـآنـ اـخـبـرـهـاـ بـهـدوـءـ اـنـ عـلـيـهـاـ الرـحـيلـ؟ ذـلـكـ لـيـسـ مـنـطـقـيـاـ.

لـكـ ذـلـكـ بـدـاـ مـنـطـقـيـاـ بـالـطـبـعـ، حـالـمـاـ فـكـرـتـ بـالـنـقـيـضـ، فـتـهـدـتـ عـالـيـاـ. وـاـدـرـكـ اـنـهـ اـسـتـقـلـ بـبـرـاءـةـ غـضـبـهـ ضـدـهـ،

كـانـ اـخـتـلاـطـ حـبـهـ وـخـوفـهـ هـمـاـ اللـذـانـ دـفـعـاهـاـ لـقـولـ جـملـتـهـ التـالـيـةـ، إـذـ قـالـتـ: «اـرـغـمـنـيـ عـلـىـ الـمـغـارـدـةـ دـوـنـ سـبـبـ مـعـقـولـ يـاـ بـيـرسـ، وـسـوـفـ لـنـ تـرـانـيـ بـعـدـ ذـلـكـ.» كـانـتـ كـلـمـاتـ التـحـديـ هـذـهـ صـدـمـةـ لـأـلـيـكـسـ عـنـدـمـاـ خـرـجـتـ مـنـ بـيـنـ شـفـتـيـهـاـ كـمـاـ كـانـتـ بـالـنـسـبـةـ لـبـيـرسـ، الـذـيـ تـجـمـدـ وـكـانـهـ تـمـثالـ.

سـأـلـهـاـ بـصـوـتـ عـذـبـ: «أـتـهـدـيـيـنـنـيـ، يـاـ أـلـيـكـسـ؟» شـحـبـ لـوـنـ وـجـهـهـاـ كـوـرـقـةـ بـيـضـاءـ، لـكـنـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ مـجـالـ لـلـتـرـاجـعـ عـمـاـ قـالـتـهـ، رـغـمـ اـنـهـاـ نـدـمـتـ عـلـىـ الـفـنـورـ. عـرـفـتـ اـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ تـلـكـ الـطـرـيـقـةـ الـصـحـيـحةـ الـتـيـ يـجـبـ اـنـ تـتـبعـهـاـ، لـكـنـهـاـ اـرـادـتـ مـنـهـ اـنـ يـكـلـمـهـاـ، لـاـ اـنـ يـنـطـوـيـ عـلـىـ نـفـسـهـ! اـمـاـ الـآنـ وـقـدـ بـدـأـتـ قـعـلـيـهـاـ الـمـتـابـعـةـ. فـقـالـتـ: «لـنـ اوـفـقـ عـلـىـ اـنـ اـسـتـيـعـدـ!»

«وـاـنـاـ اـرـفـضـ اـنـ اـخـضـعـ لـتـهـدـيـدـاتـ.» اـزـدرـدـتـ رـيـقـهـاـ بـصـعـوبـةـ وـقـالـتـ: «اـذـاـ فـيـانـهـاـ وـرـطةـ، الـيـسـ كـذـلـكـ؟»

ابـتـسـمـ بـيـرسـ اـبـتـسـامـةـ مـقـرـزـةـ وـاجـابـهاـ: «لـيـسـ تـمـاماـ، فـمـاـ زـالـ عـلـيـكـ اـنـ تـحـزمـيـ اـمـتـعـتـكـ، لـنـ تـجـدـيـ صـعـوبـةـ فـيـ اـنـ تـسـقـلـيـ طـائـرـةـ مـنـ الـبـرـ الرـئـيـسـيـ إـلـىـ انـكـلـتـرـاـ.»

لـمـ تـصـدـقـ اـنـهـ كـانـ يـدـعـوـهـاـ لـتـقـيـدـ تـهـدـيـدـهـاـ فـقـالـتـ بـصـوـتـ اـجـشـ: «اـذـاـ لـقـدـ اـنـتـهـيـ اـلـأـمـرـ، هـكـذاـ؟» «اـنـهـ قـرـارـكـ، يـاـ أـلـيـكـسـ.»

حـدـقـتـ بـهـ وـقـلـبـهـ يـخـفـقـ بـقـوـةـ لـدـرـجـةـ اـنـهـ كـانـ مـتـأـكـدةـ مـنـ اـنـهـ يـسـتـطـعـ سـمـاعـهـ. اـيـنـ ذـهـبـتـ كـلـ وـعـودـ اللـلـيـلـ؟ كـيـفـ تـوـصـلـاـ إـلـىـ هـذـاـ بـسـرـعـةـ كـبـيرـةـ؟ شـعـرـتـ بـالـغـثـيـانـ، وـتـعـنـتـ بـيـأسـ لـوـ اـنـهـ تـسـتـطـعـ التـرـاجـعـ، لـكـنـهـاـ وـجـدـتـ اـنـ الـكـلـمـاتـ تـكـادـ تـخـتـقـهـاـ

وكانت على وشك ان تدعه يفوز، تلك المعرفة منحت نفسيتها المحطمـة عزماً جديداً.

ونهضت لتسير نحو غرفة الملابس لتأخذ بعض الثياب وتنـجه نحو غرفة الحمام. استحملت وارتـدت سروالـاً من الجينـز وقميـساً. ولم تزعـج نفسها باكـثـر من تـعـير الفرشـاة على شـعرـها، لم تـكن تـتحمل الـوقـتـ الحـاضـرـ لأنـ مـهـماـ كان قد قالـهـ بـيرـسـ فـانـهاـ مـصـمـمةـ عـلـىـ الـبقاءـ حـيـثـ هـيـ. وـرـغمـ ذلكـ حـزمـتـ الحـقـيـقـةـ وـتـرـكـتهاـ عـلـىـ السـرـيرـ معـ حـقـيـقـةـ يـدـهاـ فقدـ تـحـاجـجـهاـ لـكـنـ لـيـسـ لـذـهـابـ إـلـىـ انـكـلـتـراـ.

وهـكـذاـ دـخـلـتـ إـلـىـ الرـدـهـةـ، بـعـدـ أـقـلـ مـنـ عـسـرـ بـقـائـقـ، مـسـتـعـدـةـ لـلـقـيـامـ بـمـعـرـكـةـ، لـتـجـدـ اـنـ بـيرـسـ قـدـ وـجـدـ بـطـرـيقـةـ مـاـ مـتـسـعـاـ مـنـ الـوقـتـ لـيـرـتـدـيـ مـلـابـسـهـ هـوـ اـيـضاـ وـقـدـ كـانـ غـارـقاـ الـآنـ فـيـ مـحـادـثـةـ مـعـ رـجـلـ طـوـيلـ أـمـلـسـ الشـعـرـ. اـسـتـدارـاـ كـلـاهـماـ عـنـ دـخـولـهـاـ. وـكـانـ مـلـامـحـ وـجـهـ زـوـجـهـاـ مـتـجـهمـةـ فـيـماـ دـعـاهـاـ لـلـدـخـولـ.

وـعـرـفـهـمـاـ بـبـعـضـ بـصـوـتـ بـارـدـ قـائـلاـ:ـ «ـأـلـيـكـسـ،ـ هـذـاـ بـاتـ دـانـنـغـ،ـ اـنـهـ مـسـاعـدـيـ الـخـاصـ..ـ»

قالـ بـاتـ دـانـنـغـ بـلـهـجـةـ تـكـسـاسـيةـ وـدـوـدـةـ:ـ «ـيـسـعـدـنـيـ لـقـائـكـ اـخـيـأـ،ـ يـاـ سـيـدـةـ مـارـتـيـنـوـ..ـ»ـ وـصـافـحـهـاـ فـيـماـ بـدـتـ اـبـتـسـامـتـهـ مـتـوـرـةـ نـوـعـاـ مـاـ،ـ اـذـ اـضـافـ:ـ «ـيـؤـسـفـنـيـ اـنـ عـلـىـ اـبـعـادـكـ عـنـ زـوـجـكـ..ـ»ـ

قابلـتـ اـبـتـسـامـتـهـ بـاـبـقـاسـامـةـ لـاذـعـةـ وـقـالـتـ:ـ «ـلـاـ بـأـسـ،ـ لـأـنـيـ لـسـتـ ذـاهـبـةـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ..ـ»ـ

تنـفـسـ بـيرـسـ بـنـفـادـ صـبـرـ إـلـىـ جـانـبـهـاـ وـقـالـ بـتـوـتـرـ:ـ «ـاعـتـقـدـتـ اـنـاـ قـدـ سـوـيـنـاـ هـذـاـ الـأـمـرـ..ـ»ـ

رفعتـ أـلـيـكـسـ كـتـفيـهـاـ بـلـامـبـالـاـةـ،ـ رـغـمـ اـنـ ذـلـكـ تـطـلـبـ مـنـهـاـ جـهـداـ كـبـيرـاـ لـتـبـدوـ غـيرـ آـبـهـةـ وـقـالـتـ:ـ «ـكـنـتـ اـكـذـبـ وـاـنـتـ تـعـرـفـ ذـلـكـ..ـ»ـ

وـتـقـتـ عـيـونـهـمـاـ فـيـ مـعـرـكـةـ صـامـتـةـ،ـ دـوـنـ اـنـ يـحـاـوـلـ أـيـاـ مـنـهـمـاـ اـبـعـادـ نـظـرـهـ.ـ شـدـ بـيرـسـ عـلـىـ فـكـهـ،ـ ثـمـ اـجـاـبـهـاـ:ـ «ـلـمـ اـكـنـ اـعـرـفـ..ـ»ـ لـكـنـهـاـ رـفـعـتـ ذـقـنـهـاـ بـكـلـ بـسـاطـةـ فـحـذـرـهـاـ قـائـلاـ بـيـرـودـةـ:ـ «ـسـاـ بـكـ يـاـ أـلـيـكـسـ،ـ لـاـ تـرـغـمـيـنـيـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـأـشـيـاءـ اـنـدـمـ عـلـيـهـاـ..ـ»ـ

بـدـتـ تـعـابـيرـ العـنـادـ عـلـىـ مـلـامـحـهـاـ كـمـاـ قـدـ يـتـوـقـعـهـ تـاماـ،ـ وـقـالـتـ:ـ «ـلـاـ اـصـدـقـ اـنـكـ نـدـمـتـ عـلـىـ شـيءـ فـيـ حـيـاتـكـ!ـ وـاـنـاـ اـرـفـضـ اـنـ اـرـحـلـ قـبـلـ اـنـ تـشـرـحـ لـيـ لـمـاـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـذـلـكـ..ـ»ـ اـرـتـعـشـ ذـلـكـ الـعـصـبـ فـيـ فـكـهـ مـنـ جـدـيدـ،ـ وـصـاحـ قـائـلاـ:ـ «ـمـاـذـاـ تـحـاـولـيـنـ يـاـ أـلـيـكـسـ؟ـ اـنـتـيـ حـصـلـتـ عـلـىـ كـلـ مـاـ اـرـيـدـهـ مـنـكـ،ـ وـاـلـآنـ يـمـكـنـكـ الرـحـيلـ.ـ حـسـنـاـ،ـ اـنـ كـانـ ذـلـكـ مـاـ يـتـطـلـبـهـ الـأـمـرـ.ـ اـعـتـدـيـ اـنـتـيـ قـلـتـ ذـلـكـ!ـ»ـ

شـعـرـ بـدـمـائـهـاـ تـقـلـيـ غـضـبـاـ لـقـساـوةـ ذـلـكـ الـكـلـمـاتـ التـيـ تـعـدـ قـوـلـهـاـ،ـ دـىـمـاـ كـانـتـ لـتـصـدـقـهـ قـبـلـ خـمـسـ سـنـوـاتـ،ـ لـكـنـ مـعـ تـبـصـرـهـاـ رـأـتـ اـنـ شـيـئـاـ مـاـ جـعـلـ تـوـتـرـاـ غـرـبـيـاـ يـمـلـأـ نـفـسـهـ،ـ الـأـمـرـ ذـيـ جـعـلـهـاـ تـرـفـعـ ذـقـنـهـاـ مـرـةـ لـخـرىـ وـتـجـيـيـهـ بـرـقةـ:ـ «ـاـنـتـيـ لـاـ اـصـدـقـكـ،ـ وـالـطـرـيـقـةـ الـوـحـيـدـةـ التـيـ يـمـكـنـ اـخـرـاجـيـ بـهـاـ مـنـ هـذـهـ الـجـزـيـرـةـ هـيـ اـنـ تـجـعـلـنـيـ اـفـقـدـ الـوعـيـ..ـ»ـ مـاـ جـعـلـ بـيرـسـ يـسـتـرـسـلـ فـيـ السـبـابـ لـمـدـةـ طـوـيـلـةـ وـبـشـكـ قـاسـ.

قـاطـعـهـ بـاتـ دـانـنـغـ،ـ إـذـ قـالـ:ـ «ـتـأـخـرـ الـوقـتـ يـاـ سـيـدـيـ..ـ»ـ جـعـلـ ذـلـكـ الـتـعـلـيقـ أـلـيـكـسـ تـدـيرـ رـأـسـهـاـ نـحـوـهـ وـفـيـ الـجـزـءـ

التالي من الدقيقة سمعت بيرس يقمعم: «آه، يا للهول!» فاستدارت للتلقى قبضة يده القوية. اسودت الدنيا في عينيها وغابت عن الوعي على الفور.

امسكتها بيرس قبل ان تسقط وقد بدت شاحبة الآن كما كانت من قبل وقال: «انها بخير، لقد تهاونت في تسديد ضربتي. احضر حقيائبها من غرفة النوم، انها هناك، هلا فعلت، بينما اضعها في الطائرة المروحية؟» ثم حملها إلى الخارج وقد علت وجهه تعابير التجهز. وضعتها داخل الطائرة ومرر يده بلطف على البقعة الداكنة على ذقنتها وقمعم: «أنا آسف يا أليكس. يجب ان تقاتليني دائمًا» ثم استدار عندما جاء بات دانتنغ ليصعد إلى الطائرة. نظر بتساؤل إلى مستخدمه وسألة: «امتأكد انك تريد أن تجري الأمور بهذه الطريقة، يا سيدتي؟»

فأجابه: «اخرجها من هنا فقط، هلا فعلت يا بات؟ وتأكد أنها ب平安.»

اشار بات إلى الطيار، ثم قال بصوت عال ليسمع رغم ضجيج صوت المحرك الذي ادير: «سأفعل ذلك، لكنني بالتأكيد ما كنت لارغب في ان اكون مكانك حين تعود! فهمت ما اعنيه يا سيدتي..»

الفصل العاشر

استعادت أليكس وعيها وهي تتنفس. كان فكها يؤلمها جداً وبدا رأسها يصرع بشكل لا يحتمل.

«هل انت بخير يا سيدتي؟»

جعلها السؤال الذي انطلق ممن إلى جانبها ترفع رأسها وتديريه، وادركت ان الاحساس بالصرع كان نتيجة إلى أنها على متن طائرة مروحية. ثم تذكرت كل شيء، بالطبع، رفضها الرحيل، تحذير بيرس والاهانة الأخيرة ألا وهي الطريقة التي ضربها بها.

نظرت حولها فيما صرخت صرخة زادت من ألم فكها. ان العامل جالس أمامها وكان إلى جانبها يتكأ شخص ضخم أشقر الشعر، وكانت تستطيع رؤية الجزيرة والمياه المتلاصقة تحيط بها من خلال النافذة. واستطاعت رؤية نقطة صغيرة. كان ذلك بيرس يتذكر اليهم فيما هم يغادرون. وعلى الفور مدت يديها إلى الحزام الذي كان يثدها إلى مقعدها، محاولة خلعه بكل قوتها لتحرر، سوف تقفز وتعود سباحة! سوف...

وامسكت يدان قويتان بيديها بصرامة لتضع حدأ لحركاتها. ثم رد صاحبها قائلاً: «رويدك يا سيدتي. ان بيرس يريدك على قيد الحياة، لا ان ترمي بنفسك من طائرة سروحية في الجو وتحطّلين!»

استدارت أليكس بغضب ونظرت إلى حارسها بعينين

لامعتين لتسائله: «من أنت؟» ثم جفلت ورفعت احدى يديها لتنحسس فكها.

صقر الرجل الضخم بهدوء وقال بعطف: «بات داننخ، لقد تقابلنا من قبل. أخشى ان كدمة بحجم بيضة الدجاجة ستظهر على وجهك.»

قالت: «ضربني!» كانت لهجتها تلك مزيجاً من الغضب وعدم التصديق.

أجابها: «اعتبر انها الطريقة الوحيدة الذي يمكنه القيام بها، اتصور انها كانت غلطة كبيرة، لكنه يعرفك أكثر مني..»

فقالت أليكس بغضب: «سوف اقتله!» محاولة التفكير، إلا أنها لم تنجح بذلك كثيراً. كان التصرف على نحو يدعوه للقيام بذلك شيء، لكن ان يشرع بذلك الاختيار شيء آخر. أجابها بات داننخ موافقاً بايجاز: «تصورت انك قد تريدين القيام بذلك.»

حدث ذلك أليكس حتى وهي في أوج غضبها على الضشك إلا أنها صرطت على اسنانها، وبدلًا من ذلك أمرته قائلة: «أعدني إلى الجزيرة.»

رفض ذلك بطريقته الودودة قائلاً: «لا أستطيع القيام بذلك يا سيدتي. فلدي أوامر.» فنظرت إليه نظرة حادة.

سألته: «إلى أين هو ذاهب؟» وقد قررت ان تستقل رحلة إلى هناك بطريقه أو بأخرى.

رغم حزنه لحالتها هز بات داننخ رأسه قائلاً: «آسف، لا أستطيع اخبارك بذلك.»

تحولت نظرتها إلى نظرة ساخرة حين قالت: «هل هناك شيء يمكنك ان تخبرني به؟»

ففكر قليلاً ثم أجابها: «لا أتصور ذلك.»

جعلت تلك الكلمات شفتيها تلتويان بسخرية وسألته: «انك تتصور كثيراً، أليس كذلك؟ ألهذا السبب استخدمك بيرس؟» أجابها موافقاً: «اعتقد ذلك.»

قالت له: «ذلك ولخطف النساء، للتحديد أكثر..»

استدار بات داننخ نحوها متوجهماً عند سماعه تلك الملاحظة وقال: «عليك توخي الحذر يا سيدتي، فقول آشيا كهذه قد تدخل الانسان في مشاكل كثيرة وعصبية.»

ووجدت أليكس وقد هدأت الآن، أنها بدأت تستطيع السيطرة على هذا الرجل، فقالت تعايشه: «تماماً. لذا هل ستخبرني الآن إلى أين بيرس ذاهب؟»

نظر إليها نظرة فيها الكثير من الاحترام. ثم قال بذهن متكبر: «لا. انك تلعبين لعبة وضيعة يا سيدتي... الحقيقة ان بيرس لن يذهب إلى أي مكان.»

لم تكن تتوقع ذلك، فسألته: «ماذا تعنى؟ ماذا عن شركة المنشآت؟»

ابتسم لها بات ابتسامة فيها مزاج من الألم والسخرية وقال: «آه، ان الشركة تبني سداً في احدى المقاطعات الصغيرة في وسط اميركا، لكن لا علاقة لذلك بهذا الأمر. إن أحد العجائز الحاقدين أطلق النار على شقيقه في ايطاليا أمس الأول. إلا أنها أخطأته. لكن ذلك المجنون اختفى. وانتا تعتقد انه قوي طرقه إلى بيرس ليحاول قتله. تقضي الخطة بأن يبقى بيرس ملازماً مكانه لا ييرحه وسوف تلقى الشرطة القبض عليه خلال تحركاته.» نظر إليها نظرة رزينة عندما سمع تهديداتها وتتابع تصورت ان لك الحق بأن تعرفي يا سيدتي..»

ازدرىت أليكس دفعة من الغثيان المفاجئ، عندما فكرت ببيرس وبقائه في منطقة الخطر. انه مشدود إلى وتد و كان حيوان بانتظار ان يقتل! صرخت من حنجرة جافة قاتلة: «لماذا لم يخبرني؟»

أضاف بات: «قال انه لا يريدك ان تقلقني..»

قالت فجأة وبقوه: «ان لا أقلق؟» كيف أمكنه التفكير ان قلقها سيكون أقل ان لم تعرف الحقيقة؟ فهو مجنون؟ ثم أضافت: «كان عليه ان يخبرني!»

أجابها: «اعتقد كان عليه ان يفعل ذلك. اخبره بذلك لكنه لم يصح الي. قال انك ستصررين على البقاء وهو كان يريدك ان تكوني بامان خارج الجزيرة.»

«آه، يا للمحبية! وكان على أليكس ان تعرف بـ بيرس كان محقاً. فلو أخبرها ل كانت رفضت الرحيل، لكن ذلك لم يغير الواقع بأنه كان عليه أن يخبرها الحقيقة.

قال لها بات: «لا تكوني قاسيه عليه كثيراً يا سيدتي، فـ بيرس المسكين لا يمكنه اطلاقاً التفكير بشكل سوي عندما يتعلق الأمر بك.» وضغط على يدها وكأنه عمها، بالرغم من انه كان بعمر بيرس تقريباً.

تجهمت أليكس وابعدت نظرها عن النافذة والجزء التي كانت تبدو أصغر وأصغر بسرعة كلما ابتعدت لتسأله: «ماذا تعنى؟»

رفع كتفيه بلا مبالاة ثم قال: «من أين أبدأ؟ خذني مثلـ العمل الذي يتعلـق بـ اسطول السفن التجارية. اخبرناه حيثـ ان بـ امكانـه الحصول عليه بـ عشر ثمنـه، لكن هل أصـفـي لـ لا، لا، دفع الثمنـ كـامـلاً وـ كان اـسطـول يـعمل، ثم دفع كـ

معاثلة من المال ليجعلـه في حالة جـيدة. مـجنونـ لكنـه ماـ كان ليـستـمع لأـي جـدـال.»

لم تـعرـفـ أـليـكسـ أـكـانـ ماـ تـسمـعـ حـقـيقـةـ أمـ حـلـمـ، فـسـأـلـتهـ: «أـنتـ تـكلـمـ عنـ اـسـطـولـ سـفـنـ بـتـراـكـوسـ التـجـارـيـةـ؟»ـ وـعـنـدـماـ أـوـمـاـ بـرـأـسـهـ تـابـعـتـ بـتـكـلـفـ: «ـلـكـنهـ حـصـلـ عـلـيـهـ دـوـنـ أـيـ مـقـابـلـ.»ـ وـفـكـرـتـ بـحـزـنـ،ـ أـنـيـ أـعـرـفـ ذـلـكـ لـقـدـ كـنـتـ هـنـاكـ!ـ لـنـ تـنـسـيـ ذـلـكـ أـبـداـ،ـ لـقـدـ كـانـ ذـلـكـ مـحـفـورـاـ بـشـكـلـ لـاـ يـمـحـىـ فـيـ ذـاـكـرـتـهـ.ـ صـحـ لـهـ مـعـلـومـاتـهاـ قـائـلاـ:ـ «ـأـكـرـهـ اـنـ أـتـجـادـلـ مـعـ سـيـدةـ،ـ لـكـنـكـ مـخـطـئـةـ يـاـ سـيـدـتـيـ.ـ لـقـدـ سـاعـدـتـ فـيـ اـعـدـادـ الـأـورـاقـ الـلـازـمـةـ وـشـهـدـتـ عـلـىـ فـاتـورـةـ الـبـيـعـ.ـ»

غرقت أليكس في صمت، كل ما اعتقدت انها فهمته بـ رـجـدـتـهـ فـجـأـةـ مـغـمـورـاـ بـاضـطـرـابـ عـظـيمـ.ـ لـقـدـ اـشـتـرـىـ بـيرـسـ لـفـنـ،ـ ثـمـ عـادـ وـاـشـتـرـاـهـ مـجـدـاـ!ـ لـكـنـ لـمـاـذاـ؟ـ لـمـاـذاـ،ـ بـعـدـ انـ كـانـ مـدـ حـصـلـ عـلـيـهـ دـوـنـ أـيـ مـقـابـلـ؟ـ لـمـ يـبـدـ الـأـمـرـ مـنـطـقـيـاـ لـكـنـهاـ فـهـمـتـ الـآنـ لـمـاـذاـ قـالـ انهـ قـدـ دـفـعـ ثـمـنـاـ بـاـهـظـاـ لـاـسـطـولـ السـفـنـ.ـ وـقـدـ كـانـ ذـلـكـ السـعـرـ بـاـهـظـاـ جـداـ بـالـتـاكـيدـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ بـاتـ دـانـنـغـ.

لم يـخـبـرـهـ جـدـاـ بـذـلـكـ قـطـ،ـ فـكـرـتـ بـالـمـ.ـ كـانـ يـعـرـفـ كـيفـ انـ استـغـلـلـهـ قـدـ أـلـمـهـاـ وـرـغـمـ تـلـكـ لـمـ تـعـرـفـ إـلـاـ الـآنـ اـنـهـ كـانـ يـهـمـ لـمـالـهـ أـكـثـرـ مـنـ اـهـتمـامـهـ بـاحـسـاسـهـاـ.ـ طـوـالـ هـذـهـ السـنـوـاتـ كـانـتـ تـعـتـقـدـ اـنـ بـيرـسـ قـاـيـضـهـاـ،ـ وـقـدـ تـرـكـهـ جـداـ تـعـتـقـدـ ذـلـكـ اـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـحـتـمـلـ فـكـرـةـ اـنـ تـغـرـمـ بـشـخـصـ مـنـ عـائـلـةـ اـنـدـرـيـاسـ!ـ تـمـتـ بـصـوتـ أـجـشـ:ـ «ـشـكـرـاـ لـأـنـكـ اـخـبـرـتـيـ ذـلـكـ يـاـ بـاتـ.ـ»ـ أـجـابـهـاـ:ـ «ـأـتـعـنـىـ فـقـطـ اـنـ يـكـونـ لـذـلـكـ فـائـدـةـ،ـ لـأـنـيـ أـكـرـهـ اـنـ بـيرـسـ يـتـأـلمـ كـمـاـ كـانـ مـنـ قـبـلـ.ـ جـعـلـنـاـ جـمـيعـاـ نـقـلـقـ عـلـيـهـ،ـ

النافذة مرة أخرى، في الشقة التي تعلو مكتب بيرس في مبني مارتينو. لم تذهب إلى إنكلترا، على عكس التوقعات. لقد أوصلها بات دانننغ إلى المطار بالفعل، لكنه كان مضطراً للعودة ثانية. لذا ما عرف قط، أنها بدت بطاقة السفر التي أعطاها لها مقابل مقعد على طائرة متوجهة إلى نيويورك.

لم تخبره لأنها لم تكن مستعدة لمناقشة ذلك معه، وكان كل ما فكرت به أن أية أخبار عن بيرس ستصل إلى المكتب الرئيسي أولاً، وذلك المبني كان في نيويورك. كانت خطتها الأولية تقضي بأن تستعمل شقة بيرس، رغم النكريات المؤلمة التي تحملها لها. وتتصل بمعكته من هناك، لكن تبين أن الشقة خالية من أي أثاث، وأنها كذلك منذ وقت طويل، حسب ما أخبرها به الجيران. أحبطت وكانت على رأس التوجّه للنزول في فندق عندما تذكرت كلام بيرس عن وجود شقة له فوق المكتب في مبني مارتينو. كان الوقت متاخراً عندما وصلت لكن حارس الأمن كان سعيداً جداً لأن يدعها تدخل عندما عرف من هي.

ثم بدأ الانتظار. كانت الرحلة إلى هنا مليئة بالتوتر، لكنها على الأقل كانت تفعل شيئاً. أما الآن فكل ما تستطيع القيام به هو الجلوس وتضييع الوقت سدى. لم يكن هناك من تستطيع التحدث معه دون أن تنشر الذعر، وادركت بفطرتها أن الشائعات قد تنتشر بسرعة. وكان كل ما استطاعت أن تفعله هو الاتصال بسكرتيرته ملقة رواية بأنها هنا في رحلة تبضع، وطلبت منها أن تقول لبيرس إن يتصل بالشقة إن اتصل بها، لكن الهاتف لم يرن طوال اليوم.

فقد كان يعمل وكأنه شخص باهٍ حتى أصبح نحيلًا جداً. وكل ما قاله هو إنك غادرت بسببه وهذه هي الطريقة الوحيدة لتسويه الأمر. اعتتقدت أنا أيضاً، أن الأمر قد نجح عندما أخبرني أخيراً أنه سيتزوجك. إلا أنني لن أدهش مع ذلك أن كان لا يفكر بأنه ربما يضيع الفرصة مرة ثانية.»

أجابها: «يبدو لي أن الأمر يتطلب امرأة مميزة لتسامح رجلاً ضربها بيرودة.» ونظر إليها نظرة متفحصة، وقد رفع حاجبيه.

لم تستطع أليكس ان تصفعه، لا، ليس وبيرس على الجزيرة ينتظر رجلاً مجنوناً ليظهر ويطلق عليه النار! سألته بصوت مرتعش: «كيف استطيع ان أسامحه ان مات؟» أجابها: «لا تستيقن الأمور يا سيدتي، بيرس لن يدعه يقتله. سوف تحظين بالفرصة لمقتليه!» وجدت أليكس نفسها تضغط على يده بقوة، وقالت متضرعة: «ليكن الحظ إلى جانبه.» فقال: «أرجو ذلك.»

ونظرت من النافذة مرة أخرى، لكن لم يكن هناك شيء لتراء الآن. انقبض قلبها من الخوف، وسألت: «ماذا سأفعل؟» أجابها بات: «أفضل شيء يمكن القيام به هو ما يريد به بيرس. انه لا يحتاج لأن يقلق عليك أيضاً. اذهب إلى إنكلترا، وانتظرى هناك.»

ازدررت أليكس ريقها بصعوبة. أنتظر؟ مازاً يوسعها ان تفعل سوى الانتظار والتضرع؟ بعد مرور أربع وعشرين ساعة، كانت أليكس تتجه إلى

ووجدت نفسها الآن تسقط في دوامة القلق المزعج التي تهدد أحياناً بان تبتلعها.

أين هو؟ كيف حاله؟

الآن في الوقت الذي شعرت أنها بحاجة لتراه، لتسمع صوته كان الصمت مروعاً، لم يكن يهمها أن لم تسمعه أطلاقاً ليشرح ما أخبرها به بات دانتغ، وإن لم تسمعه يقول ما كانت قد بدأت يصدق تعتقد أنه شعر به حيالها كانت تريد

ان تعرف فقط بانه على قيد الحياة.

أين أصبحا من ذلك؟ لم تكن تعرف. كان هناك الكثير لشرحه ولم تجرؤ على التفكير بالمستحيل. لقد خافت ذلك المضمamar مرة، وانتهى بالرفض مع ان ذلك أيضاً كان يحتاج لتفصير، لماذا فعل ذلك؟ لماذا فعل كل الأشياء التي فعلها؟ بدا لها ان لديها مليون سؤال وليس هناك من زوج حاضر ليعدها بالأجوبة.

سحبت بحركة متوقرة الخيط الذي يقفل الستائر، قررت معدتها، فلاحظت حينها أنها لم تتناول شيئاً منذ الفطور. لم تكن تشعر برغبة لتناول الطعام أكثر مما تفعل الآن، إلا أنها ادركت بفطرتها انه سيكون من الحماقة ان تترك نفسها تمرض الآن، لذا اتجهت إلى المطبخ وسوّت لنفسها سندويشاً وبعض القهوة. حاولت ان تأكلها فيما هي تشاهد التلفاز، لكن ذلك كان سخيفاً جداً بالنسبة لها لتمكن من التركيز عليه، فاستسلمت في آخر الأمر.

ورغم أنها تتابعت إلا ان أليكس عرفت أنها لن تستطيع النوم لشدة قلقها، خاصة في ذلك السرير الكبير المصمم لاثنين والذي بدا فقط وكأنه يؤكد وحدتها. تحاشت النظر

إليه وذهبت لتأخذ دوشأ، ثم لفت نفسها في ما بعد بروب حريري يصل حتى كاحليها قبل ان تتجه عائدة إلى غرفة الجلوس. كان هناك فيلماً قداماً على التلفاز فاطفالاته، وأخذت تنظر فيما كانت الظلمة تسود من حولها، وقد جلست في احدى زوايا الأريكة. شيئاً فشيئاً رغم ان الانهak التام جعل أهدابها ثقيلة، ودون ان تلاحظ ذلك غطت في نوم خفيف.

وجعلها لمعان الضوء على أهدابها تتحرك بعد عدة ساعات. فنثرت بعينين شبه مغمضتين، ثم طرفت عينيها مستيقنة لتحقق بالشخص الطويل الذي وقف عند الباب وكأنه شبح.

«أليكس؟» كان اسمها صرخة لا تصدق على شفتي بيرس، فاستوت في جلستها وقد استيقظت جيداً فجأة. بدامنهكاً وقد نمت لحيته بشكل كثيف على ذقنه، وكانت ملابسه وكأنه نام فيها لعدة أيام، لكن، لم تره جميلاً لهذه الدرجة من قبل.

سالها بصوت أحش: «ماذا تفعلين هنا؟»

تضاعفت خفقات قلب أليكس عند رؤيته، كانت على وشك ان ترکض اليه وترمى بنفسها بين ذراعيه، لكن كان هناك شيء ما في الطريقة التي وقف بها جعلها تتسمى في مكانها. وأجابته شارحة بشكل تافه: «ذهبت إلى الشقة، لكنها كانت خالية. فتذكرت انك ذكرت أمامي هذه الشقة، وقد سمح لي حارس الأمن بالدخول..»

رأات بيرس عبر الغرفة يهز رأسه كمن أصيب بدوار. قال لها بصوت غريب: «لقد تركتها..» حتى فيما كانت عيادة تنظران بانشداده، وكأنه لم يكن يتوقع قط ان يراها ثانية

تملك أليكس شعور غريب جداً بأنها كانت تنتظر إلى شخصين يمثلان مشهداً من مسرحية، ينطقان بكلمات بعيدة جداً عما يشعران به حقاً، سأله: « لماذا؟ »

أجابها بيرس: « لم استطع العيش فيها بعد ان رحلت. لم استطع العيش مع نكرى ما حدى هناك. » ثم ارتعش رعشة كبيرة وكانته استيقظ من حلم مزعج، واسقط الحقيبة التي كان ما يزال يحملها، ودفع الباب ليقف له ثم تقدم خطوة إلى الأمام. وأعاد السؤال بنبرة حادة قائلًا: « أليكس، مازا تفعلين هنا؟ » مما جعلها تجفل.

وبجهد وقفت على قدميها، وسوت قماش زورها الحريري بيدين مرتعشتين. لم يكن ما يجري كما توقعت اجابته: « لقد اخبرتك. لم استطع استعمال الشق... »

وتوقفت عن الكلام عندما قطع المسافة التي تفصل بينهما بثلاث خطوات وامسك بكتفيها وهزها قائلًا: « ليس هنا إنما في أميركا. كان من المفترض ان تكوني في انكلترا »

طرفت عينيها عندما تنبهت إلى نبرة الغضب البائس في صوته ففتحت بعصبية وقالت له بسرعة: « أعرف، لكن المسافة كانت بعيدة جداً أتيت إلى هنا لأنني اعتقدت ان أية اخبار عنك قد تصل إلى هنا أولاً. كنت بحاجة لأعرف انك بخير. » وقد دهشت عندما رأت وجهه يمتصع.

تركها عند ذلك، ومرر يديه على وجهه بابياءة متعبة جعلت قلبها يعتصر. وأنت ضحكة السخرية من نفسه بشكل مؤلم. قال: « هل عندك أية فكرة بما شعرته عندما وصلت إلى انكلترا ولم أجدك هناك؟ عندما علمت أن ما من أحد

يعرف أين أنت؟ كنت وكأنني عدت إلى دوامة الماضي ثانية ولم أتصور أنتي استطيع تحمل ذلك، وطوال تلك الفترة كنت أنت هنا، تنتظرين أخباراً مني! »

ذهلت أليكس للنظرة الشاحبة التي ظهرت على وجهه عندما نظر الماضي. وقالت بارتباك: « أنا... لم أكن أعرف. »

كان جوابها رقيقاً، لكنها كانت تشك بأنه كان ليسمعها حتى لو صرخت، لأنها كان غارقاً في مكان ما خاص به بعيداً عن الذكريات الجميلة، إذ قال: « عرفت أني قد أضيع فرصتي في عودتك إلى ثانية، عودتك إلى فعلاء، عندما اضطررت لأن أضررك، لكن كان على أن أحاول ثانية على أية حال. » وضحك ضحكة ساخرة، وتتابع قائلًا: « عندما لم أجده هناك، كدت أجن تقربياً! ونظر إليها الآن فرأها فعلاً، وكانت تنظر إليه نظرة مصدومة، فأضاف بصوت عالٍ كفيل بابعاد النائمين: « ما بك يا أليكس، متى ستدركين أنني أحبك؟ »

مررت لحظة بدت فيها ان الغرفة تسريح منذرة بالخطر، إلا أنها تمالكت نفسها وقد عرفت أن هذا الوقت لم يكن بالتأكيد الوقت المناسب ليفهمي عليها. قالت بصوت أ Javier: « عندما تخبرني... » ثم شعرت بالغضب، فصرخت قائلة: « ويحك يا بيرس. لم أكن أعلم شيئاً. أني بحاجة لمن يخبرني بكل شيء... ».

وقال: « لقد فعلت للتو. »

« سمعتك. »

سألها: « وماذا؟ »

الموت اني سأثار من يانيس بتراكوس وبأنني سأستعيد سفنتا بأية وسيلة كانت، تعهدت له بذلك يا أليكس، قبل وقت طويل من معرفتي بوجودك. لا أستطيع ان أبدر ما فعلته، لكن عندما علمت بوجود حفيدة، وكنت قد فشلت في شراء السفن بالطرق القانونية، قررت ان استغلها لاستعادة السفن بواسطة الابتزاز. الاخلاص كان يتطلب ذلك. حاولت ان تفهمي. كنت أعرف انه ان كان هناك شيئاً يكرهه بتراكوس فهو معرفته ان حفيديثه قد تزوجت فرداً من عائلتي. كنت أعرف انه قد يعطي أي شيء ليضع حدأً لذلك، عندها سيكون الثمن الذي أطلبه اسطول السفن التجارية. كان عملاً وحشياً لكنه سهل... لكنني لم أكن قد التقىتك بعد... وعندما التقىتك وقعت في حبك من أول نظرة. كنت فاتنة جداً، بريئة جداً ومع ذلك كريمة، كل ما كنت أتمنى وجوده في المرأة التي أحبها. وكنت أتعذب، كنت مستعداً لأن أعمي كل ما أملكه لتغيير الأمور. لكنني لم استطع. كنت قد قطعت عهداً لجدي، رغم اني عانتت عذاباً مريراً في تنفيذه، إلا اني استمررت في تنفيذ الخطة. وكل ما استطعت القيام به لك هو القيام بكل ما يجعلك تكرهيني، تكرهيني لدرجة انك ستلومني نفسك ان سمحت لي بالتأثير على حياتك منذ ذلك اليوم وصاعداً. قلت اني قتلت شيئاً طيباً فيك ذلك اليوم، حسناً، شيء ما قد مات داخل نفسك أنا أيضاً. لم يكن عندي أمل باستعادة ما قد حطمه، ومع ذلك لم استطع تركك تضيعين مني. فوعدت نفسى بأنني سارقتك، وأساعدك ان احتجت للمساعدة يوماً ولربما فزت يوماً بالحق في الحصول على حبك ثانية.»

عرفت ماذا يريد ان يسمع، لكن الكلمات ترددت على شفتيها. كانت خائفة من الاعتراف بمشاعرها، ان تورط نفسها في حين أنها قد جرحت من قبل. وفيما طال صمتها، ابتعد عنها ليسير ويقف أمام جهاز التلفاز الصامت.

قال يتحدد وافر: «لقد فقدت الحق بسماعك تقولين انك تحبييني منذ وقت طويل. أليس كذلك؟ ان الحظ كان يبتسم لي عندما وضعتك الأقدار في طريقك لأحدك» نبرة الغضب واليأس المريء في صوته مزقت قلبها فصرخت بحزن قائلة: «لا، يا بيرس!» ثم تنهت عندما استدار ورأت وجهه الشاحب جداً.

سألها: «لا، ماذا؟ لا أكره نفسي؟ لكن على من أضع اللوم، يا أليكس؟ من سوالي جرحك؟ من سوالي أغمد السكين في صدرك وقتل أفضل ما قد حدث له؟ كنت مذنبًا واستحق كل ما أصابني من عقاب. أحببتك عندما تزوجت، أحببتك حتى عندما كنت أحطمك، وأحببتك كل يوم منذ ذلك الحين، وسأحبك حتى يوم مماتي.»

لم تكن أليكس تعرف أنها تبكي، لكن الدموع كانت تنهر على وجنتيها فيما كانت تهز رأسها بيساس، وسألته: «إذاً؟»

لم تكن بحاجة لأن تقول المزيد. فقد اغمض بيرس عينيه بالم، ثم تقدم نحوها وضمها بين ذراعيه، أحاط رأسها بيديين مرتعشتين واعترف بصوت أخش قائلًا: «لأنني التقىتك في وقت متاخر جداً.» وتنهى تنهيدة حملت التعب الذي قاساه خلال السنوات الطويلة الماضية، وأضاف: «جعلنى جدي اتعهد له وهو على فراش

وفيما كانت أليكس تصفي إليه اتفتح لها الكثير من الأمور، إذاً لقد كان يتعذب مثلاً تماماً أن صدق ما يقوله، وكيف بامكانيها أن لا تفعل بعد هذا الاعتراف الصادر من القلب؟ لم يكن ذلك تبريراً إنما واقعاً، لقد تقبل الملامة وعايشها يومياً، لكن المعرفة لا يمكنها أن تهزم الأمل تماماً. الا تعرف تماماً ماهية ذلك الشعور؟ فرفعت رأسها أخيراً ونظرت بتمعن في عينيه الزرقاوين.

وسألته: «الهذا تزوجتنى؟»
أوما برأسه ايجاباً وأضاف بكلبة: «ولهذا اعطيك حوبتك ان اردتها.»

وجاء الآن دور أليكس بالكلام، فيما دموع عينيها تنهمر. فقالت: «لا بد انك أحبابت جدك كثيراً.»

تردد بيرس قليلاً قبل أن يقول: «أجل، لكن ليس بالطريقة نفسها التي أحبابتك بها. ماذا يمكنني أن أقول؟ عرفته قبل ان اعرفك، هو من قام بتربيبة عائلتي بعد ان مات والدائي. وكان السباق لطلب الوفاء مني..»

عاشت أليكس طوال حياتها وهي تدرك معنى الاحساس اليوناني بما يتعلق بكرامة العائلة. كان بامكانيها تفهم الوضع، حتى وان كانت لا تستطيع الصفع. استغلها بيرس ليسدد ديناً وبما انه فعل ذلك، فقد منحها ذلك الاخلاص. لقد فهمت الان تماماً تلك الاشارة إلى الشاعر لوفليس. لو انه لم يكن رجلاً شريفاً لهذه الدرجة لما استطاع ان يحبها أكثر مما أحبها.

رفعت عينيها وقالت له: «يجب ان أكرهك.»
هز بيرس رأسه معترفاً بذلك وقال: «استحق ذلك.»

«يجب ان أقول لك اني لن اسمحك أبداً.»

لمعت العينان الزرقاء وهمانتظران في عينيها وقال:

«وهل تقولين لي ذلك، يا أليكس؟»

و أمسكت كلماتها من جديد، فلم تصبح مستعدة بعد لتوريط نفسها بشكل تام، وسألته: «كيف لي ان اتأكد ان شيئاً من ذلك لن يتكرر ثانية؟»

أجابها بيرس بقوة: «لأنني أفضل ان اقطع ذراعي اليمني على ان ادع أي ألم يصيبك، سواء مني أو من أي شخص آخر.» جعلت قوة تصميمه تلك التي ظهرت في كلماته رجفة تتبه تجري في جسدها.

لم تستطع أن تقاوم رفع يدها متحسسة ذقنتها وقالت: «إلى درجة ان تضربني؟»

تجمد بيرس، ونظر بعينين كثيبتين إلى ذقنتها، ورفع يده ليبعد يدها ويمرر يده برقة على الكدمة الباهتة، وقال بصوت أحش: «اردتك ان تكوني بامان، يا أليكس.»

فتقصدت وقالت: «كان عليك ان تحاول التكلممعي، يا بيرس.»

أجابها بتحمّل «لم اعتقد انك ستتصفين، كما ترين، لقد افترضت انك كنت تشعرين بما أشعر به تماماً، فلو انك كنت ذاهبة لأي مكان خطر، لكنت لازمتك كما الغراء. هل كنت مخطئاً بما فعلت؟» ورقت نظرة عينيه عندما رأى وجهها قد شحب.

قالت: «لا.» ثم نظرت في عينيه وقالت: «هل امسكوا الرجل؟ هل أنت بامان الان؟»
«هل اخبرك بات؟»

ردت عليه: «ظن انه من حقى ان اعرف. أجل، لكن كنت افضل ان اسمع ذلك منه يا بيرس..» تنهى وقال: «سامحيني، لكن كل ما فكرت به هو اخراجك من الجزيرة..» تفحصت عيناهما باحثة عن أي اثر لجرح وقالت: «هل أصبحت باذى؟»

قال: «لقد القت الشرطة القبض على الرجل قبل ان يصل الي. كنت لأحضر إلى هنا سريعاً، لكن كانت هناك أسئلة يجب الاجابة عليها، وكان علي التحدث مع أخي..» قالت: «لم أكن أعلم ان لديك أخاً.» متسائلة ان كانا سيتوافقان حقاً فيما كانت تفتقد معلومات أساسية بهذه. ابتسם بيرس وكأنه قرأ افكارها، ثم قال: «عندما تكون أنا وأنت معاً تبدو المحادثة العادية غير ضرورية، لكن اعدك بالآخفي عنك شيئاً بعد الآن. لدى أخ وشقيقان، وجميعهم ينتظرون لقاءك..»

ذهبت اليكس وسألته: «أتعني انهم يعرفون عنى؟» رفع كتفيه بلا مبالغة وأجابها: «كل شيء. اننا مقربون جداً من بعضنا البعض. لقد ساعدوني على الاستمرار عندما ساءت الأمور جداً. شقيقتي تاملان ان تتوقفى أخيراً عن كرهى..»

كلماته تلك، جعلتها تطرح سؤالاً آخر في ذهنها فقالت: «ان كنت مصمماً على جعلك اكرهك عندما استغلتني للحصول على اسطول السفن التجارية، لماذا عدت واشتريتها؟»

قال موافقاً بكتابه: «بات، من جديد..»

قالت بسرعة: «لا تلق اللوم عليه، كان يحاول تقديم المساعدة.» ثم تجهمت وسألته برقه: «ألم تخش ان اعرف ذلك من جدي؟»

أمسك بيرس يدها وطبع قبلة على كفها قبل ان يجيبها قائلاً: «كنت أتعنى ان تفعلي، لكنني عرفت انك لن تعرفي، ما كان بقراركوس ليخبرك اطلاقاً..»

«لكن لماذا لم تخبرني أنت بذلك عندما التقينا ثانية؟» رفع كتفيه بلا مبالغة وأجابها: «أنا أيضاً دليكي كبرياتي يا اليكس. كنت أعرف اني قمت بعملي بشكل جيد جداً، وحتى أنا لا أستطيع ان اكشف كل أوراقني أمام امراة تكرهني. لذا لم استطع اخباركقط اني لم استطع العيش وفكرة مقاييسك تستبد بي، فعدت وارغمت جدك على قبول المبلغ كاملاً. لم يقم بمحاربتي لكن بعودتي اليه تأكيد من حقيقة شعوري نحوك واستغل ذلك قدر استطاعته. ولا أنا حاربته. كنت مستحقين كل قرش دفعته ان كنت لا تعرفين ذلك..»

هزت رأسها بحزن قائلاً: «إذاً، دفعت لهم ثمناً باهظاً.» ودهشت عندما شد يده على يدها وقال: «ليس العال يا اليكس، الثمن الذي دفعته مقابل السفن كان أنت... أنت من كل ما أملك. لقد تحلىت عنك فقط لأنني عرفت انه لن يهدأني بال قبل ان استرددك ثانية..»

ثارت عاطفة اليكس وبلعت ريقها بصعوبة وهي تضع يدها على قميصه ناحية قلبه لتشعر بخفقانه. وقالت: «يا بيرس، لا تشعر بذلك وضعتك كبرباءك عند قدمي؟ بامكاني ان أدوس عليه بالطريقة التي دعوتنى ان اقوم بها..» قال: «لك كل الحق في فعل ذلك، لقد قدمت لك قلبى

وحياتي لكن إذا كان كبرياتي هو ما تريدين، فإنه رهن اشارتك.»

«اعتقد... انه لن يفيدني بشيء عدم مسامحتك، لأنك لا تستطيع ان تسامح نفسك ومع ذلك لا استطيع إلا أن أسامحك، لأنني أحبك، وفي الحقيقة أني لم اتوقف يوماً عن حبك. لذا يا حبيبي إن كنت تحبني كما تقول يجب ان تسامح نفسك أيضاً. هذا ما أطلبه منك.»

وفجأة بدا وكأن العالم قد سكن من حولها، ونظرت اليكس بشجاعة في العينين اللتين كانتا تشعلان بعاطفة قوية تاقت لترتها فيها. وسألها: «وان لم استطع يا حلواتي اليكس؟»

وعدته قائلة: «عندما ساضطر لأن أحبك أكثر حتى تستطيع ذلك.» وانهت كلماتها بتنحية فيما ضمتها بيرس بين ذراعيه ولقهما حولها بقوة وكأنه لن يدعها أبداً، لكنها لم تمانع. فها هما أخيراً بعد تأخر طويل جداً، قد عادا إلى حيث ينتميا وتشبّثا به. لقد مرّا عبر محنّة لم يختاراها، أما الآن فقد أصبحا أحرازاً لأن يتطلعا إلى المستقبل وليس إلى الماضي.

قال لها بيرس: «انك ترتعشين.» وضحك بقوة.
أجابته: «وأنت كذلك.»

هذا بيرس قليلاً ورفع يديه المرتعشتين لتحيطا بوجهها وقال معرفاً: «اعتقدت أني فقدتك إلى الأبد هذه المرة.» وأفلتت منها آهة، وقالت له: «كنت لأعود ولو لأكمك على انفك!»

ضحك بيرس وقد عادت اليه تلك الثقة الكبيرة بالنفس

وقال لها: «انت يا مثيره الفتنة الصغيرة! انها فكرة جيدة، لكنني أفضل ان تقبليني بدلاً من ذلك.»

وجعلت كلماته الساخرة تلك عيناها تلمعان، وسألته: «هل تتولّ إليّ، يا بيرس؟»

أجابها: «إذا ما زلت تريدين ان تقاضي حرك كاملاً بعد كل ما جرى؟»

حدجته بنظرة من تحت أهدابها وقالت: «في الحقيقة، اني بحاجة ماسة إلى حبك حقاً كاملاً لي!»

أجابها بانشداد: «اني في الحقيقة أخشى ان أمسك تقريباً.»

وكرد على ذلك رمقته بنظرة جذابة، وقالت: «لكنك لا تخشى ان تتركني ارحل؟»

ضحك لكلماتها تلك وقال لها بتحذ: «لن أدعك ترحلين أبداً، اني قدرك يا اليكس. أيخيفك ذلك؟»

اعترفت له قائلة: «لا شيء يخيفني وأنا معك.»

وعندما رفع بيرس رأسه ادركت من تعابير وجهه كم كان عملاً صعباً بالنسبة اليه ان يكتب حبه في صدره. وكانت بسرعة تفقد السيطرة على عواطفها، لكنها لم تأبه، وتفرّكت نفسها تسريح في بحر من اللامبالاة.

وليغطيها قال برقه: «ذكرني ان ارسلك بعيداً غالباً، ان كانت هذه هي الطريقة التي تستقبليني بها عندما أعود.» ودفع عن وجهها خصلات رقيقة من شعرها.

غامت عيناها للحظة وقالت: «اياك ان تفعل ذلك بـ ثانية، اطلاقاً يا بيرس.»

لوي قسمات وجهه وقال: «اعترف اني كنت مخطئاً، لكن

فارتسمت على شفتيه ابتسامة وسألها: «هل اعتبر ان ذلك يعني انك ما عدت تتعمقين ان تكون كشيء مغبة يمكنك سحقة تحت قدمك؟»

ضحك وسأله: «هل قلت ذلك حقاً؟» أجابها بغضب ساخر: «لقد فعلت وأكثر من ذلك بكثير.» ولتنقيظه قالت: «حسناً، كنت تستحق ذلك في ذلك الوقت.» ثم تنهدت عندما خطرت لها أفكار أخرى، وقالت: «انت أيضاً قلتأشياء يوم اخذتني لترى جدي، نكررتني انك لم تقل لي فقط يانك أحبيتني، انك لم تقل تلك الكلمات.»

تنهدت بيروس أيضاً وقال: «كنت اعرف بأنني لن استطيع قول تلك الكلمات وانكارها في ما بعد، لذا قلت لك انك لن تستطعي ان تعرفي عمق الشعور الذي احمله لك في قلبي. قصدت ان اجعلك تعتقدين انى قصدت بذلك الرغبة بالانتقام، لكن الأمر كان دائماً كما ظننته في البداية، ان عمق ذلك الشعور كان الحب، يا أليكس لكنى كنت مرغماً للتظاهر بعكس ذلك.»

إذأ، لم تكن مخطئة اطلاقاً. ومع ذلك كان هناك شيء ما زال يوّلها كثباً فسألته: «لماذا تزوجتني لليلة واحدة؟» أكان من الضروري حقاً ان تقفل ذلك المهرب بتلك الطريقة؟ غير مدركة عمق الألم الذي عكسه صوتها.

رغم ذلك استمع بيروس واغمض عينيه للألم، ثم أجابها: «لم يكن هناك مهرب قط. لم أكن مجبراً على الزواج منك، بل كنت بحاجة لذلك. كان ذلك ضرورياً يا حبيبي، لأنني اعتقدت انها المرة الوحيدة التي بإمكانني ان اعبر فيها عن حبني، المرة الوحيدة التي استطيع ان اظهر لك خلالها كم

ذلك ما جعلتني أشعر به وكأنني أخشى ان افقدك فقلت ان على ان أبعدك! سامحيني..»

طالما انها عرفت انه يحبها فانها مستعدة لأن تسامحه على أي شيء. فقالت له برقه: «اعتقد بأنني أثبت لك انه ليس من السهل التخلص مني.»

اعترف لها بصوت أخش: «اعتقد اني لا أستطيع تصديق حظي هذا، لذا فاني أقرص نفسي لأنتأكد ان هذه حقيقة وليس حلماً.» وطبع قبلة على جبينها وسألها: «أسعيدة؟» تنهدت قائلة: «سعيدة بشكل لا يوصف.» قد يكون بيروس بإمكانه احداث اسوأ جرح، لكنه وحده يستطيع ان يجعلها تشعر بهذه السعادة.

نظر في عينيها لفترة طويلة وهو ما يزال يتنفس بثاقل، وسألها: «وهل تصدقين اني احبك؟ أحبك بالرغم مما فعلته. لقد أحببتك دائماً.»

تنهدت أليكس ثانية وقالت: «آه، نعم. انه التفسير الوحيد المنطقي.» ثم لمعت عيناهما بابتسامة مشرقة وأضافت: «اني مسرورة لأنني لم أعد مضطربة لأن أكرهك بعد الآن، ان ذلك أمر يصعب القيام به عندما تكون مغرماً في حب شخص ما. بيروس، أصحح ان كل شيء قد انتهى الآن؟»

أومأ برأسه بوقار وأجابها: «كل ما أريده الآن هو ان انسى ما مضى. اني لا أحمل أية ضغينة لعائلتك. كنت بكل بساطة انفذ عهداً قطعته، ومن الان فمساعدأ كل وعودي ستكون لك ولعائلتنا.»

أمسكت أليكس يده وضمتهما اليها، ثم تمنت قائلة: «عائله، يبدو ذلك جميلاً.»

أحبيتك. كنت أريد أن أكون طيباً معك ورغم أنني كنت أعرف أن ذلك قد يكون مصدراً للمقاطعة لكليتاً. فيما بعد لم استطع أن أمنع نفسي من ذلك. فلأنه كان على أن أعيش في العذاب والندم، إذا فعلت أن اتدوق طعم الهناء ولو لمرة واحدة..» نظرت أليكس إليه، وقد اغتاظت من الطريقة التي ارغمه سؤالها للضيق على نفسه. رفعت يدها لتلمس خده وألم يعلو نسماها، وعلى الفور عاد بأفكاره ليكون معها من جديد.

قالت له: «كأن ذلك هو الهناء بالنسبة لي أيضاً يا بيرس. لطالما كانت السعادة دائمةً معك.»

هز رأسه وقال: «أعرف أنني المتعك كثيراً، لكنني أتمنى أن أعراض عليك كل لحظة أمررت بها.»
ابتسمت برقه واستكانت إليه، ثم قالت لتفحيظه: «آه، كيف تحظى لأن تفعل ذلك؟»

أجابها بصوت أحمس: «لتحببني بعيقتيين بعد وسافر
بشيء ما.»

قالت بتحمّد: «هل تكفي بضم دقاتي؟»
فصرخ قائلاً بغضب ساخر: «أليكس هارونغو لا تخجلين؟» رغم أن عينيه كانتا تتكلمان رسالة معايرة...»

تمت